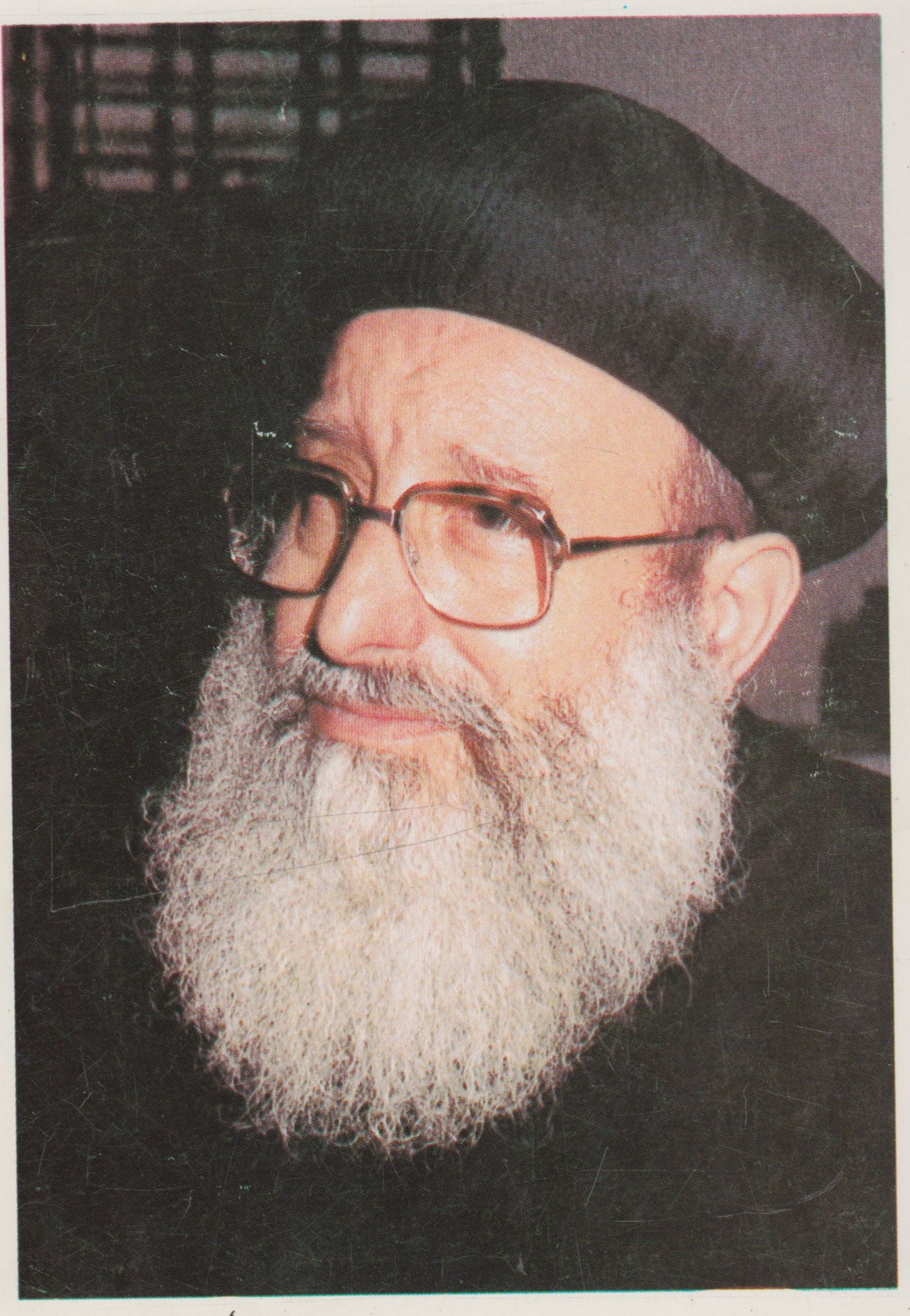
قصة

الأنبا صموئيل

أسقف العلاقات العامة والخدمات الاجتماعية



تأليف

ايريس حبيب المصري

مكتبة المحبة

قصّة

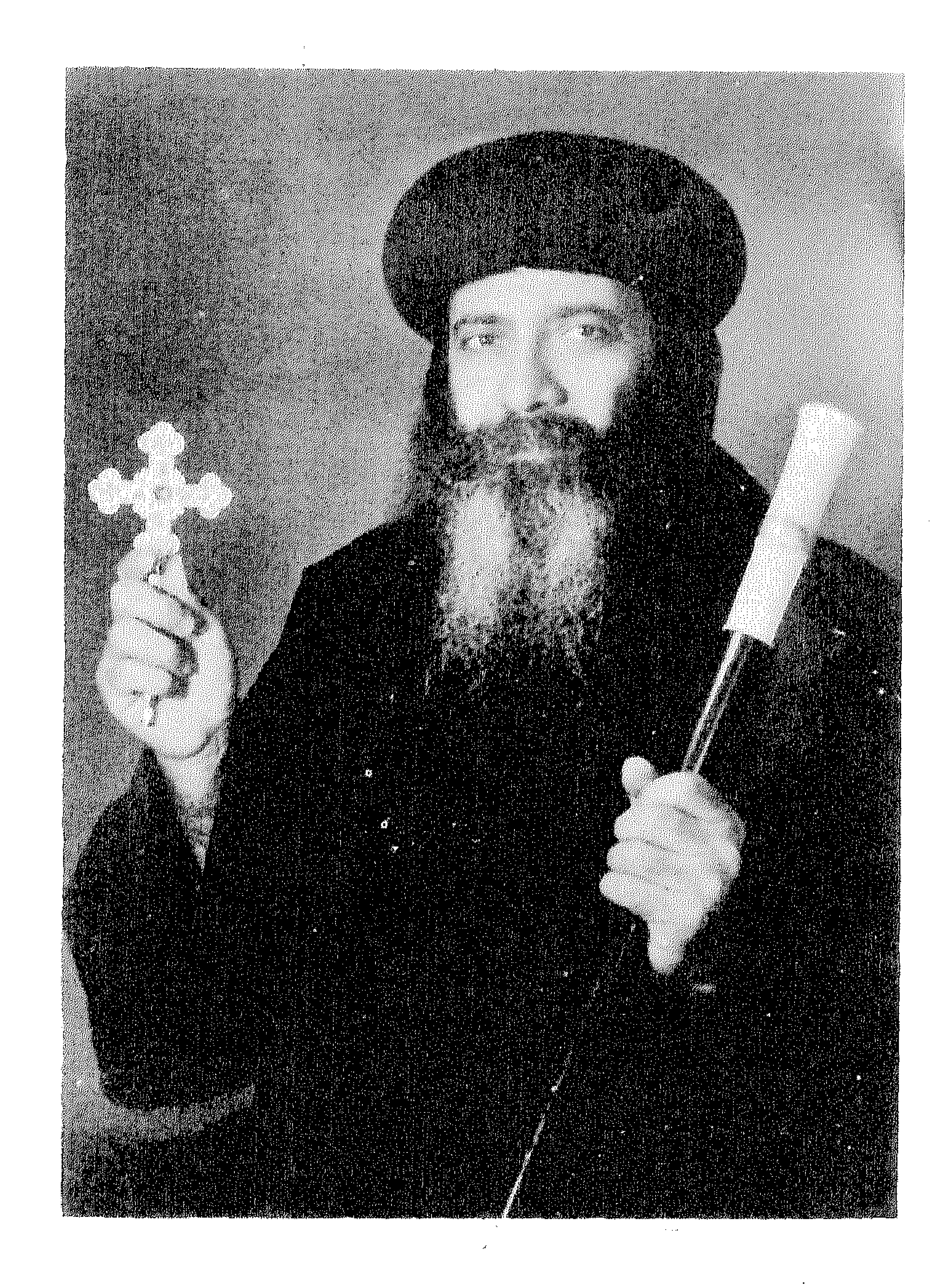
الأنبا صموئيل

أسقف العلاقات العامة والخدمات الاجتماعية

تأليف

ايريس حبيب المصري

مكتبة المحبّة



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



الأنبا كيرلس السادس
البابا المرقسي الـ ١١٦

الاهـــداء

الى كل روح متطلعة نحو الكنيسة المتآلفة ،
وكل روح عاملة فى محبة ومن أجل المحبة ،
الى روح الخادم الأمين الأنبا صموئيل
الذى تطلّع وعمل فى هدوء وخشوع —
مع الضراعة الى رب الكنيسة أن يتقبّل شفاعته
وشفاعة جميع القديسين عنا آمين

• • •

الاعتراف بالفضل لذويه

أرفع تشكراتى من عمق قلبى الى الآب السماوى الذى هيأ لى الفرصة لأن أعرف صاحب الذكرى العطرة : الأنبا صموئيل أسقف العلاقات العامة والخدمات الاجتماعية ، ثم منحنى بعد ذلك الفرصة لأن أكتب سيرته بنياناً للأجيال القادمة .

وأقدم شكرى للدكتور أنطون يعقوب ميخائيل لأنه وضع فى متناول يدى كل الدوسيهات التى استقيت منها الشيء الكثير عن جهود هذا الأسقف الجليل .

ولا أنسى فضل الطالب الغيور الفريد يوسف لأنه استحضر لى الشريط المسجّلة عليه كلمة قداسة البابا شنودة الثالث فى رثاء الأنبا صموئيل .

أما الدكتور موريس عزيز (شقيق نيافة الأسقف الجليل) والسيدة الفاضلة قرينته فلهما منى كل شكر وعرفان ، وبخاصة لأنهما صديقان حيمان ــ ورابطة الصداقة هذه بدأت بالآباء والأمهات : فهى عشرة زادتها السنون ارتباطاً ، ثم باركها الأنبا صموئيل بروحه الهادىء الوديع الملىء محبة .

●●●

ذكرى الصديق للبركة

(١) راعوية نسبة الى راعى ورعوية نسبة الى رعية

(١) رومية ٢ : ١
(٢) فيلبي ٣ : ١٣

المقدمة : إن كل قديس له مميزاته الخاصة بشخصيته ـ والقداسة هى التى تجمعهم كلهم فى ظل القدير.

والقديس الذى شاءت العناية الإلهية أن تمنحنى نعمة كتابة سيرته العطرة ـ الأنبا صموئيل ـ ينطبق عليه قول الوحى الإلهى « جرحت فى بيت أحبتى » (١) ، وهو فى الوقت عينه قد نال التطويب التاسع فى سلسلة التطويبات التى أعلنها رب المجد ـ هذا التطويب الذى منحه لتلاميذه الأطهار لكى يشجعهم على الجهاد فقال : « طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عنكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين (٢) » ... لأنه فى الواقع قد نفذ وصية الفادى الحبيب المكملة لهذه الطوبى إذ قد فرح وتهلل بهذا التعبير وهذا الطرد دون أن يفتح فاه . فنحن نفرح ونتهلل على الرغم من فقدنا إياه بالجسد متيقنين بأن أجره عظيم فى ملكوت السماوات (٢) . فالذى وعد بهذا الأجر العظيم هو ضابط الكل الذى ليس عنده ظل تغيير أو دوران .

وإذا ما تتبعنا سيرة هذا التلميذ الأمين لفاديه الحبيب نجد أنه قضى حياته كلها فى الخدمة منذ شبابه الأول الى أن سقط شهيداً ـ فأضاف الى الدماء الغزيرة التى روت أرض مصرنا الحبيبة دمه هو شخصيا . وهنا أيضا يرن فى آذاننا ذلك الصوت الإلهى العزيز « فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم »(٣) . وأحباؤه يغلبون معه .

وأول ما نلحظ أن اسمه « سعد عزيز » ـ فجاء هذا الاسم مطابقا لواقعه الذى عاشه فهو قد سعد بعشرة الله كما كان عزيزاً عليه وعلى أحبائه .

والعجيب أنه بالرجوع الى التقويم لمعرفة مَن مِن القديسين هو الذى تذكره الكنيسة يوم بدء الكتابة عن الأنبا صموئيل ، اتضح أنه يوم شاء واضعو التقويم أن يذكرونا فيه بتعليم كنيستنا المحبوبة عن « الشفاعة التوسلية » ! وهنا أيضا نجد التطابق العجيب لحياته مع ممارساته .

فلنتأمل إذن هذه السيرة العطرة لنجعل منها نموذجا لنا فى شخصيتنا وفى تعاملنا مع الآخرين .

---

(١) زكريا ١٣ : ٦
(٢) متى ٥ : ١١
(٣) يوحنا ١٦ : ١٣

١ ــ من أبدع ما قرأت تلك الكلمة العميقة التى قالها أحد المزبين الروحيين وهى : « كلما شاء الله أن يبدأ عملاً معينا فى العالم أرسل طفلاً وليداً » . وهذه الكلمة تنطبق تماماً على الوليد سعد عزيز الذى رأت عيناه النور يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٠ . و بديهى أن أبو يه كانا بارين ممتلئين من النعمة الإلهية . فالكتاب المقدس نفسه يشهد لتقوى الآباء والأمهات الذين أنجبوا الأولاد الأتقياء . كذلك يشهد تاريخ الكنيسة لهذه الحقيقة عينها على امتداد العصور(١) ولم تكن تقوى والديه مجرد الصلاة والصوم والمواظبة على الكنيسة وإنما كانت ــ الى جانب هذه ــ عملاً يوميا . فقد كان بيتهما مفتوحاً على مصراعيه : استضافا فيه الفقراء والمعوزين بنفس السخاء والبشاشة والقلب المفتوح اللذين استضافا بها الأهل والأصدقاء . وهكذا بزغ وعى سعد عزيز على نور المحبة الباذلة .

٢ ــ و بعد أن أتم سعد دراسته الابتدائية والثانوية التحق بكلية الحقوق سنة ١٩٣٧ ، وفيها تعرف بالطالب وهيب زكى صليب (القمص صليب سوريال) وتوثقت بينهما الصداقة فوراً فتزايدت على مدى السنين إذ قد نادى عمق كل منهما عمق الآخر . ومع صغر سنه ، ومع دأبه على الدراسة ، فقد بدأ سعد عزيز خدمته للكنيسة : بدأ بالسير فى الطريق الضيق المؤدى الى الملكوت ، وظل سائراً فيه بثبات و يقين الى يوم استشهاده .

فلما انتهى من دراسته سنة ١٩٤١ اشتغل فى البنك الأهلى المصرى . ولكن روحه الوثابة كانت تتطلع دوما الى فوق إذ كان لكلمات بولس الرسول « ونحن غير ناظرين الى الأشياء التى تُرى بل الى التى لا ترى . . . » (٢) ــ كان لهذه الكلمات رنين خاص فى أعماقه وليس أدل على قوة هذا الرنين من أنه استقال من الوظيفة بعد ستة شهور فقط . لقد كان أكبر إخوته وقد توفى أبوه . فأرتكن على الآب السماوى ارتكانا بكليته . فأصحابه وزملاؤه فى الخدمة ــ كلهم ــ أشفقوا عليه ونصحوه بأن يبقى فى عمله ، ومنهم المهندس ظريف عبدالله (أبونا بولس بولس) الذى قال له وسط جماعة الخدام : « أنا سمعت بأذنى مدير البنك يقول له ــ « يا ابنى أنت بجوارى . وأنا سوف أجعلك لا تصطدم بأى صخب ــ وأيضا سوف أرقيك و يبقى مركزك كبير ؟ فاستمر فى وظيفتك و بعد الظهر قم بما تريد من الخدمة فى المكان الذى يعجبك . فهذا ما يعمله كل المكرسين » . فرفض هذه النصيحة رفضا قاطعا . فسأله عدد منهم « أنت كبير إخوتك وعليك مسئوليات فمن أين ستأكل ؟ ومن أين سيأكل الذين أنت مسئول عنهم ؟ » أجاب بهدوئه العجيب : « ربنا اللى ها اشتغل عنده يأكلنا » . فعادوا يسألونه : « فهمنا ما هو التكريس » . قال : « هو موت عن العالم . هو التخصص الكامل لله بما لا يشوب هذا الهدف النبيل أية شائبة : لا مادة . ولا فلوس . ولا إدارة . ولا شىء إطلاقا » . وهنا نرى العظمة الروحية للعملاق سعد عزيز لأنه نفذ بالفعل ما قاله . فعبر عنه المهندس ظريف بقوله : « أنا تكرست وأصبحت كاهنا . وأبونا صليب ترك عمله وأصبح كاهنا هو أيضا . أما سعد عزيز فقد تكرس ليصبح لا شىء .

(١) أمثال ٣١ : ١ ــ ٩ ، ٢ تيموثيئوس ١ : ٥ ، قصة الكنيسة القبطية (للمؤلفة) حـ ١ ص ٢٠ ــ ٢١ و٢٠٨ ــ ٢٠٩ و٤٦٨ ــ ٤٦٩ ، حـ ٢ ص ٤٨٦ ــ ٤٨٧ ، حـ ٣ ص ٣٥٣ ــ ٣٥٤

(٢) ٢ كورنثوس ٤ : ١٨

ومضى بانطلاقة عجيبة بدون توجيه من أحد و بلا قيود . لقد أخذ الأمر من الله مباشرة . فما كان أجدره بأن يكون هو بولس الرسول فى عصرنا الحديث : الحر الأبى الذى اشتغل بيديه و بعقله و بروحه ليخدم الكنيسة وليخدم إخوته من أبناء الكنيسة المحتاجين الى القوت الروحى قدر احتياجهم الى القوت الجسدى » .

وبهذه الاندفاعة التلقائية نحو ما هو فوق استقال من الوظيفة . واستشف من البداية حاجة القرى الى الخدمة : استشف هذه الحاجة وهوطالب بعد فلم يتوان عن أن يبذل جهده ووقته على الرغم من ضغط الدراسة عليه ومن ضغط رغبته الملحة فى النجاح فكتب فى مذكرته الخاصة يوم السبت ٢ يوليو سنة ١٩٣٨ مايلى : « ذهبت الى اجتماع لجنة مدارس الأحد التى تتألف من جرانت و يواقيم وقيصر ووهيب ، وقررنا الذهاب باكر الى أوسيم ومنها الى كرداسة لافتتاح فرع فيها . « واستكمل هذا القرار بقوله فيما يتعلق بيوم الأحد (اليوم التالى) : « ذهبت أنا و يسى ووديع أخوه الى أوسيم حيث صلينا ووعظ يسى عن انجيل القداس . وفى الظهر خرجنا نحن وثلاثة أعضاء من شمامسة أوسيم الى كرداسة . فطفنا منازل أقباطها ودرسنا الأولاد ثم عدنا الى الجيزة فى الغروب » .

كذلك وجد من البداية لذة عظمى فيما درسه وفى خدمة الأطفال . وقد جعلته هذه اللذة أن يدرس خصائص الطفل ونفسيته فدأب على دراسة التربية وعلم النفس . بل إنه دعا زملاءه الى مشاركته فيها ، وقاد قسم التربية فى أقسام الخدمة بالجيزة ، ومما تميز به أنه وجد فى كل واحد موهبة فأبرزها لصالح الكنيسة إذ قد عكس محبة الله على كل من حوله . ولما كانت المحبة قوة بناءة ، ولما كانت تدفع الى تبادلها بين القلوب فقد أحبه جميع العاملين معه حتى فى أول عهده بالخدمة فأطاعوه مع كونه أصغرهم سنا . وفى خلال ثلاث سنوات فقط — من سنة ١٩٣٨ — ١٩٤١ — بلغ عدد القرى التى يزورها سعد عزيز بانتظام هو ورفقاؤه مائة قرية !

٣— على أن النفس التى سلمت قيادها لله بلا قيد ولا شرط لا يغريها النجاح : فقد كان سعد عزيز يردد لنفسه قول بولس الرسول : « أنسى ما هو وراء وأمتد الى ما هو قدام ... ليس أنى قد نلت أوصرت كاملاً ولكننى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضا المسيح يسوع » (١) . فقام برحلات وفيرة الى قرى الوجه البحرى و بلداتها . ثم رأى أن يتجه الى الوجه القبلى فوصل الى أسوان . وهناك لم يهدأ له بال حتى توصل الى إثارة الوعى لاحتياج القرى . فساندته النعمة الإلهية ومكنته من أن ينجح فى أن يدبر الشعب مرتباً لاثنين من الوعاظ المتجولين . وهذه النبتة الصغيرة تحقق فيها قول رب المجد إذ نمت نموا مستمراً فأصبحت فى سنة ١٩٦٢ (أى بعد عشرين سنة) خدمة « الدياكونية الريفية » التى عممها فى جميع إيبارشيات الكرازة المرقسية .

---

(١) فيلبى ٣ : ١٣ و١٢

وخلال هذا الجهاد الروحى الكثيف إلتحق بالاكليريكية هو و بعض زملائه . وقد خصص لهم مديرها ــ الأرشيدياكون حبيب جرجس ــ فصلا خاصاً فكنهم بذلك من الدراسة المنتظمة المتتابعة . وقد حصل سعد عزيز على الدبلوم سنة ١٩٤٤ . ولقد رأى المدير بثاقب بصره ما يعتمل داخل نفس هذا الطالب المتطلع صوب استكمال نفسه بلا هوادة فطلب الى المسئولين فى الجامعة الأمريكية أن يعطوه منحة دراسية ، وتم له ما أراد . فدرس سعد عزيز فى هذه الجامعة التربية وعلم النفس . وأثناء انهماكه بالدراسة قام بتدريس هاتين المادتين فى الكلية الاكليريكية .

٤ ــ كان يعظ ذات مرة عن قول يعقوب الرسول : « إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى فقال لهما أحدكم إمضيا بسلام استدفئا واشبعا » (١) وانتهى بقوله : إن الإيمان الصحيح هو أننا بعدما نعطيه حاجات الجسد أو أثناء تقديمها له نجعله يرى السيد المسيح جلياً . وهذه الفكرة : فكرة إعطاء الآخرين صورة جلية عن فادينا لازمته مدى حياته فسعى الى تحقيقها بالفعل . فقد حدث فى ليلة عيد للميلاد أن كان عليه إلقاء العظة ، فقال ضمن ما قاله : « مايصحش واحد يروح من غير ما ياخد المسيح معاه و يقعد معاه . وكان بين الحاضرين شابة جامعية موظفة ومقيمة بمفردها فقالت فى نفسها : « لقد جهزت عشاء شهيا فلأ طلب من أبينا أن يجعل المسيح يأتى معى لنتعشى بصحبة بعضنا للبعض » . ولما انتهى من الصلوات ذهبت الى سعد (الذى كان قد أصبح القس مكارى السريانى) وقالت له : « يابونا الوعظة بتاعتك عجبتنى خالص . فمن فضلك تخلى يسوع يروح معايا » فقال فى نفسه « واضح أنها أخذت الموضوع بكل جدية » وصمت قليلا فخشيت أن تكون قد تأخرت فى طلبها وقالت : « إذا كان خرج أوصفه لى وأنا ألحقه » . فأخذها الى صورة المسيح المضاءة وقال لها . « شكله زى كده » . وحالما خرجت من الكنيسة وجدته أمامها فسارت وراءه . ومشى بها من حارة الى حارة والمطريهطل . أخيراً وصلا الى كوخ صغير دخله فدخلت وراءه . ولما فتحت لها سيدة الدار سألتها عن يسوع إذ كان قد أختفى . أجابتها : « مفيش رجاله بتدخل عندنا . والساعة واحدة بعد نصف الليل » . ووجدت الشابة أطفالا نائمين وقدرة على النار تغلى . قالت سيدة الدار . « أولادى ناموا جعانين . والماية بتغلى بدل الأكل . وقلت لهم لما يستوى الأكل حاصحيكم » . ثم جلست على الأرض وغسلت قدمى الشابة ونظفت لها حذاء هاثم ألبسته لها . فسألت الشابة : « ممكن لاثنتين من بناتك أن يأتيا معى ؟ » وذهبت البنتان معها وأحضروا الوزة والمكرونة وكل الطعام الذى كانت أعدته . كذلك أحضروا بطانيتين وكل ما استطاعوا أن يحملوه وعادوا الى الكوخ . وحالما دخلوه ظهر لها السيد المسيح ثانية فى ركن منه وقال لها : « هذا هو الطريق الذى تقدرين أن ترينى فيه » .

ومن هذه اللمحة يمكننا أن ندرك عمق وعيه بالتعاطف المسيحى الباذل من أجل الجميع .

٥ ــ ولما كان الآب السماوى لا ينعس ولا ينام فقد فتح بابا جديداً لسعد عزيز على أثر

(١) يعقوب ٢ : ١٤ ــ ١٥

تخرجه فى الاكليريكية ، فاختاره المسئولون عن الكنيسة للذهاب الى اثيوبيا والتدريس بكلية اللاهوت فى أديس أبابا حيث ظل يعمل لغاية سنة ١٩٤٦ : يعمل بالتفانى عينه و بالمحبة الباذلة عينها مما جعله يتعلم اللغة الأمهرية ليتخاطب مع طلبته بلغتهم . وهناك أيضا أنشأ مدارس الأحد (التربية الكنسية) لكى يصل بالأطفال وهم بعد فى سن مبكر الى معرفة فاديهم الحبيب .

وعند بداية سنة ١٩٤٦ أرسل الخطاب التالى :

أديس أبابا ٢٦ / ١ / ١٩٤٦

حضرة صاحب السعادة حبيب باشا المصرى

بعد التحية . أرى من واجبى كقبطى موجود فى البلاد الاثيوبية فى هذه الظروف العصيبه . أن اكتب الى سعادتكم عن التطورات الأخيرة التى أكتنفت المسألة الاثيوبية خصوصا لما أعرفه عن اهتمام سيادتكم بكل الأمور التى تمس تقاليد الكنيسة القبطية من القريب أو البعيد .

فى شهر يونيو الماضى سنة ٤٥ . وصلت قرارات المجمع المقدس لكنيستنا القبطية ، مقررة رفض مطلب تعيين مطران اثيوبى للحبشة بدلا من المطران القبطى . وما أن وصلت هذه القرارات حتى أخفاها أولو الأمر عن رجال الدين ، وأخذ دعاة الانفصال يدبرون الخطط لنشر دعاية صحفية واسعة فى وسط الشعب . كلها سب وتجريح فى الكنيسة القبطية وتاريخها ورجالها . كما خلطوا مطالبهم الدينية بالسياسة ، فوضعوها فى قالب مطلب استقلالى ، حتى يتحمس الشعب لها . وأخذوا فى التقليل من قيمة التقاليد والعقيدة حتى لا يتمسك بها الشعب فيثبت على تقاليد آبائه .

ولكنهم مع كل هذه الدعاية المنظمة لم يستطيعوا أن يزحزحوا أغلبية الشعب وجمهرة رجال الدين عن ثباته على تقاليده وتمسكه بأمه الإسكندرية

ولما لم يفلحوا فى ذلك . جمعوا بعض الكهنة من المقاطعات ليعقدوا مجمعا فى أديس أبابا ليبحثوا فيه مطالبهم . وكان ذلك فى ٩ هاتور الماضى ١٨ / ١١ / ٤٥ (يوم ذكرى انعقاد مجمع نيقية)

ورغم الاحتياطات التى اتخذوها فى اختيار الموالين لفكرة الأنفصال ورغم ما بذلوه لهم من إغراءات مالية . إلا أنهم مع كل هذا وجدوا معارضة قوية من الثابتين المتمسكين . فرفضوا إشراك المعارضين لفكرتهم فى اجتماعهم وأرجعوهم الى مقاطعاتهم ليخلو لهم الجو . و بعد عدة جلسات لاقوا فيها معارضة قوية أعلنوا على صفحات الجرائد أن اجتماعهم هذا قرر « رسامة بطريرك حبشى ومجموعة من المطارنة وأخرى من الأساقفة بدون الالتجاء الى الكنيسة القبطية » .

ولكنهم لم يجرأوا على تنفيذ حرف من هذا القرار لما رأوه من معارضة وما خشوه من ثورة الشعب . فعادوا يقرعون باب الكنيسة القبطية مرة بالتملق وإظهار الخضوع الكاذب ، وأخرى بالتهديد بالانفصال إن لم تجاب المطالب ظانين أن الكنيسة القبطية قد تعدل عما قررته فى شهر يونيو. أو تخاف من تهديداتهم الكاذبة فتجيب مطالبهم بسرعة .

ولما طال انتظارهم بدون أن يتحقق رجائهم . بعثوا منذ حوالى شهر بمندوب أثيوبى (بصفة غير رسمية) وهو منسى لما نجل يوسف لمآ. حتى يقوم بعملية جس النبض وتهيئة الجو المساعد . وذلك بتعضيد بعض الهيئات القبطية المعروفة لدى الجميع بميولها الشاذة والتى تتودد لهم لتظهر بمظهر المحب العطوف عليهم ولو على حساب كنسيتهم .

وها قد ألحقوا ذلك بأن أرسلوا بالطائرة الأمس ٢٥ / ١ / ٤٦ وفدا مكونا من عضوين من زعماء حركة الانفصال هما (فيتاورارى تفسّا وزير الأشغال . وملتا مرسى ·حزه، من كبار موظفى وزارة القلم ، وإن كان رأيهما الانفصالى معروف لدى الجميع إلا أن أولهما قد وضح ذلك بما نشرته جريدة اثيوبيان هرالد فى عددها ٢٢ عن خطابه الذى ألقاه فى اجتماع الكهنة السابق ذكره . إذ قال ما ترجمته (إن الموضوع يحتاج الى مناقشة وبحث لأن الفكرة هى أن الكنيسة القبطية تعتقد أن شيوخ الكنيسة الاثيوبية أمناء ثابتين على القانون القديم ، وأن مطالبنا لا تمثل إلا رغبة النشأة الحديثة . فيجب أن نوجه غرضنا إلى أقناع الكنيسة البطريركية (القبطية) بأن المطالب تمثل رغبة كل الكنيسة الاثيوبية) .

ومن هنا يتضح أنهما سيتبعان فى مصر هذه الخطة ليحاولا إقناع قادة الكنيسة القبطية بأن كل الشعب يطلب هذه المطالب . وأنه قرر الانفصال إن لم تجاب مطالبهم هذه . ولست فى حاجة الى أن أؤكد لسعادتكم أن أغلبية الشعب مازالت للآن متمسكة كل التمسك بالكنيسة القبطية بل يكرر لنا الكهنة المتمسكون « إنهم غير راضين على هذه الحركة ، وهم ساخطون عليها و يتطلعون الى أمهم كنيسة الاسكندرية حتى ترفض كل هذه المطالب الانفصالية » و يقول آخرون [إنه إذا وافقت الكنيسة القبطية على طلباتهم هذه (لا سمح الله) فستقع حروم المجامع على الأقباط وليس على الأحباش] . و يستغيث الآخرون قائلين [يكفى ما حلّ علينا من ضربات كلما فتحنا هذا الموضوع فى الماضى . وآخر الضربات هى ضربة الفتح الايطالى التى نلت مطالبتنا بإقامة أساقفة أحباش] كما يكرر الجميع فى أحاديثهم الآية القائلة « لا تنقل تخم الآباء القديم » بل قد قررت مقاطعات بأكملها بأنها مصرة على رفض أى مطران حبشى يعين للبلاد .

هذه هى نماذج من مشاعر الشعب الحقيقية . ورجاؤنا قوى أن بجهاد سعادتكم يقتنع القادة بهذه الحقيقة ، فلا يصفو له لافتراءات هذا الوفد أو تهديداته حتى لا يفرطوا فيما تركه لنا الآباء .

وقد علمنا أنهم سيهددون بعدم الاشتراك فى انتخاب البطريرك إن لم تجاب مطالبهم . فإن فشلوا فى هذا فسيطرقون باب الحكومة المصرية لكى تتدخل فى الموضوع وتحاول التأثير على البطريركية .

كما علمنا أنهم سيتصلون بكثير من كبار العلمانيين الأقباط ليستغلوا نفوذهم فيتوسطوا لهم لدى آباء المجمع المقدس لتحقيق أغراضهم . وهم سيبدأون كما علمنا بالأتصال بالأشخاص الآتين [توفيق دوس باشا والمنياوى باشا . والدكتور نجيب اسكندر وأخيه الأستاذ راغب اسكندر — ومكرم باشا — وفرج بك موسى] .

وكل الخوف هو من دخول الحيلة بخداعهم ودهائهم على أراخنة الأقباط العلمانيين فيؤثروا على رجال الاكليروس ليحملوهم على الموافقة على طلباتهم بما حدث سنة ١٩٢٩ — إذ اتخذوا تلك الموافقة برسامة الأساقفة الأحباش سلما يصلون به الى مطالبهم الانفصالية الحالية . والآن إذا ما حازوا على رسامة شرعية لمطران حبشى ومعه مجموعة من الأساقفة الأحباش أنتهى الأمر بالانفصال التام الذى يسعون إليه الآن . وقد أعلنوا هذا فى كتبهم وصحفهم .

وهم إن فشلوا الآن فى الحصول على غرضهم هذا فقد يلحون فى الحصول على مجرد وعد بتحقيق هذا المطلب فى المستقبل وكلنا أمل ألا تدخل هذه الحيلة أيضا على رجالنا فيعدونهم بأى وعد للمستقبل . إذ أنهم يعرفون عنا كيف يحققون الوعد يوما ما . بل قد يلجأون الى طرق جهنمية (معروفة هنا) للإسراع فى تحقيقه .

وختاما تجدنى ياصاحب السعادة مستعدا لأن أضع بين يدى سعادتكم كل ما تتنازلون بالسؤال عنه من معلومات عن الأحوال الجارية هنا .

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق احترامى ،

مدرسة اللاهوت
سعد عزيز

فى ٩ هاتور سنة ١٨٦١ ش (١٨ / ١١ / ١٩٤٥) —
يوم ذكرى انعقاد مجمع نيقية مدرسة اللاهوت (١)

وهذا الخطاب ضمن الأدلة الوفيرة على اهتمام الشاب سعد عزيز بكل ما يتعلق بكنيسته القبطية التى أحبها الى المنتهى . وفى اثيوبيا أنشأ لأول مرة خدمات التربية الكنسية ، وبذلك خطا الخطوات الأولى فى إيقاظ الوعى الاثيوبى بكنيسته القومية .

(١) يؤسفنى أننى لم أعثر بين أوراق أبى (بعد نياحته) إلا على هذا الخطاب ولو أننى مقتنعة بأنه كان هناك غيره لأنى أعرف غيرة سعد عزيز وغيرة حبيب المصرى على كنيستنا العريقة . ولكى يقف القارىء على تفاصيل الصلة بين الكنيستين القبطية والاثيوبية يجدر به الرجوع الى حـ ٦ من قصة الكنيسة القبطية ليعرف ما حدث خلال باباويتى الأنبا مكاريوس الثالث والأنبا يوساب الثانى ، وعلى الأخص الفصل المعنون « ومضة ساطعة » .

٦ــ وعاد الى الوطن العزيز ففرح به مربى الأجيال الأرشيدياكون حبيب جرجس وعينه لفوره أمين اللجنة العامة لمدارس التربية الكنسية . فسعى فى هذا المجال بقوة المحبة وبالتفانى عينه . ولم يلبث أن أنشأ فصولاً تجريبية ليطبق فيها المناهج التى استكملها وطورها لتشمل جميع مراحل نمو الطفل . ثم وضع مناهج خاصة للقرويين وأخرى للعمال . واستمر فى تعليم الشباب وإعداد الخدام والخادمات . والى جانب كل هذه الخدمات استمر يتجول فى البلاد كلما سنحت له فرصة العمل . وبينما كان فى جولة لقرى أسيوط وفى لقاءات مع شبابها سنة ١٩٤٨ وصلته برقية بموعد رسامة ظريف عبدالله قمصا باسم بولس بولس على كنيسة مارجرجس بدمنهور وبما أن العمل الجماعى لم يشغله عن الفردى فقد سارع الى حضور الرسامة .

٧ــ ثم رن فى أعماقه النداء الإلهى رنينا قويا فاتجه الى رجل الله القمص مينا المتوحد (الأنبا كيرلس السادس) ليستشيره فى موضوع الرهبنة . ولما كان هذا المتوحد معروفاً بأنه رجل الصلاة فقد قضى الساعات الطوال يطلب الى الآب السماوى أن يرشده فيما يتعلق بهذا الشاب الذى يطلب الرهبنة . ولما كان عمق ينادى عمقاً فقد تجاوب عمق نفس سعد عزيز للعمق الإلهى ، وأدى هذا التجاوب الى أن يرسمه القمص مينا المتوحد ضمن تلاميذه باسم الراهب مكارى . فعاش ثلاث سنوات فى كنف أبيه الروحى بدير مارمينا بآخر مصر العيتقةــ وكان ذلك فى سنة ١٩٤٨ . ولم تنسه مهامه الرهبانية مسئوليته نحو الذين فى العالم فبدأ بمكاتبة الطلبة الذين يدرسون فى الخارج كما كاتب الخدام بالجيزة .

ومن أبدع ما كتبه (بعد ذلك بقليل) خطاب الى شاب من العاملين فى خدمة القرى (رفض السماح بذكر اسمه) قال له فيه : سلام ونعمة من إلهنا المحب ، بل إلهنا المحبة ، المحبة العاملة فى الخفاء وفى العلانية ، المحبة المدبرة فيما ندركه وما لا ندركه ، المحبة الساهرة على ما نراه وما لا نراه ، المحبة الصافحة عن أخطائنا المتعمدة وسهواتنا غير المعروفة ، المحبة العميقة فى كنهها ، المحبة الداعية الى الدهش والصمت أمام عظيم مقدارها وسمو شأنها عن كل تعريف أو اختبار بشرى للمحبة .

إليه أضرع أن يكون راعياً لك فى كل خطواتك ، مطمئنا لك فى كل حياتك ، مؤكداً لك جوده معك فى كل ما يستقبل من أمورك . حتى بهذه الثقة ينجيك من أتعاب الحروب التى يقيمها علينا عدو الخير بإثارة أفكار عن المستقبل حتى ينزع عنا جزء السعادة الذى نستمتع به الآن بدعوى التفكير فى سعادة ما يستقبل من الزمان . وإنى متعشم فى نعمة إلهنا ورحمته أن يهبك الطمأنينة الكاملة فيه بعدم الهم أو الاهتمام . وأن يعلن لك بتوكيدات محبته الثقة المستريحة فى المدبر العالم بكل شيء ، العالم بما نراه وما لا نراه ، القادر أن يحول كل مرارة الى حلاوة ، وكل خطر ظاهر الى ثقل بركات خفية لم يحن ميعاد إعلانها أو منحها . . . .

ما أجمل الشعور الحقيقى بجهل الذات وحقارتها . ليهبنا الرب هذه النعمة لنصل الى بركات ثمراتها . فلنصل كما يعلمنا الشيخ الروحانى قائلين : « أهلنى يارب للتواضع القلبى » .

إنه بهذا الاختبار الحلو تستطيع إنشأ الله أن تلقى عليه كل هم بالصلاة ، وأن تتحول الأوقات التى تقضيها فى هم وكدر الى أوقات صلاة ـــ والصلاة رجاء وإيمان ومحبة . وهى بذلك مصدر السعادة الكاملة حتى وسط الآلام .

والآن فهمت أن الذين وصلوا اليه لهم فيه و به قوة عجيبة » (١) ....

وبعد هذه السنوات الثلاث آلت رياسة دير الأنبا صموئيل القلمونى الى القمص مينا المتوحد ، وعلى ذلك استصحب معه رهبانه الى هناك . على أن هؤلاء الرهبان الشباب ـــ ومن بينهم الراهب مكارى الذين احتدمت قلوبهم محبة بحياة النسك والذين اتخذوا من الناسك الروحانى الكبير أباً روحيا ومرشداً لنفوسهم لم يمكثوا طويلا فى ذلك الدير و يرجع ذلك الى أن المسئولين فى الكنيسة لم يعترفوا بوجوده . وامتلأت نفس الراعى الساهر حنانا على أولاده واستهدف تثبيتهم فى حياتهم الرهبانية وأرسلهم ليعيشوا فى دير السيدة العذراء الشهير بالسريان . وهناك دأب الراهب مكارى على تدوين أقوال الآباء بخط يده وبخاصة ما يتعلق بالتواضع الذى تميز به . كذلك كون حلقات دراسية للرهبان يفتشون فيها الكتب و يتناقشون معاً فيا قرأوه . وبهذه القراءة وبهذا التبادل للآراء المستقاة من كتب الآباء هدف هذا الراهب المتفانى الى توسيع المجال الفكرى والى توجيه إخوته الرهبان نحو الجهاد الروحى ـــ الذهنى خدمة منهم لإخوتهم العائشين فى العالم . ولهذه الجهود البناءة رسم قسا سنة ١٩٥٠ فقمصا سنة ١٩٥١ .

ولقد رأى المسئولون عن الكنيسة توسيع مجال خدمة القمص مكارى السريانى فاختاروه سنة ١٩٥٢ لرعاية القسم الداخلى بالاكليريكية بمهمشة واستمر فى هذه الرعاية بعد نقل الاكليريكية الى الأنبا رويس (٢) . ولم يكتف المسئولون بإلقاء هذه المهمة عليه بل طالبوه أيضا بتدريس اللاهوت الطقسى والراعوى . فبدأ لفوره فى توجيه الطلبة الى التدريب العملى فى الأحياء الشعبية وفى القرى القريبة من العاصمة ، ثم بالخدمة الروحية أثناء إجازة الصيف : كل طالب فى إقليمه وبهذا التوجيه بدأ بإيقاظ الوعى لدى الشباب الاكليريكى بترابطهم مع إخوتهم الأصاغر.

ومع أن كل هذه الخدمات كانت فى صميم العمل الكنسى وفى صميم استهداف تدعيم التعاليم والعقيدة الأرثوذكسية إلا أنها كانت فى حكمة الآب السماوى الإعداد لعمل أكبر وأوسع . فهو ـــ حتى حين كان داخل الدير ـــ كان يكاتب الخدام العاملين داخل مصر وخارجها ـــ إذ قد وسع قلبه الرحيب الاهتمام بالشباب القبط الذين يدرسون فى الجامعات الأوربية والأمريكية فحث الخدام الأمناء على الاهتمام بالبعيدين عن وطنهم رغبة منه فى أن

(١) مرسل من دير الأنبا صموئيل القلمونى فى أول يناير سنة ١٩٤٩

(٢) راجع قصة الكنيسة القبطية حـ ٥ ف ٣٧ ، ومن المؤسف أن المسئولين فى الكنيسة قد هدموا هذه الدار وملحقاتها سنة ١٩٨٠

يجعلهم قريبين من مصرهم ومن كنيستهم المصرية على الرغم من بعد المزار. وكأن روحه قد استشفت مقدما قيام كنائس قبطية فى مختلف البقاع .

وما إن بدأ عمله هذا حتى سرت تلقائيته الروحانية الى من كان يشاطره الإشراف على الداخلية وهو الأستاذ ادوار يسطس (١) مدرس التاريخ الكنسى — فترهبن أولا فى دير الأنبا صموئيل القلمونى باسمه الأصلى تحت رعاية القمص مينا المتوحد . وامتلأ قلب مكارى السريانى فرحاً إذ وجد فى تدبير الله « تحالفاً جديداً وتقاربا باطنيا بين الاكليريكية ودير الأنبا صموئيل ومن الأصل بمدارس الأحد ، واستشعر بأن الله سيستخدم هذه الرابطة المثلثة وسيلة لمجد الكنيسة وخلاص نفوس الكثيرين . ومن خلال هذا الاختبار نستطيع أن نصل الى عمق فكر الراهب مكارى عن العمل الجماعى . إنه يرى — بهذا الفكر — فى الثالوث وحدة ، وفى الجماعة دفعة بناءة . ومن هذا المنطلق أصبح يربط الكل بالكل و يربط الفرد بالمجموعة و يوجه المجموعة الى الفرد . ولأن محبته اتسمت بالاتضاع فقد نجح فى أن يحرك الجميع و يستخدم إمكانية كل شخص لمجد الله . وعن طريق هذه الملحمة الإيمانية تهلل فى أن تنسب أعماله لغيره إذ كان يطلب الى أبيه السماوى أن يجعل من اتضاعه طريقاً للإيمان والرجاء والمحبة . وهكذا استطاع أن يتمم الإنجازات الوفيرة التى يعرفها كل من عمل معه .

٨ — ولقد تميز سعد على امتداد حياته العلمانية والرهبانية والأسقفية بمزيج من المزايا جعلته شخصية فريدة حقا . فهو كان مدققا مع نفسه يحاسبها بلا هوادة إذ كان مقتنعاً بأن كل فضيلة توصلة الى أخرى ، وهذا هو تفسيره للآية : « من أخطأ فى واحدة فقد أخطأ فى الكل » . ومن ثم آمن بتدريب النفس تدريبا مستمراً . على أنه اعتبر أن التضحيات والآلام والتجارب الخارجية التى يصبر عليها المؤمنون ليست غاية فى ذاتها ولا هى وسيلة مباشرة . فالمواهب والمجازاة لا يمنحها الآب السماوى من أجل الآلام والضيقات وإنما توهب لأجل التواضع الذى توصل اليه هذه الآلام . كذلك ظل يدرب نفسه على التأمل الى حد مكّنه من أن يحصر فكره و يلجمه عن كل شرود باطل ويملأ القلب بصور ناصعة الى أن يصل به الى حلول الرب يسوع فى داخله (٢) . وهذه التداريب على التأمل أوصلته الى تدريبات الشكر ، ثم قاده الشكر الى التسبيح المستمر . وسما بهذا التسبيح فحوّل مدائح الكنيسة الى لاهوت وطقوس وروحيات ودراسة الكتاب دراسة مقارنة . وانتهى من هذا كله الى قوله : « **لقد وجدت أن الأرثوذكسية ليست عقيدة وبالتالى فهى لا تُفهم بالجدل المنطقى والإثبات والبرهنة ، بل هى روح مستقيمة ناجحة موصلة الى الملكوت السماوى يجب أن تُغذّى مع اللبن** فى البيوت والمدارس والحياة الاجتماعية عامة . وهذه مهمة كبرى تحتاج الى معونة وإرشاد إلهى . والرب يدبر» .

---

(١) رسمه البابا كيرلس السادس أسقفا على المنوفية فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٥ باسم الأنبا ديسقورس .

(٢) فمثلا — عقب عيد الميلاد المجيد فى يناير سنة ١٩٧٩ — ذهب الى لندن ليرتب برنامج زيارة قداسة البابا شنودة الثالث التى تخللها تكريس كنيسة مار مرقس بتلك العاصمة . فوصل الثانية بعد الظهر وقصد الى الكنيسة لفوره . وهناك ركع أمام حجاب الهيكل الى الساعة الرابعة حين وصل أعضاء لجنة الكنيسة المذكورة للاجتماع به . وقد عرفت هذا الواقع من أخى سامى الذى كان عضواً بتلك اللجنة .

ثم زار مدرسة العرفاء وتألم من الحالة التي هم عليها ــ وهنا مشى معهم الميل الثاني إذ دفعته هذه الزيارة فيما بعد الى العناية بكل المعوقين .

٩ــ ولكي ندرك مدى الأفق البعيد الذى كان يتطلع اليه علينا أن نعرف أنه في أوائل سنة ١٩٥٣ تكاتب مع « هيئة المجلس العالمى للتربية الدينية ومدارس الأحد » . وقد نجح في أن يحصل من الهيئة المذكورة على جهازين تعليميين هما فانوس سحرى بالكيروسين وآلة سينما صغيرة ١٦ ملى لاستخدامهما في تعليم أولاد مدارس التربية الكنسية بالجيزة بوصفه رئيسا للقسم الفنى لجماعة التربية القبطية بالكرازة المرقسية . ثم قامت العراقيل المادية أمامه إذ طالبته الجمارك بدفع ضريبة عليها . ولكن القمص مكارى السريانى لم يكن بالرجل الذى يتراجع أمام العراقيل . فكتب الى وكيل وزارة الخارجية خطاباً ليصدر أمره بالإعفاء ونجح في بلوغ هدفه .

ولأن أباه السماوى قد منحه هذا الاستشفاف فقد منحه التحقيق الفعلى له . فبدأ منذ سنة ١٩٥٤ طريقاً جديداً مضافاً الى طريقه الأصلى ومحاذياً له . فقد كان جهاده حتى تلك السنة ضمن حدود مصره الحبيبة . أما في هذه السنة فقد شاء له رب الكنيسة أن تمتد خدمته خارج حدودها .. وكما أوصى الفادى الحبيب تلاميذه أن يبدأوا من أورشليم ثم الى أقصى الأرض (١)ــ هكذا وضع على تلميذه القمص مكارى السريانى أن يبدأ من الجيزة و بقاع مصر ثم يتخطى هذه البقاع التى تدرب فوق أرضها على الخدمة ليحمل رسالة كنيسته المصرية المحبوبة الى « أقصى الأرض » وأول خطوة خطاها في هذا الامتداد الشاسع كانت في أوائل سنة ١٩٥٤ حين انتدبه قداسه الأنبا يوساب ضمن الوفد الممثل للكنيسة في مؤتمر التعاون المسيحى الإسلامى في لبنان .

ولم يكن ليدور في ذهن القمص مكارى السريانى الهادىء الوديع أن ربه دعاه الى هذه الخطوة ليسير به بعدها الى البلاد البعيدة المختلفة قومية وعقيدة ، وأنه سيسير به فوق هذا الطريق الشاق الممتع معا الى آخر نسمة من حياته .

ثم حدث أن عادت المؤلفة الى مصر الحبيبة سنة ١٩٥٣ بعد قضاء سنة دراسية بفيلادلفيا (بامريكا) . وقد تعرفت خلالها على عدد من الأشخاص الذين قامت بينها و بينهم رابطة من الصداقة . وكان المتهمون بفكرة التقارب بين الكنائس يعدون العدة لمؤتمر يعقدونه في مدينة إيڤانستون بولاية إلينوى في أغسطس سنة ١٩٥٤ . فكتب اليها البعض منهم يقترحون أن توفد الكنيسة القبطية مندوبين عنها لحضور هذا المؤتمر فحملت الاقتراح الى قداسة الأنبا يوساب الثانى . وفي بادىء الأمر عارض قداسته هذا الاقتراح تصوراً منه أن هذا المؤتمر شبيه بالمجامع المسكونية التى انعقدت في القرنين الرابع والخامس وبما أن هذه المجامع قد أرست العقيدة الأرثوذكسية ، وبما أن آباء الكنيسة القبطية حرصوا الحرص كله على هذه العقيدة التى تسلمها آباء المجامع المقدسة عن الرسل وسلموها بدورهم الى خلفائهم ، لم يعد هناك داع للاشتراك في

---

(١) أعمال ١ : ٨

« مجمع » عالمي (١). فلما وضح لقداسته أن هذا التجمع الكنسي ليس مجمعاً لمناقشة العقيدة بل هو مؤتمر تتعارف فيه الكنائس المختلفة على بعضها البعض استهدافاً الى قيام الألفة والتفاهم بينها بدلاً من القطيعة وافق لتوه وقرر إيفاد مندوبين عن كنيستنا المصرية الصميمة . لأنه رأى في هذا الانضمام مثيلاً لانضمام مصر في هيئة الأمم المتحدة .

ولقد بلغ اقتناع البابا الجليل حداً جعله يقيم المؤلفة السكرتيرة المسئولة عن كتابة خطابات قداسته وتوصيل ردوده عليها . وبهذا التفاهم الأبوى الكريم أوصاها أن تبلغ المسئولين عن المؤتمر بأنه قرر أن يوفد القمص مكارى السريانى رئيساً والقمص صليب سوريال ود . عزيز سوريال عطية عضوين لينوبوا عن قداسته وعن الكنيسة القبطية في المؤتمر. ولقد أسندت الرياسة الى القمص مكارى لأنه جمع بين الرهبنة والكهنوت ، وبهذا الواقع ناب عن قداسة البابا شخصيا .

وأقلتهم الطائرة الى لندن ، ومن هناك أرسل القمص صليب سوريال كارتاً الى المؤلفة يخبرها فيه بوصولهم وبتأديتهم شعائر القداس الإلهي في العاصمة البريطانية إرواء لظمأ القبط المقيمين فيها . وبعد هذه البركة الكبرى ركبوا الطائرة الى نيويورك ومنها الى إيفانستون .

وبعدما حضروا المؤتمر وأدوا كل ما يمكنهم من الدعاية للكنيسة والتوعية بها ذهبوا الى شيكاجو لمقابلة وليم أوستن ــ وهو أسقف على مجموعة من الزنوج أعلن رغبته في التعرف على كنيستنا تمهيداً للانضمام اليها . وقد أرسلوا خطاباً الى قداسة الأنبا يوساب يخبرونه بما تم في هذه المقابلة . ثم أرسل القمص صليب خطاباً الى المؤلفة لمعاونتهم لدى قداسته كي يسارع الى الإجابة عليهم بما يقرره . وبعدها كتب وليم أوستن نفسه الى البابا الجليل خطابين للتعرف به ولتعريفه برغبته هو وأتباعه في الانضمام الى الكنيسة المصرية . وهكذا بدىء في سنة ١٩٥٤ الجهاد في نشر العقيدة القبطية الأرثوذكسية بين الراغبين في اعتناقها رغبة شخصية منهم .

وخلال المؤتمر تمت لقاءات مفرحة بين القمص مكارى وبين مندوبي الكنائس الأرثوذكسية : هذه الكنائس المثيلة لكنيستنا المحبوبة في التمسك بعقيدتها الأرثوذكسية وفي وصفها بأنها « لاخلقيدونية » (٢) فكانت هذه اللقاءات خميرة بركة لكل هذه « الكنائس ــ الأخوات » إذ قد نمت وترعرعت وبلغت هدفها سنة ١٩٦٥ حينما بدأت مؤتمرها الأول في أديس أبابا حيث تجمعت كل هذه « الأخوات » تحت رياسة قداسة الأنبا كيرلس السادس . وحضر

---

(١) كان اسم المؤتمر « مؤتمر الكنائس العالمي » ، وكان قد سبق أن اجتمع مرة قبل ذلك في أمستردام (بهولانده) سنة ١٩٣٨ . وكان القمص إبراهيم لوقا قد حضر هذا المؤتمر بصفة غير رسمية . ولم يكن الرأى قد استقر آنذاك على إقامة مجلس دائم للكنائس . فهذه الفكرة لم تتقرر إلا في سنة ١٩٥٤ حين أسسوا ما أصبح معروفا « بمجلس الكنائس العالمي » . وهذه التسمية في حد ذاتها تجعل أى أرثوذكسي شديد الغيرة على عقيدته أن يتراجع عن الاشتراك فيه لمجرد وصفه بكلمة « عالمي » . فالمجامع التي نوقشت فيها العقيدة وما تستتبعه من تعاليم والتي انعقدت في العصور الأولى كانت توصف بأنها « مسكونية » . لأن كلمة مسكونة هي الكلمة الكنسية للعالم استناداً الى قول المرنم : « للرب .... المسكونة وجميع الساكنين فيها » . (مزمور ٢٤ : ١)

(٢) قصة الكنيسة القبطية حـ ٢ الفصل الأول

هذا المؤتمر الامبراطور هيلاسلاسى صاحب الدعوة لعقده فى عاصمة بلاده (١) . وقد **انتخب الأنبا صموئيل (القمص مكارى) رئيسا للجنة الدائمة للمؤتمر** الذى قرر أعضاؤه الاجتماع بالتتالى فى مختلف عواصم الكراسى الرسولية الأرثوذكسية الشرقية .

وفى ايفانستون ثم فى غيرها من المدن بالمنطقة أقام الكاهنان المحبوبان القمص مكارى والقمص صليب سوريال شعائر القداس الإلهى فى كنيسة الأرمن أولاً ثم فى الكنائس التى رحب بهما أصحابها إذ لم يكن آنذاك كنيسة قبطية فى خارج مصر . وكان قداسة الأنبا يوساب قد زودهما بمذبح متنقل(٢) وبكافة الأدوات اللازمة لتأدية هذه الصلوات ذات الروعة الخاصة .

١٠ــ ولقد بلغ إعجاب د . أحمد حسين ــ سفيرنا فى واشنجطون ــ مبلغا جعله يتوسط لدى المسئولين فى جامعة پرنستون كى يمنحوا القمص مكارى السريانى منحة دراسية ليتمكن من إلقاء المحاضرات عن مصر وكنيسة مصر ، وعن الإخاء الذى يربط بين القبط والمسلمين . فقبلوا وساطته . فأرسل القمص مكارى لتوه يستأذن من قداسة الأنبا يوساب فى قبول هذه المنحة . وفرح قداسته لأن ابنا من أبنائه قد حصل على فرصة للاستزادة من العلم . ومن نعمة الله أن الجامعة التى فازت بابن مصر هى واحدة من الخمس جامعات الأولى فى الولايات المتحدة . وخلال السنة الدراسية التى قضاها هناك نال الماچستير بدرجة امتياز عن رسالته التى قدمها وموضوعها : « **التربية المسيحية فى الكنيسة القبطية فى عصورها الأولى** » .

على أن الدراسة والدأب على تفتيش الكتب لم يعوقاه عن مكاتبة العدد الوفير من المصريين والأجانب . والمطلع على بعض الخطابات التى جاءته رداً على رسائله يجد أنه أولاً ظل على اتصال مستمر بالبابا الجليل و بأسقف ديره . وتجد ثانياً سعة الأفق الذى امتدت اليه عيناه : فقد كتب الى آباء الكنائس المختلفة كما كتب الى مدير « منظمة الطلبة العرب فى الولايات المتحدة » والى مدير « **المركز الإسلامى** » **فى واشنجطون** . كذلك ظل على **اتصال بدكتور أحمد حسين** . إنه ــ منذ أن بدأ السير وراء النداء الإلهى ــ جاهد على أن يمارس المحبة المسيحية فى نطاق واسع . فكان هدفه قول بولس الرسول : « ليس فى المسيح يهودى ولا يونانى . ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى .. » وأضاف الى هذه الكلمات وصية الرسول عينه : « بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا »(٣) ولمداومته على أن يعيش فعلا وفقاً للمحبة التى جعلها رب المجد العلامة

---

(١) لكى ندرك مدى الترابط بين الأجيال علينا أن نعرف أن « الحلم » بالوحدة الأرثوذكسية انبثق أولاً من أعماق نفس قداسة الأنبا كيرلس الرابع (البابا الـ ١١٠ ، سنة ١٨٥٤ ــ سنة ١٨٦١م) ــ فهذا البابا الجليل « رأى الأرض من قبالتها ولكنه لم يدخلها » (تثنية ٣٢ : ٥٢) إذ قد نال اكليل الشهادة نتيجة لهذه الرؤيا التى تطلع نحوها . ومر قرن بأكمله وزادت عليه سنوات أربع شاء الآب السماوى بعدها أن يتحقق حلم كيرلس الرابع فى عهد كيرلس السادس . ومن حكمة الله اللامدركة أن الاثنين « كيرلس » . فلنعرف إذن أن كل جيل يقف على أكتاف الجيل الذى سبعة الى أن يصل الجميع الى الملكوت السماوى .

(٢) المذبح المتنقل هو لوحة مربعة من الخشب حفر عليها ــ بالبارز ــ النقش الذى نراه على القربانة . وهذا النقش يتوسط اللوحة ويحيط به من نواحيه الأربع اسم رب المجد بالقبطية هكذا : ، وبهذه اللوحة المكرسة يمكن إقامة القداس الإلهى حتى فى الهواء الطلق لأنها تقوم مقام المذبح .

(٣) غلاطية ٣ : ٢٨ و ٥ : ١٣

المميزة لتلاميذه ـــ نجح فى أن يكون نموذجاً حياً أمام كل من اتصلوا به وتعاملوا معه حتى فى أحلك الأوقات . وهو فى هذه الممارسة عاشها ايجابيا وسلبيا عاشها بأن أمتد بمحبته الى أكبر عدد من الناس كما عاشها بالتغاضى عن كل إساءة وبالمغفرة لكل ناقد له متقول عليه .

ولما انتهى العام الدراسى أراد القمص مكارى الاستزادة من العلوم فالتحق بكلية ووستر للتربية الدينية حيث واظب على الدروس الصيفية . فهو قد انتهز فرصة وجوده فى الولايات المتحدة للتفتيش (قدر الإمكان) فى الكتب قبل أن يعود الى وطنه الحبيب . وبذلك سعى الى أن يهيء نفسه بمختلف الوسائل للخدمة الموضوعة عليه من رب الكنيسة .

١١ ـــ ولأنه عرف أن يكتسب صداقة الكثيرين ممن تقابل معهم فى المؤتمر بايفانستون وفى الجامعة فقد أرسل قسم الشباب بمجلس الكنائس العالمى دعوة الى القادة المسيحيين للشباب فى مصر لمؤتمر انعقد فى بيروت (بلبنان) فى الأسبوع الأخير من أبريل سنة ١٩٥٥ . وقد حضر هذا المؤتمر نيابة عن الكنيسة القبطية المهندس يسى حنا والآنستان أوجينى اسحق ومرثا خليل . ومن بين النداءات التى أرسلها المؤتمر الى الكنائس النداء التالى : « إن أمر السيد المسيح يتحدانا بأن نحب بعضنا بعضا كما أحبنا هو ، وأن نكون شهوداً لقوة محبته فى نشر الانجيل . ولن يستطيع الشباب المسيحى أن يتقبل هذه الضرورة من غير تسليم شخصى إرادى لرب المحبة . وكلما ازددنا اقترابا من السيد المسيح بدراسة الكتاب المقدس وممارسة الأسرار المقدسة وحياة الصلاة زادنا ربنا تقارباً ، وأظهر مجده من خلالنا ، وسطع علينا نور صليبه وقيامته . وبهذا وحده يستطيع شباب بلادنا المختلفة ، وسط زحمة الإمكانيات وحاجات الحياة اليومية أن يعرف يسوع المسيح ويعترف به رباً ويعيش بموجب هذا الاعتراف » .

١٢ ـــ وعاد الى القاهرة القمص مكارى السريانى ليكون نحلة دؤوباً لا تكتفى بارتشاف رحيق الأزهار فقط بل تحوله عسلا وشهداً لتقدمه طعاما مليئاً بالغذاء الى الآخرين .

وعاود نشاطه فى الاكليريكية كما عاود رعايته للأطفال والشباب من الجنسين فى التربية الكنسية وفى الاجتماعات الأسبوعية . فكان يتنقل ما بين تدريس اللاهوت الطقسى والراعوى الى إعداد الخدام والخادمات للتربية الكنسية الى تعليم الأطفال فإلقاء المحاضرات على الشباب . وبين هذه كلها يعود من حين الى حين الى الدير ليلتقط أنفاسه ويرتوى ويشبع من الاختلاء بفادية الحبيب . ثم يعود مزوداً زاداً متجدداً منعشا للخدمة التى آمن بها وعاشها .

١٣ ـــ وكان مجلس الكنائس العالمى بايفانستون ـــ أثناء المؤتمر ـــ قد أنشأ عدداً من اللجان لمتابعة أنشطته المختلفة . وفى أوائل صيف سنة ١٩٥٦ تقابل القمص مكارى السريانى مع نيافة الحبر الجليل أنبا أغابيوس مطران ديروط ورئيس المجلس البطريركى للكرازة المرقسية (١) . وحظى منه بخطاب مؤرخ يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٥٦ الى سكرتير عام مجلس الكنائس العالمى بتعيينه

---

(١) راجع ما جاء عن قيام المجلس البطريركى فى « قصة الكنيسة القبطية » حـ ٦

المندوب عن الكنيسة القبطية فى اللجنة المركزية وغيرها من اللجان التابعة للمجلس . و بالفعل ذهب مباشرة لحضور المؤتمر الذى انعقد فى بودابست (عاصمة المجر) . وقد أشارت جريدة الأهرام الى عودته فى عددها الصادر يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٦ .

وقد دار النقاش فى هذا المؤتمر حول « **المسئولية المسيحية المشتركة نحو مناطق التغير الاجتماعى السريع** » . وقد تضمن قراره الثانى بأزائها مايلى : « هناك ناحيتان للقومية فى هذه المناطق يجب تقديرهما : **القومية والوعى بالأمة** .

أ ــ **إن الإحساس بالعزة القومية** كان دفعة خلاقه **إذ قد جعلت شعوب هذه المناطق أن تجاهد للحصول على استقلالها السياسى** . هذا الاستقلال الذى هو أحد الشروط اللازمة للنظام القائم على الوعى بالمسئولية السياسية .

ب ــ **الإحساس بالشخصية القومية قد أوجد الإدراك بالترابط بين الإنسان والمجتمع** ترابطا أغنى بكثير من المجتمعات القبلية والعشيرية السابقة . وبهذا المعنى كان خلق الكيان الشعبى جزءاً من رسالة القومية .

جـ ــ الولاء القومى قد استثار الرغبة فى النمو القومى عن طريق روح الخدمة وروح الاكتفاء المجتمعى الذاتى .

والمسئولية السياسية فى البلاد حديثة الاستقلال يتصاعد داخلها اتخاذ القرارات التى تتطلب مصلحة غيرها من البلاد . ففى ممارسة سياسة خارجية من العدالة والإنسانية تلجيم للاندفاعات القومية الجامحة . **والكنيسة التى بطبيعتها ذات سمة مسكونية عليها واجب قيادة الشعوب الى التفاهم والى الوعى بدور كل شعب فى كل مكان** . فالترابط بين الدول يتصاعد كضرورة حيوية ، وهو يستلزم من المسيحيين أن يفكروا وأن يعملوا وأبصارهم ممتدة نحو مجتمع عالمى .

١٤ ــ ولقد أعطى الدكتور سامى جبرة العالم الأثرى الكبير ومدير المعهد العالى للدراسات القبطية ــ أعطى للقمص مكارى السريانى خطاب توصية بتاريخ ١٠ يوليو سنة ١٩٥٦ الى القنصل العام للدولة اليونانية يمنحه تأشيرة مجانية لدخول بلاد اليونان إذ كان قد حصل على منحة دراسية هناك . و بنعمة الله حصل على التأشيرة .

١٥ ــ واستمر على صلته بأساتذته فى برنستون . ولأنهم قدروه وأحبوه لم يكتفوا بمكاتبته بل وجهوا اهتمامهم الى مشروعاته المختلفة فكتب له الأستاذ نيل بايلور فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٥٦ يخبره بأنهم منشغلون بحملة دعائية لجمع المال من أجل التربية الكنسية ، وأنهم يهدفون الى جمع تسعة آلاف دولار يقدمون ربعها الى هذا الفرع من التربية فى مصر برغبتهم الخاصة (١) . وقد رد

(١) هنا نرى أثر التقدير لشخصية القمص مكارى السريانى من أساتذته .

عليه القمص مكارى فى ٧ أكتوبر يقول : « النعمة والرحمة والسلام من الله أبينا و يسوع المسيح ربنا . إننى أعتبرها ميزة أن أسمع مرة أخرى من پرنستون التى مازلت أحمل لها أهنأ الذكريات . وإن زملائى جميعا يشاركوننى فى تقدير مساعدتكم لنا . وجمعية التربية القبطية الارثوذكسية تهدف الى :

١ ــ التقدم بالتربية الكنسية فى المناطق الريفية ،

٢ ــ خدمة الشباب بإنشاء نواد ومساكن لهم . و بالإضافة فنحن فى حاجة الى نشر التربية المسيحية فى قرى عديدة . ونحن منشغلون حاليا بإنشاء مركز جديد لشباب جامعة القاهرة . ولقد تجمع لدينا فى أغسطس من هذه السنة مجموعة من شباب مجلس الكنائس العالمى للعمل فى حفر أساساته ، و بين المساهمين كان ثلاثة من الأمريكيين (١) .

« ومرسل لكم طيه صور لبعض المدارس الريفية وتلاميذها ، ومخيمات العمل فى مركز الشباب ومعه التخطيط لمبنى هذا المركز ، وتقارير موجزة عن عمل جمعية التربية القبطية و بعض الإحصاءات . وإنى لأرجو أن هذه الصور والتقارير تعطيكم فكرة عامة عن العمل الذى تستهدفون معاونتنا فيه .

« آسف لتأخرى فى الرد على خطابكم السابق لأنى كنت غائبا عن مصر لحضور بعض اجتماعات مجلس الكنائس العالمى فى أوروبا . وإنى على استعداد لأن أرسل لك أية معلومات أخرى تطلبها .

« الرجا أن تبلغ تحياتى الخالصة وتشكراتى الحارة لجميع زملائى فى پرنستون . ولك منى أطيب الأمانى والتحية » .

١٦ ــ ثم قامت انجلترا وفرنسا بمعاونة إسرائيل فى اعتدائها الغاشم على بلادنا فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ . على أن الآب السماوى الذى منح مصر بركته تداركها بمراحمه بأن أقام من ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة آنذاك مدافعا عنها . فبعث عن طريق سفرائه الى كل من المعتدين يحتم عليهم سحب قواتهم على الفور من بورسعيد و بورفؤاد والكف عن الحرب تماما .

١٧ ــ ومقابل هذا الموقف الحاسم لأيزنهاور بعث سكرتير مجلس الكنائس العالمى ببرقية الى المجلس البطريركى للكرازة المرقسية هذا نصها : « يعبر مجلس الكنائس العالمى عن عواطفه العميقة نحو كنيستكم فى هذا الموقف الخطير بالنسبة للاعتداءات الموجهه ضد مصر . نرجوكم إخطارنا إن كنتم فى حاجة الى معاونة نستطيع القيام بها عواطف المجلس مع الكنيسة » .

على أن المجلس البطريركى للكرازة المرقسية قد ألقى على مجلس الكنائس العالمى وعلى

---

(١) يسعدنى أن أقول بأننى ألقيت محاضرة على هؤلاء الشباب . كما أنهم جاءوا ذات مساء الى منزلنا ، و بعد تناول الشاى عقدنا ندوة مع بعضنا البعض .

سكرتيره العام درساً مسيحيا خالداً فى الإخلاص والوطنية وقد نشرت الأهرام فى عددها الصادر فى ٣ نوفمبر نص البرقية التى رد بها نيافة الحبر الجليل الأنبا أغابيوس ــ وها هو. « شكراً خالصاً . نرجو مؤازرتنا بالصلاة ليحل السلام والأمن فى ربوع بلادنا » . وهذا الرد معناه : **نحن نرفض المعونة التى تعرضونها على الكنيسة منفصلة عن الوطن . فلا نستطيع تقبل عاطفة أو معاونة يمنحها المجلس للكنيسة القبطية وحددها ومصر كلها يعتدى عليها** . ثم لفت المطران الجليل نظر المجلس الى المهمة الدينية التى عليه أن لا يخرج عن نطاقها إذ ركز رجاءه على طلب المؤازرة بالصلاة . و بالإضافة فالأنبا أغابيوس يعلن للمجلس ولسكرتيره بأن **الدولة المعتدى عليها هى « بلادنا »** . فمصر التى يتحدث عنها سكرتير مجلس الكنائس العالمى بصيغة الغائب **هى وطن** الكنيسة الغالى الذى يحيا أبناؤها فى ربوعه (١) .

ولا يتبادر الى الذهن أن الحرب ــ لأنها لم تطل ــ كانت خفيفة الوقع . فالمعتدون كانوا ثلاث دول ، والثلاث ممتلئون غيظا ضد مصر لأن الرئيس عبد الناصر أمم قناة السويس . وفى حدة غيظهم أغاروا براً وبحراً وجواً على المدن الواقعة على شاطىء هذه القناة التى حفرها المصريون بسواعدهم ، والتى استشهد منهم فى هذا السبيل مائة وعشرون ألفاً ! فلما أرادوا استردادها من شركة القناة هاج المنتفعون بها فتقدم أبناء مصر مرة ــ ضمن المرات العديدة ــ للذود عن وطنهم وقت الحرب بالاستشهاد ووقت السلم بتسيير التنظيم والإدارة ليستمر مرور البواخر ذهابا وإيابا بكل هدوء وسلام . والواقع أن العالم كله وقف مذهولاً أمام بنى مصر الذى اعتاد أن يسخر منهم !

١٨ ــ ولقد قضى القمص مكارى السريانى الفترة ما بين الأسبوع الأول من نوفمبر سنة ١٩٥٦ الى ١٢ مايو سنة ١٩٥٧ متغيبا عن مصر متجولاً فى ربوع الغرب ليبسط أمام الرأى العام وقائع الاعتداء الغاشم **وكيف صمد المصريون جميعا ــ القبط والمسلمون ــ فى وجه هذه القسوة الباطشة . وأن هذا الولاء لمصر هو القوة الموحدة بين كل أبنائها فى كل حرب وكل ثورة** . ولما عاد الى مصر لم يبق بها غير سنة وشهر ثم سافر الى الدنيمرك ليحضر مؤتمر للجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى . وكان قد بعث اليه مستر فرانك نورثام بدعوة أعلن فيها أنهم مسئولون عن كل المصروفات التى يحتمها السفر والإقامة ــ وذلك فى ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٨ . وعلى أثرها كتب نيافة الحبر الجليل أبنا ثيئوفيلس أسقف دير السريان خطابا فى ١ يوليو يرجو فيه من مدير إدارة الجوازات والجنسية أن يمنح القمص مكارى السريانى تأشيرة الخروج . كذلك كتب القمص ابراهيم عطية مدير الاكليريكية خطابا بالمعنى عينه دعمه وكيل عام البطريركية . وبحصوله على هذه التزكيات أرسل خطابا الى ضابط الاتصال بإدارة الجوازات والجنسية .

١٩ ــ ونتج عن كل هذه الخطابات أنه حصل على الإذن بالسفر . ولم يكتف بحضور

---

(١) جريدة وطنى ــ عدد الأحد ١٩ أغسطس سنة ١٩٦٢ ، نشرتان أصدرهما نخبة من الباحثين الجامعيين وراجعها د. وليم سليمان بعنوان : « مجلس الكنائس العالمى من واقع مواقفه » ، طبعتها المطبعة التجارية الحديثة ــ ٢٠ شارع الشيخ قمر بالسكاكينى (القاهرة)

المؤتمر الذى دعى اليه بل قام بدعاية واسعة للكنيسة عامة وللمعهد العالى للدراسات القبطية خاصة إذ كان يرأس قسم دراسة المجتمع فيه . وقد نجحت مساعيه الى حد أن وصله خطاب بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩٥٨ من رئيس لجنة « الكنيسة والمجتمع » بمجلس الكنائس العالمى يخبره فيه بأن اللجنة قررت التبرع للمعهد بمبلغ ألف وخمسمائة دولار .

٢٠ ــ وخلال السنوات ما بين سنة ١٩٥٦ ــ سنة ١٩٥٩ كانت الدعايات الانتخابية البابا وية شغل القبط الشاغل وكان المجمع المقدس والمجلس الملى قد اختاروا أنبا أثناسيوس (مطران بنى سو يف المتنيح) قائمقاماً بطر يركياً لأن الجميع كان يعرفون فيه الزهد التام عن التطلع نحو السدة المرقسية . وكانت قد سرت آنذاك موجة جارفة للعودة الى القانون الرسولى (المادة ١٤) الذى نص على عدم جواز انتقال الأسقف من إيبارشيته الى غيرها كما نص على عدم جواز الجمع بين أسقفيتين . لأن الرسل والآباء الرسوليين يعتبرون الأسقف زوجاً لإيبارشيته وأباً لشعبه (١) .

٢١ ــ ولقد تحققت الرغبة الشعبية إذ قد فاز بالكرسى الباباوى الراهب القمص مينا البرموسى (المتوحد) . فتمت رسامته يوم ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ . وشعائر الرسامة التى ترفع الراهب لتجعل منه حلقة فى سلسلة خلفاء مار مرقس الأماجد ذات روعة خاصة وصفها د . ماكلين (مدير الجامعة الأمر يكية آنذاك) بكلمة « رهيبة » وليس بغر يب أن يصفها أجنبى وطناً ومذهبا بهذا الوصف لأن الآباء استهدفوا بهذه الشعائر إبراز فاعلية الروح القدس فى عمق راهب منزو لتجعل منه الراعى الأول للشعب القبطى : إنها الفاعلية بعينها التى حولت صيادى السمك الى صيادين للناس .

٢٢ ــ على أن الدعايات الانتخابية لم تؤخر القمص مكارى السر يانى عن الانهماك فى عمله الذى اعتبره ضرورة موضوعة عليه من الله . وكانت الكتابة جزءاً له وزنه فى جهاده . فلما عاد من المؤتمرات التى حضرها كتب مقالاً عن الخدمات التى يؤديها مجلس الكنائس العالمى ليوضح عمل هذا المجلس أمام الذهن القبطى . ومما ذكره :

١ ــ المعهد المسكونى ــ وهو معهد يستهدف دراسة المشاكل العامة التى تواجه الكنيسة بمختلف مذاهبها كالشيوعية والوجودية وغيرهما و يتناوب حضور هذه الدراسات والمناقشات أفراد من الكنائس الأعضاء سواء كانوا من رجال الدين أو من العلمانيين والعلمانيات . و بعض هذه الدراسات يستغرق شهراً بينما لا يمتد غيرها إلا الى أسبوعين . وهناك أيضا دراسات وحلقات بحث للمشتغلين بالمهن الحرة كمناقشة الأطباء ــ مثلا ــ مسئولية الطبيب المسيحى . و يقوم بالقاء

---

(١) للوقوف على ما حدث بين سنة ١٩٢٩ ــ سنة ١٩٥٦ راجع قصة الكنيسة القبطية جـ ٦ (أ) و٦ (ب) لترى أن التصرف آنذاك صور القبط كأن إيمانهم برب الكنيسة قد تضعضع أو كأنهم فقدوا اعتزازهم بهذه الكنيسة العريقة التى جالدت الزمن وصمدت أمام كل الضيقات ! فانطبق عليها قول المستشرق الفرنسى رينودو : « إن الكنيسة القبطية هى الجندى المجهول » [حتى من أولادها !]

المحاضرات وقيادة البحوث أساتذة من الكنائس المختلفة . وكثيراً ما يتولى هاتين الخدمتين أساتذة أرثوذكس وهذا المعهد يقع فى مدينة بوسسى (١) غربى جنيف .

٢ــ قسم الشباب ويهدف الى تدعيم روح التعاون بينهم على مختلف جنسياتهم ، و بناء حياتهم على أسس مسيحية لتمكينهم من حل مشاكلهم بأنفسهم ومن أهم الوسائل التعاونية فى هذا القسم « معسكرات العمل المسكونية » ــ وهذه يجتمع فيها شباب من مختلف البلاد ليعملوا معاً و بأيديهم فى بناء أو إنشاءاً أو إصلاح مشروعاً كنسيا .

٣ــ قسم تعاون الرجال والنساء فى الكنيسة والمجتمع .

٤ــ الإيمان والنظام لدراسات مقارنة فى عقائد وطقوس وقوانين الكنائس المختلفة .

٥ــ دراسات عن الإرساليات لمحاولة تنسيق أعمالها المختلفة ولتلاقى التزاحم فى منطقة واحدة ، ولمنع التبشير وسط أبناء الكنائس الأخرى وعلى الأخص وسط الكنائس التقليدية القديمة . وقد أصدرت اللجنة المركزية فى اجتماعها صيف سنة ١٩٥٦ فى المجر عدة توصيات مشددة فى هذا الشأن . واختتم القمص مكارى مقاله بمايلى :

ولما كان مجلس الكنائس ينص فى دستوره أنه لا يقبل فى عضويته الطوائف المبتدعة كجماعات شهود يهوه والذين ينكرون لاهوت السيد المسيح ،

كما أنه لا يتدخل فى عقائد الكنائس المشتركة فيه ، وليس له قرارات ملزمة لهذه الكنائس بل مجرد دراسات وتوصيات وتعاون عملى لخير البشرية :

لذلك قبلت الكنائس الأرثوذكسية الانضمام اليه ــ ففيه مندوبون عن البطريرك المسكونى بالقسطنطينية وكنيسة اليونان وكنيسة قبرص والروس الأرثوذكس وكذلك أرثوذكس من المجر ورومانيا و يوغسلافيا وفرنسا وانجلترا وأمريكا و بلجيكا وكذلك السريان الأرثوذكس بالهند . أما كنيسة أثيوبيا فقد أوفدت نيافة الأنبا ثاوفيلس أسقف هرر و بعض الكهنة .

كل هذا شجع غبطة البطريرك المتنيح الأنبا يوساب الثانى على قبول الكنيسة القبطية الأرثوذكسية العضوية فى هذا المجلس الموقر وأوفد إلى المجلس راهبا وكاهناً ومدير معهد الدراسات القبطية لتمثيل الكنيسة فى اجتماعات المجلس (٢) .

٢٣ــ على أنه لم يكد يعود الى مصره الحبيبة حتى جاءته تزكية من السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمى بتاريخ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٩ جاء فيها : « الى أولى الأمر ــ هذه شهادة بأن

---

(١) (1)Bossey

(٢) مجلة نهضة الكنائس ، العدد ٥ للسنة ٢٨ ، مايو سنة ١٩٥٩

الأب مكارى السريانى مدعو لحضور اجتماعان لمجلس الكنائس العالمى هذا الصيف . وهذان الاجتماعان هما : مؤتمر لجنة العمل عن الكنيسة والمجتمع الذى سيقام فى سپتتال بالنمسا ما بين ٣ـــ ٤ أغسطس ، ومؤتمر اللجنة المركزية الذى سينعقد فى رودس ما بين ١٨ ـــ ٢٨ من الشهر عينه . وسنكون شاكرين على أية خدمة تؤدونها ليتيسر حضوره الى هذين المؤتمرين .

٢٤ـــ ولقد شاء الأب السماوى أن يجعل من القمص مكارى **خادماً ديناميكيا فى حركة مستمرة** . والعجيب فى أمر هذه الإرادة الإلهية أن الراهب الذى وضع عليه هذا الجهاد الديناميكى كان **شخصاً وديعا هادئا دائم الابتسامة** ، لا يمكن لمن يراه أن يتخيل هذا الأمر الإلهى خلفه . ولكن ألم يقل لنا بولس الرسول إن « لنا هذا الكنز فى أواني خزفيه ليكون فضل القوة لله لامنا » (١) ؟ إنه كنز يكمن فى عمق النفس و يعتمل فيها وكأنه سر بينها و بين الله .

وذهب القمص مكارى الى المؤتمرين . وكعادته **تصادق مع من اجتمع بهم فأحبوه لأن قلبه كان رحيبا وسيعا** . و بعد أن عاد كتب لفوره مقالا قال فيه : « كان نيافه مطران رودس ومعاونوه فى استقبال الوفود فى المطار وفى الميناء ثم رافقوهم الى الفنادق التى أعدت لهم . وفى منتصف الساعة السادسة من مساء الأربعاء ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٩ وفى قصر كستلو الذى شيد فى القرون الوسطى بدأت اللجنة أعمالها بجلسة افتتاحية ... ونظراً لأن هذه هى المرة الأولى التى تجتمع فيها اللجنة فى بلد أرثوذكسي و بدعوة من كنيسة أرثوذكسية فقد حضر عدد كبير من رجال الكنائس الأرثوذكسية فى أنحاء العالم من اليونان واسطنبول وأنطاكية والقدس وقبرص (٢) و يوجوسلافيا و پولندا والصرب والسريان الأرثوذكس بالهند والأرمن الأرثوذكس والأقباط الأرثوذكس والروس القدامى . كذلك أرسلت بطريركية موسكو لأول مرة مندوبين بصفة مراقبين . كما أرسلت الكنيسة الكاثوليكية خمسة من كهنتها المهتمين بدراسة العلاقات المسكونية كمراقبين وصحفيين . والمراقبون لهم حق الحضور ولكن ليس لهم حق الإدلاء بأصواتهم لأنهم ليسوا أعضاء رسميين . واستمرت جلسات اللجنة تنعقد يوميا من التاسعة صباحاً الى الثامنة مساءً من يوم ١٩ ـــ ٢٨ أغسطس الحالى . وفى ختام المقال كتب :

+ وكان من ضمن القرارات الإنسانية التى تسعى لتدعيم سلام البشر القرارات التالية :

أكدت اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى المنعقدة فى جزيرة رودس فى النصف الثانى من شهر أغسطس سنة ١٩٥٩ ما سبق أن نادت به فى اجتماعاتها السابقة بضرورة إيقاف التجارب الذرية للأغراض الحربية كما استنكرت قيام أى دولة بتجارب ذرية بدون موافقة الشعوب التى تجرى التجارب فى منطقتها .

---

(١) ٢ كورنثوس ٤ : ٧

(٢) جدير بنا أن نعرف أنه كان فى قبرص كرسى أسقفى تابع للكرازة المرقسية من عهد الكاروز العظيم الى أن قضى الترك فى القرن السادس عشر على كل القبط الذين كانوا فى الجزيرة وعلى رأسهم أسقفهم راجع قصة الكنيسة القبطية حـ ٣ ف ٣٨٥

إغاثة اللاجئين العرب

كما أيدت إرسال خطاب الى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة تشدد على ضرورة استمرار هيئة إغاثة اللاجئين فى تقديم معونتها الى اللاجئين العرب . كما استحثت الدول على ضرورة تقديم معونتها لهيئة الإغاثة حتى تستطيع الاستمرار فى القيام بعملها الإنسانى . وكذلك طالبت الكنائس الأعضاء بالمساهمة فى برنامج عام للاجئين . . .

فإذا كان اتجاه أمم العالم الآن هو السعى نحو التعاون لكى ترقى بمستوى البشرية **فيجب على الكنيسة أن تتقدم الصفوف** فى هذا السبيل وأن تشارك فى حل مشكلات العالم ولكنها حينما تتكلم وتعمل مجتمعة تكون أفضل وأقوى أثراً مما لو تكلمت متفرقة . كما يجب **على الكنيسة أن تعطى القدوة الصالحة فى آثار التعاون** إن كانت تريد أن توجه المجتمع نحو السلام . فالعالم يتطلع نحو توجيه القوى الروحية له ليتخلص من أسر الاتجاهات المادية والإلحادية (١) .

٢٥ــ ولا يغيب عن الأذهان أنه استمر فى جهاده الأصيل ــ أى عمله فى الاكليريكية وفى جمعية التربية القبطية ــ جنباً الى جنب مع هذا العمل الذى بدأه من سنة ١٩٥٤ . **فهو كان يخدم أبناء مصر داخل وطنهم وكنيستهم ، وهو كان يخدم « أمه » الكنيسة بحمل رسالتها حيثما ذهب لأنه كان ابنا باراً متفانيا .**

وكانت السدة المرقسية قد آلت الى البابا الوقور أنبا كيرلس السادس . ولما كانت القوانين الحكومية تحتم آنذاك الحصول على تأشيرة خروج من وزير الداخلية ، فقد كتب قداسته خطابا الى الوزير فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٦٠ يزكى فيه القمص مكارى الذى كان قد عينه سكرتيراً روحيا له ــ يزكيه للسفر خارجاً وحضور مؤتمرات اللجان المختلفة التابعة لمجلس الكنائس العالمى .

٢٦ــ وفى أواخر سنة ١٩٦٠ إنضم القمص مكارى الى مجموعة من الغيورين أمثاله لينظموا احتفالاً خاصا بذكرى مرور قرن من الزمان على استشهاد الأنبا كيرلس الرابع (البابا الـ ١١٠ ، سنة ١٨٥٤ ــ سنة ١٨٦١ م) . وبالفعل أقاموا هذا الاحتفال فى ٣٠ يناير سنة ١٩٦١ بالقاعة اليوسابية (المرقسية الآن) . لأن هذا البابا الجليل هو أول من فكر فى جمع شمل الكنائس الأرثوذكسية إيقاناً منه بأن العقيدة الواحدة التى تجمع بين هذه الكنائس هى الرابطة الأساسية لها . وبدأ مساعيه نحو تحقيق هذا الهدف الأمثل ولكنه دفع حياته ثمناً لمثالية (٢) . فذكرى الأنبا كيرلس الرابع تبعث فى النفوس هزة هى مزيج من الأسى والغبطة ، وتنفخ العزيمة داخل كل نفس متطلعة نحو ازدهار الكنيسة والتسامى بأولادها . وقد حضر هذا الاحتفال الكبير جميع رؤساء الكنائس وكبار رجال الدولة من المسلمين والقبط .

---

(١) مجلة التوفيق ، عدد أغسطس سنة ١٩٥٩ ، ص ٦ و٧ و٨ و٣٨ .

(٢) راجع « قصة الكنيسة القبطية » جـ ٤ ص ٣٠٣ ــ ٣٤٠

ولقد كلف المنتظمون للاحتفال بعض أحباء الكنيسة بأن يكتبوا عن هذا البابا الجليل : كل من زاويته . فطلبوا الى المؤلفة أن تكتب عن عنايته بتربية البنت ثم بتتابع عنايته لها أثناء الخطوبة و بعد الزواج .

٢٧ــ ومن نعمة الله أن مرور مائة سنة على استشهاد البابا كيرلس الرابع جاء فى السنة عينها التى كانت فيه نساء العالم يجتمعن من شتى القارات للاحتفاء بمرور خمس وسبعين سنة على ما صار معروفا الآن باسم « يوم الصلاة العالمى » . وفى لقاءات القمص مكارى العديدة اقترح اسم المؤلفة على منظمات المؤتمر الذى كان سينعقد فى مدينة مدراس بالهند لهذه المناسبة . وتقبلن اقتراحه على الفور .

وكان المسئولون عن الكنيسة الانجيلية فى مصر قد اقترحوا هم أيضا أن تذهب لهذا المؤتمر سيدة من كنيستهم . ولكن الرئيس جمال عبد الناصر وافق على أن تذهب المؤلفة ولم يوافق على ذهاب السيدة الانجيلية . وقد قال آنذاك : « **إن الوحيدين الذين لهم حق تمثيل مصر فى المؤتمرات الكنسية هو الأقباط الأرثوذكس لأنهم وطنيون قومية وكنيسة** . أما الذين انضموا الى المذاهب المختلفة فهم وطنيون قومية « وأجانب كنيسة » . وهذا اعتراف بفضل الزعيم الكبير الذى رأس أول عهد الجمهورية المصرية .

وقد اختارت منظمات المؤتمر موضوع « المرأة السامرية » لتدور حوله احاديثهن ومناقشاتهن وتأملاتهن . وخصص عدد يناير سنة ١٩٦١ من مجلة « نسوة الكنيسة » لهذا الموضوع فأطلقن عليه عنوان « وجاءت امرأة » . واخترن « الكلية المسيحية للبنات » وفى مدراس (٢) (بجنوب الهند) مقراً لاجتماعهن .

٢٨ــ وقد تم انعقاد المؤتمر من ١١ــ ١٧ فبراير فى الكنيسة الملحقة بالكلية وكان تجمع النسوة من أفريقيا وآسيا فرصة غنية بالتأملات الروحية .

نداء الى الصلاة

أيها الرب المسيح الذى صلى ليكون الجميع واحداً بقوة روحك القدوس ، إغفر لنا لأننا لم نتلهف على الأخوة . إغفر لنا قصر نظرنا واكتفاءنا الذاتى . سيطر على قلوب الناس جميعا لنتعلم التوبة والمغفرة ــ فنحن لا نعيش إلا بمغفرتك .

يا مخلص العالم نطلب اليك أن تعطينا :
عيوناً مفتوحة لتراك تعمل فى أحداث العالم ،
آذ انا حساسة لتسمع نداءك لأن نكون صانعى السلام ،
إيماناً ثابتا غير متزعزع ونحن نطلب السبل لعمل إرادتك .
لأن لك المجد والقوة والعزة الى الأبد أمين .

(2) Women's Christion. College

ولقد أنعم الآب السماوى على المؤلفة بدعوة للغداء من كاهن لكنيسة مارتوما ــ وهى الكنيسة الأرثوذكسية التى أسسها الرسول الذى صمم على أن يضع يده موضع المسامير وأن يلمس الجنب المطعون بالحربة . وبعد أن كرز بالرب القائم نال اكليل الشهادة بأن نشروه بالمنشار الى نصفين !

٢٩ــ وكأن ذكرى البابا الشهيد قد أضفت بركة خاصة على سنة ١٩٦١ ــ فبعد أن اجتمعت المرأة فى مؤتمرها فى فبراير عقد مجلس الكنائس العالمى مؤتمره الثالث من ٢ ــ ٩ ديسمبر فى نيودلهى (عاصمة الهند) . فذكراه المعطرة افتتحت السنة ثم اختتمها هذا المؤتمر الذى دار فيه الحديث عن « يسوع نور العالم » . وكان للهند آنذاك نصيب الأسد من هذه البركة . ترى هل سرى تعاطف خفى ما بين البابا المرقسى و بين الرسول الشهيد ؟ إن كليها تلميذ نال اكليل الشهادة فتلاقيا فى الفردوس . وذهب القمص مكارى السريانى الى هذا المؤتمر، وكعادته أعلن صوت مصر وكنيستها . ومن توصيات المؤتمر :

١ ــ الإهتمام بحاجات البشرية وآلامها ، و بالأخص تلك المناطق التى تشملها تطورات سريعة ، والتى تعانى من الاختلافات الجنسية أو الطبقية أو الاضطرابات الدولية ،

٢ ــ الوحدة لا تعنى أن يكون لكل الكنائس نظام واحد أو تعاليم مماثلة أو عبادة على نسق واحد . لأن فى تنوع هذا كله تعبيراً عن الصلة الفردية التى يجب أن تتصف بها العبادة . إنها تآلف روحى بواسطة عمل الروح القدس يتحقق بالطريقة التى يرسمها الله لكنيسته ،

٣ ــ إن كل محاولة على إرغام الناس على قبول دين معين أو مناهضة أى دين إنما هى الحط من شريعة الله التى وضعها فى قلوب الناس . ومن العيب استخدام القوانين الوضعية أو ضغط العادات الاجتماعية لخنق الحقائق الروحية .

٣٠ ــ على أن البابا المرقسى الشهيد لم يكن فى وسعه أن ينسى مصره الحبيبة . و يبدو أن حلمه بالوحدة الأرثوذكسية ظل يراوده حتى وهو يرفل فى الأخدار السماوية . ذلك أنه ما كاد القمص مكارى يعود من نيودلهى حتى أقام حفل تكريم لكاهن أرثوذكسى لبنانى هو الأب چورچ خضر . وكانت الهيئة المحتفية هذه المرة هى لجنة الشباب بقسم الاجتماع بالمعهد العالى للدراسات القبطية بالأنبا رويس . فكانت بداية العام وختامه فى مجال النشاط الروحى فى وادينا الرحيب الذى كثيراً ما استضاف الأحبة وكثيراً ما حنا على الهاربين من وجه الظلم .

٣١ ــ ووصل بنا تتابع الأيام الى سنة ١٩٦٢ . و بدا كأنها سنة عادية لم ينشغل فيها القمص مكارى إلا بأعماله المعتادة من خدمة ورعاية وسفر لحضور المؤتمرات المختلفة . ومر شهر تلو شهر الى أن حل شهر سبتمبر . وشاء البابا الموقور أنبا كيرلس السادس أن يجعل من هذا الشهر آنذاك تاريخا يرن صداه على ممر القرون . فباغت القبط بمفاجأة أذهلتهم وأفرحتهم معا . ذلك أنه أرسل الى الأنبا ثيوفيلس أسقف دير السيدة العذراء (السريان) يطلب إليه أن يرسل له القمص

أنطونيوس وبالطبع أطاع الأسقف باباه الجليل . ووصل الراهب المطلوب عصر يوم السبت ٢٩ سبتمبر . ففوجىء هو وزميله القمص مكارى بوضع الأنبا كيرلس الصليب على رأس كل منهما بالتتالى وترديد الصلوات الخاصة بالباسهما الاسكيم المقدس تبعا للتقليد الكنسى القبطى تمهيداً لرسامتهما للأسقفية . ولم تقتصر المفاجأة على الرسامة وحدها بل شملت أيضا حقل الخدمة . فقد رسم قداسته **القمص مكارى أسقفاً للعلاقات العامة والخدمات الاجتماعية باسم الأنبا صموئيل ، والقمص أنطونيوس أسقفاً على الاكليريكية والمعاهد الدينية باسم الأنبا شنودة فى صباح الأحد ٣٠ سبتمبر:** فكان اختياره للاسمين ومضة عجيبة : فصموئيل كان أول نبى ساس أمور الشعب اليهودى وخدمه بكل أمانة وشنودة رئيس المتوحدين كان معلما قديراً ومتحدثا يصل الى مكامن القلوب .

وفى صباح الجمعة ٥ أكتوبر أقيم احتفال بتقليد الأسقفين الجديدين مهام كرامتها فى مقر عملهما . وقد أناب قداسة البابا كيرلس السادس أنبا يؤنس مطران الخرطوم لتلاوة تقليد الأنبا صموئيل ، وأنبا يؤنس مطران الجيزة لتلاوة تقليد الأنبا شنودة . فذهب هؤلاء الأحبار ومعهم جمع من الكهنة والشمامسة والشعب الى الأنبا رويس حيث أدوا شعائر القداس الإلهى فى كنيسة السيدة العذراء ثم خرج الجميع فى موكب يتقدمه الشمامسة وهم يترنمون بالألحان الكنسية الخاصة بمثل هذه المناسبة . وقصدوا الى مقر المعهد العالى للدراسات القبطية . وهناك قرأ كل من النائبين البابا ويين تقليد الرسامة تبعاً لاختيارهما . وقد ألقى د . مراد كامل كلمة رحب فيها بالأسقفين وأعرب عن فرحته وفرحة الشعب بهذه الانطلاقة الجديدة . وبعدها قام القمص إبراهيم عطية مدير الاكليريكية وتكلم عن مكانة الكنيسة القبطية وسط الكنيسة الجامعة وعن الجهود التى يبذلها الأنبا كيرلس السادس للانطلاق بالكنيسة نحو آفاق عليا .

وما إن انتهى من كلمته حتى قام أنبا يؤنس مطران الجيزة وتحدث أولاً عن أنه يعتبر هذا اليوم من الأيام السعيدة المجيدة فى تاريخ كنيستنا الحبيبة ، وثانيا عن الرسالة الموضوعة على كل من الأنبا صموئيل والأنبا شنودة متمنيا لهما الإرشاد والتوفيق من الروح القدس . ثم اختتم أنبا صموئيل الحفل بكلمة أكد فيها **أنه هو وشريكه فى الخدمة الرسولية يعتمدان على معونة القدير وعلى محبة الناس . وختم كلمته برسم السبيل الى خلق المواطن الصالح الذى يخدم غيره ووطنه وكنيسته .**

وبهذه الكرامة الجديدة التى نالها « القمص مكارى » بدأ طريق الجهاد يتسع أمامه ، وبدأت مسئولياته تتزايد . وإن جميع الذين عرفوه عن قرب أدركوا مدى مؤازرة العناية الإلهية له . فهو قد ظل يجاهد قدر استطاعته على الرغم من الجراح الدامية التى جرحها إياه « بيت الأحبة » .

واتخذ مقراً للأسقفية الجديدة فى الجناح الواقع عن يمين الداخل بالدور الأول من المبنى الضخم بالأنبا رويس الذى يضم القاعة المرقسية والمعهد العالى للدراسات القبطية . وهنا أيضا يعرف من تعاملوا مع الأنبا صموئيل مدى نمو عمله مما رأوه من نمو المقر الأسقفى .

٣٢ــ وكان قد حدث فى صيف سنة ١٩٦٢ أن بدأت التحركات نحو التجمع الكنسى الأفريقى . فأقيم مؤتمر لكى يمهد لمؤتمر عام اتجهت الأفكار الى إقامته فى مدينة كمبالا بأوغندا فى السنة التالية . ومن نعمة الله على كنيسته القبطية أن مندوبها فى هذا المؤتمر التمهيدى كان الراهب القمص شنودة السريانى (الأنبا يؤنس أسقف كرسى الغربية الآن) . وعند عودته أجرى معه رئيس تحرير مجلة مارجرجس حديثا نقتطف منه مايلى :

مجلة مارجرجس ، العددان الثامن والتاسع ــ أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٦٢ ، ص ٢٤

المؤتمر العام للكنائس الأفريقية !!

حديث للأب الجليل القمص شنوده السريانى

انتدب الراهب المثقف الغيور القمص شنوده السريانى لتمثيل الكنيسة القبطية فى المؤتمر التحضيرى لمؤتمر الكنائس الأفريقية واجتمعنا بقداسته وسألناه ــ المحرر

● ما موضوع سفرتكم الأخيرة الى روديسيا الشمالية ؟

ــ سفرتنا كانت ذات شعبتين حضور المؤتمر التحضيرى لمؤتمر عام ستعقده الكنائس الأفريقية فى (كمبالا) بأوغندا فى أبريل سنة ١٩٦٣ وأما مؤتمرنا التحضيرى هذا فقد كان فى بلدة (مندولو) إحدى ضواحى مدينة (كتوى) فى روديسيا الشمالية ، وهذا المؤتمر استمر من يوم ٢٩ أغسطس الماضى حتى ٦ سبتمبر ، ثم الشطر الثانى من الرحلة كان زيارة السودان بقصد إقامة نهضة روحية به ، وفعلا كان لى شرف الخدمة فى كنائس العاصمة المثلثة « الخرطوم والخرطوم بحرى وأم درمان ، ثم زرت واد مدنى أيضاً ، وهى جميعاً حقول خصبة صالحة للخدمة .

● وما هدف المؤتمر العام الأفريقى العتيد ؟

ــ هدف مؤتمرنا التحضيرى الإعداد لمؤتمر عام يضم جميع الكنائس المسيحية فى أفريقيا يكون هدفه التعاون بين هذه الكنائس المختلفة فى نواحى الخدمة العامة والخدمات الاجتماعية والروحية لخلق جيل مؤمن إيماناً عاملا يسير فى خوف الله و يعمل لخير المجموع .

٣٣ــ وفى ٢١ ــ ٢٢ يونيو سنة ١٩٦٣ حضر الأنبا صموئيل مؤتمراً أقيم فى مدينة بنجالور بالهند بوصفه مراقبا . لأن رؤساء الكهنة والكهنة الهنود فى المنطقة الجنوبية من بلادهم كانوا قد تفاهموا واتخذوا لهم مركزاً « مسكونيا » فى المدينة المذكورة . وهناك تجمعوا وتدارسوا معاً المشاكل التى تواجه الكنيسة ككل بغض النظر عن عقيدتها . وفى هذا المؤتمر الأول تداولوا فى موضوع « الكهنة المسيحيون » . ونقتطف من الصلوات التى افتتحوا بها مؤتمرهم مايلى : « أيها

الرب إلهنا اجعلنا حكماء لنعرف ما يليق بنا معرفته ، وأن نعمل ما تريد أنت أن نعمله ، وأن نكون ما تستهدفه أنت من كياننا .. أيها الرب إلهنا نتضرع اليك أن تقيم لخدمة الكهنوت رجالاً أمناء مقتدرين يحسبونه كل فرح أن ينفقوا و ينفقوا من أجل ابنك الحبيب ومن أجل النفوس التى سفك دمه الزكى الكريم على الصليب لافتدائها ، ونطلب اليك أن تهيء كهنتك لمهمتهم المقدسة بفيض نعمتك و بركتك ــ بالمسيح يسوع ربنا الكائن والمالك معك والروح القدس الله الواحد الى آخر الدهور أمين » .

و بين البرنامج الذى تدارسوه معاً النقاط التالية :

١ ــ وجوب تدريب الكاهن ــ ضمن تعليمه ــ على حكمة التصرف مع الشباب المقبلين على الزواج ومع المبتدئين حياتهم الزوجية ،

٢ ــ إذكاء وعى الاكليريكيين بما فى العالم الآن من التخربات والبلبلات والمرطقات الحديثة ،

٣ ــ ضرورة التخلص من المؤثرات الغربية والتعرف على التقاليد القومية للعمل بموجبها ،

٤ ــ أهمية إعداد العلمانيين والعلمانيات بتوجيه من كهنتهم لأن يكونوا « الكنيسة فى العالم » ،

٥ ــ إن المسيحيين عامة فى حاجة الى أن يتعلموا كيف يتعاملون مع الناس فيجعلون النهضة الروحية الثقافية تتناغم مع الحركة العلمية التكنولوجية .

وفى مساء اليوم الأول للمؤتمر ــ الخميس ٢٠ يونيو ــ وقف الجميع فوق قمة الصخرة المشاد عليها المركز المسكونى ، ومن هذا العلو رأوا المدينة كلها وما يحيط بها من حقول وغابات . فامتلأت قلوبهم بالبهجة والشكر والتوقع . وساد السكون فترة . ثم رفع **مارثيؤفيلس** أسقف كنيسة القديس توما الصلاة التالية : « يا الله ضابط الكل ــ أبانا السماوى ــ نشكرك لأنك جمعتنا معاً فى هذا المشروع المسكونى الجديد . أعنا لكى ندرك أن تأسيس هذا المركز هو لامتداد تحقيق إرادتك فى كنيسة الهند ومن خلالها . أعنا على أن نتيقّن من أن هذا المركز هو فرصة جديدة منحتها لنا ومسئولية جديدة ائتمنتنا عليها . إننا غير قادرين بأنفسنا أن نقابل هذه الفرصة وهذه المسئولية . ولكننا نعرف أن الخراف الموجودة فوق ألف جبل هى خرافك ، وأن القمح النامى فى ألف حقل هو قمحك . فمن فيضك إملأ احتياجاتنا . إرشدنا تبعا لإرادتك . استخدمنا بقوة روحك القدوس . إمنحنا هذه كلها بالمسيح يسوع ربنا ــ أمين » .

و بينما كان هذا المؤتمر منعقداً انعقد **المؤتمر العام للكنائس الأفريقية** الذى كان الراهب القمص شنودة السريانى قد شارك فى التمهيد له . ويجب أن نذكر أن مارمرقس الرسول كان ليبىّ الأصل فهو أفريقى . فكنيسة الاسكندرية هى الكنيسة الأفريقية الأولى وهى أيضا الكنيسة الرسولية الوحيدة في هذه القارة المترامية . ولهذين السببين تعاطف معها جميع الأفريقيين حالما حصلوا على استقلالهم السياسى مستهدفين استقلالهم الكنسى .

٣٤ــ ولم يكد ينتهي هذا المؤتمر حتى قصد الأنبا صموئيل الى سو يسرا لافتقاد القبط هناك . وقد وصفت جريدة وطني في عددها الصادر يوم الأحد ١٤ يوليو هذه الرحلة المليئة بالبركة كمايلى :

بعد أن حضر نيافة الأنبا صموئيل اجتماعات لجان مجلس الكنائس العالمى أقام القداس الإلهي في الكنيسة الأرثوذكسية القديمة بجنيف ، حضره أبناء الكنيسة المصرية المقيمون في وسط أوروبا ، كما حضره القبط الذين يعملون في قسم الصحة العالمية بهيئة الأمم المتحدة وفي الوفد الدائم للجمهورية المصرية لدى الهيئات الدولية الأخرى ، وطلبة وطالبات الجامعة . و يوالى نيافته خدماته الروحية للأسر القبطية المقيمة في جنيف والبلاد المجاورة .

وقد اغتبط بوجوده أصدقاء الكنيسة المصرية في سو يسرا والذين يعتزون بتاريخها المجيد و يرون أن لآبائها الفضل عليهم ، فقد كانوا أول من حمل رسالة السيد المسيح اليهم في ديارهم .

٣٥ــ وكان قداسة الأنبا كيرلس السادس يشعر بحاجة أبنائه المغتربين الى الرعاية والافتقاد . فكانت صلواته ترتفع باستمرار الى عرش النعمة من أجلهم . ولقد شاءت المراحم الإلهية أن تستجيب هذه الصلوات الصاعدة اليه من عمق القلب الباباوى الحنون بأن جعلته يوفد الأنبا صموئيل في رحلة راعوية الى مختلف بلاد أوروبا والولايات المتحدة في صيف سنة ١٩٦٣ . وهناك إلتقى بالمغتربين لقاءات حارة امتزجت فيها أحاسيس الفرح الشامل بالصلوات والتسابيح والتهليل الروحى (١) .

ومن نعمة الآب السماوى أنه أقام شعائر العماد المقدسة لعدد غير قليل من الأطفال كما أتم مراسيم الزواج الأرثوذكسي القويم لكثير من الشباب . وفاضت محبة الفادى الحبيب فرسم خمسة شمامسة . وعند عودته بالسلامة أجاب المستفسرين عن أحبائهم : « **إن الرعاية الروحية تمتد آثارها الى آفاق أبعد وأغوار أعمق كلما أتيحت لها فرصة العمل** . وقد ظهر هذا بأكثر وضوح مع أبنائنا في الخارج . فقد هيأ لنا رب المجد الفرصة لعلاج مشاكلهم الحيوية . فمن مشاعر الغربة والوحدة ، الى اختلاف نظم الدراسة والامتحانات وتباين التقاليد والأنظمة الاجتماعية ، الى ميادين العمل ، الى المشكلات المدنية . **والمعالجة تستلزم توعية قومية واجتماعية** . وتتطلب تعريفاً لأبنائنا في الخارج بالمجتمعات المحافظة والنماذج العالية في بيئتهم الجديدة . وتستوجب تشجيع المبعوثين على الزواج قبل سفرهم الى الخارج واصطحاب زوجاتهم معهم . وتتضمن حثهم على **تكوين الروابط القومية** مثل « رابطة الطلبة العرب ، **والروابط الروحية** في الكنيسة واجتماعات الصلاة والدروس الدينية » .

ولقد أصبحت الخدمة المعتادة للأنبا صموئيل هى أن يقضى النصف الأول من السنة في مصره الحبيبة : يباشر رعاية الشباب ويحاضرهم كما يحاضر الطلبة الاكليريكيين وطلاب قسم

(١) يسعدني أن أسجل بأنه في نيو يورك كان يخبز القربان في بيت أختي ايڤا وزوجها يوسف سيدهم .

الاجتماع في المعهد العالى للدراسات القبطية . وعندما ينتهى العام الدراسى فيستمتع الطلبة والمعلمون بالإجازة الصيفية يستمتع هذا الراعى الصالح برعاية القبط فى الخارج . فكان راعياً مسكونيا بحق .

٣٦- وفى يوليو سنة ١٩٦٤ جاءته دعوة لحضور **مؤتمر الشبيبة** والطلاب المسيحيين فى الشرق الأوسط الذى انعقد فى مدينة برماتا بلبنان . ومع الدعوة طلب للتحدث فى المؤتمر. فلبى الدعوة ولم يكتف بمجرد الحديث بل قدم بحثاً عن « **الحياة نحو المستقبل برجاء** » (١) . وهذا الموضوع فى حد ذاته يعطينا ناحية من نواحى شخصيته وهى تفاؤله . فهو على الرغم مما كان يقابله يوميا من المضايقات والمشاكل **لم يداخله التشاؤم إطلاقا** . وهذه سمة الأشخاص الملتصقين بالله العائشين معه فى عشرة باطنية .

٣٧- وفى سنة ١٩٦٥ اجتمعت لجنة من لجان مجلس الكنائس العالمى هى « **لجنة الحوار المسيحى - اليهودى** » فى مدينة بوسسى ما بين ١٦ - ٢٠ أغسطس . وقد حضر الاجتماع ممثلون عن الكنائس الأعضاء فى المجلس كما حضره مندوبون عن الهيئات اليهودية الأمريكية . ولقد تناقش المجتمعون فى أن موقف الإنسان العصرى تتخلله عناصر الخطر ومع ذلك يكتنفه الرجاء . فتدارسوا العوامل الموحدة والعوامل المفرقة القائمة فى كافة أنحاء العالم وكيف أن الشقاء العام يرجع الى انعدام الوعى بالانتماء و بالقيمة الشخصية . ومع الإقرار بالاختلافات العقيدية أقر الجميع بأن هناك خصوماً مشتركين هم الشيوعية والإلحادية والوجودية . فواجب الجماعات الدينية **هم تدعيم الشخصية الإنسانية داخل التقاليد الروحية وتوكيد الانتماء الى المجتمع .**

ولما لم يحضر الأنبا صموئيل هذا الاجتماع كتب الى سكرتيره - وهو دينمركى - يذكره بما دار فى مختلف المؤتمرات عن موقف مصر والشرق الأوسط بإزاء إسرائيل . فرد عليه بتاريخ ٢٧ أغسطس يقول ما ترجمته : « عزيزى الأسقف صموئيل - .... واسمح لى بأن أقول بأنه لم يكن بيننا مندوب عن إسرائيل ، ولم نتداول إطلاقا فى الموقف الراهن بالشرق الأوسط . ولم يكن الحوار **لقاء لاهوتيا بل ركز بصفة خاصة على المسائل المشتركة التى يواجهها المسيحيون واليهود بوصفهم** مجتمعات دينية . ووضح أنه فى بلاد كالولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا يحسون بصفة خاصة بضرورة التناسق فى العمل . ومما تراه فى صورة التوصيات المرسلة لك أنه ليست بها أية إشارة ولا توقع لأى نوع من وحدة منظمة ، ولكنه الإدراك بأنه حيث يعيش المسيحيون واليهود معاً فإنهم يحتاجون الى العمل المتناغم .

٣٨- وكانت سنة ١٩٦٥ حافلة بالنشاط الأرثوذكسى . ففى فبراير منها رسم أول كاهن قبطى هو القس مرقس إلياس عبد المسيح ليرعى الأقباط فى تورنتو بكندا . وبما أنه كان الكاهن الوحيد بتلك البلاد النائية فقد كان يذهب مرة فى الشهر الى نيو يورك ليقيم القداس

---

(١) انعقد المؤتمر ما بين ٢ - ١٢ يوليو، وقد طبع مجلس كنائس الشرق الأوسط البحث الذى ألقاه نيافة الأنبا صموئيل ونشره فى كتيب بعنوان « الحياة والرجاء » ، وتولت طبعه فعلا « دار الطباعة القومية بالفجالة » .

الإلهى للأقباط هناك . وكان هذا بتوجيه من الأنبا صموئيل الذى استصحب معه القس مرقس لأول قداس إلهى بتلك المدينة . وليس ذلك فقط بل إن نيافته رأى **أن يدعم الصلة بين المهاجر والكنيسة الأم فأصدر نشرة دورية بعنوان « أبناؤنا فى الخارج »** كانت تجمع بين أخبار الكنيسة فى الهجرة والكنيسة فى الوطن .

وفى صيف هذه السنة انعقد مؤتمر دعا اليه الامبراطور هيلاسلاسى كل الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية (وهى **الكنائس الأفروأسيوية** الأصيلة) . ولفرحة مندو بى هذه الكنائس بالتلاقى و بالوعى بأنهم واقفون على أرضية مشتركة ولهم خلفية مشتركة أيضا قرروا الاجتماع سنويا : كل سنة فى عاصمة البطريرك الداعى لها ، **واختاروا الأنبا صموئيل السكرتير الدائم** لهذه المؤتمرات .

٣٩ــ أما اللقاء الثانى للكنائس الأفروأسيوية الأصيلة فقد انعقد فى القاهرة . وكان هذا اللقاء نتيجة لما دار بين أحبارها من المكاتبات ولقد تخير قداسة البابا كيرلس ــ بثاقب بصره ــ أن يجتمع الإخوة جميعا معا فى الأسبوع الأول من يناير سنة ١٩٦٦ . وبما أن يوم عيد الميلاد المجيد كان ضمن هذا الأسبوع فقد دعا البابا الوقور ضيوفه الأجلاء للاشتراك معه فى الشعائر المقدسة الخاصة بليلة هذا العيد المجيد لأنهم جميعا متحدون معاً فى العقيدة الأرثوذكسية . فحق للمؤمنين يومذاك أن يترنموا بذلك المزمور الحلو : « هوذا ما أحسن وما أحلى أن يسكن الإخوة جميعا معا ... » (١) ومن نعمة الله أن أذيع هذا القداس فى الإذاعة فكان سببا لتعزية قلوب كثيرة ولتهليل قلوب غيرها .

٤٠ ــ وفى شهر يوليو من السنة عينها زار الأنبا صموئيل القبط فى روسيا والولايات المتحدة : فتفقدهم وعرف منهم مدى نجاحهم وفشلهم ، وعاونهم على حل الكثير من مشاكلهم ، وأدى لهم شعائر القداس الإلهى والمعمودية والزواج . ولسعة صدره وقوة محبته استطاع أن يطيب قلوبا عديدة . ومما يجب ذكره بالاعتزاز أن **محبته للكنيسة امتزجت بمحبته لمصر . فكان فى تجواله لا يكتف بالسؤال عن القبط بل يسأل أيضا عن المسلمين و يقدم لهم كل ما يطلبونه منه** (٢) .

٤١ ــ ثم **بدأت سنة ١٩٦٧** كغيرها من السنوات تحمل أيامها أعباء العمل والجهاد الموضوعين على الناس ، و بالأخص على أولئك الذين يصغون الى النداء الإلهى و يعملون به . ولكنها ما كادت تنتصف حتى دهمت مصر بحرب اسرائيلية مهد لها الأمر يكيون والروس سواء بسواء للغدر بهذا البلد الأمين الذى استضاف رب المجد . **وقامت الحرب فى** الأسبوع الأول من يونيو . ومع أنها لم تطل غير ستة أيام إلا أنها كانت على غاية من الوحشية . فسقط فيها الآلاف من

---

(١) مزمور ١٣٢

(٢) يجدر بنا أن نذكر أن الأسقف (أو الكاهن) مسئول أيضا عن مراعاة المواطنين جميعا ومسئول عن خدمة أى شخص يستعين به سواء فى ذلك القبط والمسلمين

بني مصر . ولم يطغ الحزن وحده على القلوب بل ضاعفته الهزيمة أضعافا . وخلال هذا الأسى وهذا الشعور بالخيبة **انهمك الأنبا صموئيل فى تضميد الجروح وفى نفخ العزيمة محل التخاذل .**

وكان — أثناء الاعتداء الإسرائيلى سنة ١٩٥٦ — قد انشغل بجمع التبرعات المالية والعينية لإنقاذ منكوبى الحرب . فلما أصبح عضواً فى مجلس الكنائس العالمى ، وعن طريقه تعرف بهيئات كنسية عديدة و بأشخاص لهم وزنهم ، انتهز فرصة هذا التعارف **ليستثير الضمير العالمى ضد الظلم الإسرائيلى .** وحين لبوا النداء ووصلت الإعانات كتب شخصيا الى وزير المالية د. محمود صلاح الدين خطابا قال فيه : « ..... من منطلق مسئوليتى العامة كرجل دين **وكعضو فى اللجنة التأسيسية للحزب الوطنى الديمقراطى** يهمنى أن أذكر سيادتكم بأن الدولة قررت إعفاءات جمركية لما يرد الى دور العبادة والجمعيات الخيرية من هدايا مجانية .

لذلك أرجو سيادتكم بإصدار أمركم الكريم لتنفيذ هذا القرار .. »

وكان مجلس الكنائس العالمى ومجالس الكنائس الأوربية والأمريكية والڤاتيكان قد أوجدوا — بناءً على طلب كنيسة مصر وكنائس الشرق الأوسط — وكالة خاصة لمعونة اللاجئين الفلسطينيين والمهجرين والنازحين من مدن القناة نتيجة لحروب سنة ١٩٤٨ ، سنة ١٩٥٦ ، سنة ١٩٦٧ ، (وأيضا سنة ١٩٧٣) . **وقد تشكلت لجنة مصرية مؤلفة من بعض موظفى الشئون الاجتماعية وأبناء الكنيسة القبطية لتنسيق الخدمات والمعونات ما بين المصريين : القبط والمسلمين .**

٤٢ — و بدأت بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ ما عرفت بحرب الاستنزاف — وهى حرب غير رسمية متقطعة ترتكز على عنصر المباغتة . وقد استمرت هذه الحرب لغاية سنة ١٩٧٣ . واسمها يكفى للدلالة على ما استلزمته من ضريبة الدم . وخلال هذه السنوات الكسيفة أرسل أنبا صموئيل الخطابات العديدة طلباً للملابس المستعملة والبطاطين والأغذية . فلما وصلته أرسلها الى محافظى بنى سويف والمنيا وأسيوط لتوزيعها على المهجرين والنازحين الى محافظاتهم . وفى الوقت عينه بعث بشحنات أخرى الى وزارة الشئون الاجتماعية لتوزيعها على من لا يزالون مقيمين بمنطقة القناة .

ثم طلبت وزارة الصحة من الكنيسة القبطية أن تطلب أيضا كميات كبيرة من الأدوية خصوصا بعد استمرار حالة الحرب (فى شكل حرب الاستنزاف) . **وخلال عشر سنوات ، وبالمجهودات المتصاعدة التى بذلها الأنبا صموئيل استمرت الكنيسة تعمل على تزويد المستشفيات المصرية بالخيوط الجراحية وكذلك بتزويد بنك الدم التابع للهلال الأحمر بأجهزة كبيرة تلبية لطلب رئيسته د . زينب السبكى .**

٤٣ — وكما نظر الرب الى اتضاع أمته فأكرمها بالأمومة العليا هكذا نظر الى انسحاق

مصر إذ شاء له المجد أن تتجلى السيدة العذراء فى الكنيسة التى تحمل اسمها الجليل بالزيتون . وبدأ هذا التجلى مساء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ ــ وكان اثنين البسخة المقدسة . وظلت تتجلى كل ليلة على مدى سنتين وأربعة شهور. وارتفعت روح الشعب البائس إذ اعتبروا تجليها تعزية سماوية . وكان الآلاف من المسلمين والقبط والأجانب على اختلاف جنسياتهم يسهرون من غروب الشمس الى شروقها يوميا لينالوا بركة رؤيتها . وخلال هذا التجلى العجيب أجرت والدة الاله العجائب والآيات الوفيرة . ومن بين الألوف سيدة أمريكية متزوجة من قبطى جاءت خصيصاً لترى بعينيها ما سمعته بأذنيها . ثم وضعت كتاباً بالإنجليزية أشرف على طبعه أنبا صموئيل ثم على نشره . والسيدة اسمها پيرل زكى ، وكتابها عنوانه : « السيدة العذراء تزور مصر » (١) .

على أن هذه السنة شهدت أيضا هجوماً صريحاً على مجلس الكنائس العالمى من بعض شباب القبط ورداً على هذا الهجوم رفع أنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والبحث العلمى مذكرة الى قداسة البابا أنبا كيرلس السادس عن « موقفنا من مجلس الكنائس العالمى » بتاريخ ٢٩ مايو سنة ١٩٦٨ .

٤٤ ــ أما سنة ١٩٦٩ فأهم ما تميزت به هو اجتماع لجنة تحضيرية فى القاهرة بناءً على دعوة من الأنبا صموئيل عن كنائس أفريقيا لوضع الخطوات اللازمة لعقد مؤتمر فى القاهرة أيضا ــ وكان قد ساهم هذا الأسقف الجليل فى تأليف « مجلس جميع كنائس أفريقيا » (٢) . وقد تم اجتماع اللجنة التحضيرية فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٩ (٣) .

ويجب أن لا ننسى أن نشاط الأنبا صموئيل وخدمته داخل وطنه لم يستمرا فقط بل ظلا فى تصاعد مستمر أيضا . فهو قد داوم على تقديم خدماته ومساعداته لجميع المصريين بلا تفرقة . والواقع أنه كان أرشيفا متحركا فى يد السيد المسيح . كانت اتصالاته رسائل للجميع من السيد المسيح . كان يرى الناس كما رآهم و يراهم فاديه الحبيب . فيعمل على استخراج الصلاح الذى فيهم لأنه آمن بالحياة وبالإخاء . فاستخدم محبة الناس له للعمل الجماعى ووفرهم خلال هذه الخدمة المحبة الإلهية .

ومن أحلى ثمار الاشتراك فى مجلس الكنائس العالمى التعارف الذى تم بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية . فهذه الكنائس كانت فى العصور الأولى متقاربة متواصلة ربطتها وحدة العقيدة والاستشهاد المشترك . ثم قامت حروب ودالت دول . وهذا التطاحن المستمر بين طالبى السيطرة أدى الى الفصل بين الكنائس الأخوات . ومرت قرون . وإذا برب الكنيسة

(1) Pearl Zaki Our Lady Visits Egypt.
(2) All Africa Council of Churches : A.A.C.C.

(٣) وقبل أن يتم الاجتماع طلب الى المؤلفة أن تكتب ملخصاً يجمع بين تاريخ الكنيسة القبطية وتعاليمها وممارساتها ، فوضعت الملخص المطلوب وقام نيافته بطبعه ونشره ، وعنوانه :

يستخدم أفراداً من الشعوب التى كانت مستعمرة ليكونوا أداةً فى يده العالية **لجمع الكنائس التى باعدت بينها سياسة حكوماتهم أيام الاستعمار.**

٤٥ ــ وإن معاودة الألفة والتآخى ، بل والوحدة أيضا ، بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية هو استعادة للواقع الذى تميزت به هذه الكنائس فى العصور الأولى . ونتيجة لهذا التواصل المستعاد عقدت فى القاهرة فى الأسبوع المنتهى يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٩٧٠ حلقة عمل لدراسة طرق كيفية وضع المناهج للتربية الكنسية للكنائس الأرثوذكسية الشرقية . وقد اشترك فى هذه الحلقة الأب بول ڤرجيزى مدير الكلية اللاهوتية للكنيسة الأرثوذكسية الهندية ومعه الأب چوزيب فلدرايبلى . وحضر الاجتماع أصحاب النيافة أنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف وأنبا شنودة أسقف التربية الكنسية وأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة ، كما اشترك معهم القمص أنطونيوس أمين والقمص إبراهيم عزيز والقس مكارى عبدالله . وقبل بدء الاجتماعات كان البابا كيرلس السادس قد استقبل الأعضاء وزودهم بصلاته وإرشاده .

ومناهج التربية الكنسية للكنائس الأرثوذكسية الشرقية ستتضمن الخمس كنائس التالية : القبطية والسريانية والأرمنية والأثيوبية والهندية . وستقوم كل منها بكتابة جزء من هذه الدروس ثم تعتمدها اللجنة العامة للمشروع . وفى النهاية تسترشد كل كنيسة بها كمرجع عام لمناهجها المحلية .

هذا وقد دعا نيافة الأنبا شنودة أسقف التربية الكنسية مدرسى ومدرسات هذه التربية بالقاهرة فى الساعة الثانية من مساء الجمعة (٢٨ أغسطس) بالقاعة المرقسية مع أعضاء حلقة العمل . وشرح نيافته للمجتمعين الغرض من اجتماع لجنة التربية الكنسية والهدف من إعداد منهج الكنائس ، ثم اختتم الأنبا صموئيل هذا اللقاء بالصلاة (١) .

٤٦ ــ أما سنة ١٩٧١ فأهم ما تميزت به هو أولاً لقاء هيأه الأنبا صموئيل فى القاعة المرقسية مع كل من حضروا من المهاجرين الى أمريكا وكندا لوطنهم الأصيل فى صيف تلك السنة . وقد استمر هذا اللقاء لعدة أيام ، تناقش نيافته فيه معهم فى مشكلاتهم وطلباتهم . ثم أكد لهم **وجوب استمرار الصلة بينهم وبين كنيستهم المصرية من جهة وبينهم وبين مصرهم من الجهة الأخرى .**

---

(١) مجلة مارجرجس ، العددان ٨ و٩ ــ أكتوبر ونوفبر سنة ١٩٦٢ ، مجلة الحق عدد يونيو سنة ١٩٥١ ص ٣ ــ ٧ ، وقد ورد بها مقال لكاهن هندى أرثوذكسي اسمه الأب سايمون روى فيها قصة ذات معنى عميق ، قال : « حلّ الإعياء والتعب بسائح بعد سفر طويل فسقط مغمى عليه . وكان قريبا من محطة للسكة الحديد . فأسرع اليه ناظرها بكوب من الماء رش البعض منه عليه فأفاق . وكان ناظر المحطة ممن يوصفون بكلمة « أنجلوــ إنديان » . وحين مدّ السائح يده ليأخذ كوب الماء ارتدت بأسرع من امتدادها إذ وقعت عيناه على معطيها . فدهش الناظر . ولكن مساعده الهندى الصميم لم يندهش بل أخذ الكوب وصبّ ما فيه فى « لوثاه » (وهو وعاد هندى نحاسي للشرب) ، وقدمه للسائح الذى أخذه بلهفة وشرب كل ما فيه . فالماء حين سُكب فى وعاء هندى وقدمته يد هندية أصيلة صار شهيا مقبولاً . وهذه الصورة تنطبق على الماء الحى . فالانجيل المسكونى إن لم يوضع فى وعاء الفكر الشرقى و يقدمه شرقيون لا يمكن أن يقبله الشرق . وهذا هو السبب الأساسى فى فشل دعاة التبشير الغربيين على الرغم من مظاهر نجاحهم . ونحن لدينا الوعاء ولدينا الماء الحي .... » ومن له أذنان للسمع فليسمع .

ثم رأى ــ استكمالاً لهذا اللقاء وللمناقشات التى دارت فيه ــ أن يقوم برحلة راعوية . وكان أنبا أنطونيوس مطران سوهاج آنذاك قد اختير قائمقاماً بطريركيا على أثر انتقال البابا الوقور الأنبا كيرلس السادس الى الأخدار السماوية . فرأى الأسقف البصير أن زيارة القائمقام البطريركى ستفرح القلوب وتدعم الصلة بين من فى المهجر وبين امهم المصرية . وعلى ذلك قام الحبران الجليلان بجولة للكنائس القبطية فى كندا والولايات المتحدة . وغنى عن القول أن المغتربين أحسوا بأن الصلة التى تربط بينهم مازالت وثيقة . وكانت هذه الزيارة خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر .

٤٧ ــ وازدحمت السنة التالية **بالجهود الواسعة الجبارة لخدمة أولاد مصر فى الجهات المتناهية البعد :** الجهات التى لم يسبق أن أى أسقف تفقد المهاجرين اليها مع كثرة من فيها من المصريين . ففى ١٠ يونيو سنة ١٩٧٢ بدأ الأسقف المشتعل بحب كنيسته ووطنه جولة راعوية أولاً للشرق الأقصى ثم لأستراليا . فكتبت جريدة وطنى بتاريخ ١٨ يونيو تقول : « فى الطريق الى أستراليا توقف أنبا صموئيل فى بانكوك عاصمة تايلاند . وقد أقام القداس الإلهى للأقباط الذين يعملون فى الأمم المتحدة هناك .

وقد أقام السيد السفير مصطفى العيسوى سفير مصر فى تايلاند حفل غداء لنيافته فى منزله دعا إليه رؤساء الكنائس ودار الحديث عن جهود الكنائس فى أنحاء العالم فى سبيل شرح قضية الشرق الأوسط للرأى العام العالمى .

كذلك زار نيافته مركز الأمم المتحدة . فرحب بنيافته السيد مسعود حسبانى (من باكستان) وتبادلا الحديث عن جهود الأمم المتحدة والكنائس فى سبيل تدعيم السلام المبنى على العدل فى أنحاء العالم والمحاولات التى تبذل فى سبيل تحقيق « مجتمع دولى متجانس » . وقد أصدر مركز الأمم المتحدة فى بانكوك نشرة إخبارية عن هذه الزيارة وزعت على مراكز الأمم المتحدة فى العالم .

وهناك مصريون يعملون فى مراكز قيادية فى الأمم المتحدة فى آسيا منهم د . جرجس عبده مرزوق رئيس قسم التنمية الاقتصادية بها .

وقد استأنف أنبا صموئيل سفره الى أستراليا .

٤٨ ــ وهنا يحق لنا أن نتساءل : من فينا كان يعرف أن هناك أقباطا فى بانكوك غير أقارب المشتغلين هناك ؟ أما الأسقف الذى شاء رب الكنيسة أن يأتمنه على العلاقات العامة فقد عرف ببحثه وجهاده ، وفوق هذا بمؤازرة الروح القدس ، بوجودهم . ومع معرفته أستشف احتياجهم الى الرعاية الروحية فزارهم وأفرحهم . ولم ينس فى زحمة واجبه الروحى واجبه الوطنى . **فخدم أمه الكبرى مصر. وخدم أمه الروحية كنيسة مصر.**

ونشرت جريدة وطني (في ٢٥ / ٦ / ٧٢) مقالا جاء فيه : « في الخامسة من صباح السبت ١٠ يونيو بدأ الشعب القبطي يتوافد على مطار سيدني الدولي . وفي أقل من ساعة كانت الصالة الكبرى بالمطار قد امتلأت بالشعب القبطي . وفي السادسة والربع صباحاً (بتوقيت سيدني) وصلت الطائرة التي تقل نيافته ... وفور وصوله اصطحب كبار الشخصيات الى غرفة الاستقبال الخاصة حيث عقد مؤتمراً صحفيا حضره ممثلو الصحافة والإذاعة والتلفز يون بأستراليا ثم نشروا حديثه في اليوم عينه . و بعد انتهاء المؤتمر الذى استغرق الساعة خرج نيافته من المطار يحيط به الكهنة والشمامسة وهم يترنمون بالألحان الكنسية ، و يتدافع الجمع نحوه لنوال البركة والتهنئة بالسلامة ، فكان كل فرد يرى فيه وطنه وأهله .

وما إن وصلوا الى الكنيسة حتى صلى أنبا صموئيل صلاة الشكر . ثم ألقى كلمة نقل فيها بركات قداسة البابا شنودة الثالث ودعواته للكنيسة بأستراليا بأن تنمو وتزدهر . و بعدها شكر مستقبلية أفراداً وشعبا .

وعقب انتهاء الكلمة عقد نيافته اجتماعاً حضره الآباء الكهنة وأراخنة الكنيسة بمدينة سيدني شرح فيه الهدف من ز يارته واستمع الى وجهات النظر المختلفة . ثم حدد خطة للعمل بما يكفل النهوض بالكنيسة ور بط أبنائها بالوطن و بتراثهم الحضارى . وفى اليوم نفسه قام بصلاة العشية أعقبها بكلمة شرح فيها المبادىء المسيحية التى يجب أن تسود الشعب القبطى ليكون جميعه أعضاء فى الجسد الواحد كنيسة السيد المسيح .

وفى اليوم التالي ـــ يوم الأحد ـــ أقام صلوات القداس الإلهى . وقد حضر الصلاة التى بدأت فى الثامنة صباحاً مستر چون آيبل رئيس الحزب الحر لمنطقة الكنيسة ، ومستر چون جراى رئيس الحزب الحر بملبورن ، والأب ستيفنسون راعى كنيسة المثيوديست هو وعائلته . وانتهت الصلوات القدسية فى الثانية عشرة ظهراً . وعندها ألقى مستر چون آيبل كلمة اختتمها بتحية لقداسة البابا شنودة الثالث . وأعقبه الأب ستيفنسون فعبر عن مشاعره نحو الكنيسة القبطية . ثم قام الأنبا صموئيل وقدم لهما ولشعبهما الشكر مع أطيب التمنيات داعيا للصداقة بين الكنيسة القبطية بأستراليا و بين الكنائس الأسترالية .

وانصرف الضيوف . فعقد الأنبا صموئيل مؤتمراً موسعا مع الشعب القبطى بحث فيه معهم الموضوعات المختلفة التى تواجه المهاجرين وشئون الكنيسة ، و وعد بالاتصال بالجهات المحلية الرسمية والشعبية ، و بقوة الله سوف يتم إيجاد حلول لجميع المشاكل .

وفى يوم السبت ١٧ يونيو قصد الأنبا صموئيل الى ملبورن حيث أقام لهم الصلوات وقضى مع الشعب أربعة أيام . وقد تدارس مع القبط شئون الكنيسة فى المهجر و وسائل تدعيم الحياة الروحية بين أبنائها واستمرار ارتباطهم بالوطن و بالكنيسة الأم .

٤٩ ـــ ولما كانت المتابعة من أهم الجهود الأبو ية فقد رأى الأنبا صموئيل أن يوسع دائرة

افتقاده قدر المستطاع فعقد مؤتمراً صحفيا لمدة أربعين دقيقة نشرت ملخصا له جريدة « ذى آيج » (١) ــ وهى من أكبر الجرائد الأسترالية ــ وذلك فى ٢٣ يوليوسنة ١٩٧٢ . فى ملبورن . واليكم بعض ما جاء فى هذا المؤتمر : أقام نيافته صلاة الشكر ثم ألقى الكلمة التالية : « إن شعب مصر يحمل أعمق الحضارات وأعمق الروحانيات ، ونحن نحمل فوق هذا التراث العميق ــ نحمل فى قلوبنا السيد المسيح . إذن ما هى مسئوليتنا التى نقدمها لهذا المجتمع الجديد الذى جئنا اليه ؟ ... إن كل واحد منكم يحمل هذا التراث المجيد وهذه القوة الروحية يستطيع بنعمة السيد المسيح أن يقدم نموذجاً حيا جديداً يفتقدون اليه هنا وفى معظم بلاد العالم .... علينا أن نقدم شخصية يسوع المسيح الفريدة لهذا المجتمع ... هذه هى مهمة الكنيسة فى هذه البلاد وفى غيرها : أن تساعد أولادها على الوصول الى حالة روحية قوية حتى يرى الناس أعمالهم الصالحة فيمجدوا أباهم الذى فى السموات ....

وبعدها بارك الجموع وصرفهم بسلام . وعاد اليهم فى المساء فحدثهم قائلا : « إن قلب الآب يذوب من أجل هدف واحد هو أن يرى أولاده وقد ملأ الفرح قلوبهم وملأ حياتهم . والفرح المقصود هو وجود السلام الكامل داخل القلب .... ورسالة الدين هى أن تحب الله من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك وتحب قريبك كنفسك ليثبت الله فيك وتثبت فيه » .

ثم اجتمع بعد ذلك بلجنة الكنيسة وقضى مع أعضائه ثلاث ساعات : من ٩ ــ ١٢ ليلاً .

٥٠ ــ **وإن القارىء ليدرك عمق محبة الأنبا صموئيل ووعيه بأنه خدمة ائتمنه عليها رب الكنيسة :** فهو حالما وصل المطار استقبل الصحفيين ورجال الإذاعة والتلفزيون ثم ذهب لتوه الى الكنيسة حيث أقام الصلوات المقدسة . وعقب الانتهاء منها جلس مع الشعب يتباحث معهم فى كل المواضيع التى تشغل بالهم . ولهذا منحه الآب السماوى أن يفتتح كنيسة ثالثة باسم الكاروز العظيم ــ هذا المنحة التى لم يتفضل بها على داود نفسه . فما اشتهى داود والملوك والأنبياء أن يروا ولم يروه وأن يسمعوا ولم يسمعوه قد وهبنا الله الطوبى لأن نراه وأن نسمعه . وأنبا صموئيل لم يرو يسمع فقط بل عمل وعلم أيضا فنال تطو يبا مضاعفا .

٥١ ــ ويجب أن نذكر أيضا أنه **كان يصر دائما على أن يكون هناك مندوب عن الكنيسة المصرية فى المؤتمرات الدولية .** فحين كان يحدث أن ينعقد أكثر من مؤتمر فى آن واحد كان يتفاهم مع قداسة الأنبا كيرلس السادس ، ومن بعده ، مع الأنبا شنودة الثالث لاختيار من يذهب الى هذه المؤتمرات . ففى الفترة التى قضاها الراهب شنودة السريانى فى روديسيا الشمالية كان القمص ميخائيل داود فى سويسرا ثم فى فرنسا . و بينما كان الأنبا صموئيل متفانيا فى خدمة القبط الأستراليين ذهب الأنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف الى جنيف ليحضر مؤتمر الكنائس الشرقية الأرثوذكسية الذى انعقد هناك من ١٨ ــ ٢٢ يونيو سنة ١٩٧٢ .

---

(1) The Age

وهكذا ظل صوت مصر وكنيسة مصر يرن رنيناً عذباً فى مختلف المحافل الدولية .

ولم يقتصر تفكير الأنبا صموئيل على وجوب حضور مندو بين عن الكنيسة التى يتفانى فى خدمتها بل لقد امتد ليشمل **خدمة القبط المغتربين خدمة منتظمة تربطهم بأمهم فى مصر حتى وهم بعيدون عنها** . ولقد نجح فى هذه الفترة فى انتداب القمص مينا اسكندر (راعى كنيسة مار مينا بفلمنج (١)) للذهاب الى ألمانيا لافتقاد المغتربين هناك . فقضى سنة كاملة فى هذا العمل الراعوى .

ونتيجة لهذه الرحلة الراعوية رأى الأنبا صموئيل متابعة هذه الجهود . فنجح فى أن يرتب للقمص صليب سوريال الذهاب الى ذلك البلد عينه — وهناك قام هذا الأب المكرم بتأسيس عدد من الكنائس القبطية . وزاد على ذلك بأن أنشأ فى مدينة فرانكفورت مركزاً للثقافة القبطية تفقده الأنبا صموئيل بيقظته المعهودة . ومازال هذا المركز قائما شاهداً على أن البذرة التى أنبتها هذا الأسقف الجليل مستمرة فى النمو.

كذلك نالت ڤيينا (عاصمة النمسا) عناية من نيافته . فقد زارها عدة مرات : البعض منها تلبية لدعوة كاردينالها ليتداولا معاً فى شأن **التآلف** الذى يجب أن يسود الكنائس . ونتيجة لهذه العناية أوفد كاهنا قبطيا ليرعى القبط المغتربين هناك . وهكذا **نثر البذار فى مختلف البقاع الأوربية .**

٥٢ — ووصلت بنا الأيام الى **سنة ١٩٧٣** التى صارت حاسمة فى تاريخ مصر . **إنها سنة برزت فيها الكنيسة القبطية بأصالة مصريتها وعمق جذورها فى هذه التربة السوداء التى يرويها النيل بمائه ويرويها الشهداء بدمائهم .**

وقد بدأت السنة كغيرها مما سبقها . وفى اليوم الأول من مارس لبى الأنبا صموئيل الدعوة لحضور ندوة القادة الإداريين بالقاهرة كما لبى التحدث الى المجتمعين . واختار أن يكلمهم عن « الجوانب الاجتماعية للهجرة » . وبصوته الهادىء الرزين ، وبابتسامة الحلوة أوضح هذا الجوانب . ثم أجاب على الأسئلة التى انهالت عليه .

وانهمك فى مجالات عمله المختلفة الى حد الإرهاق كعادته إذ لم يكن يعود الى بيت أخيه د . موريس قبل منتصف الليل يوميا . فالخدمات المطلوبة منه تتزايد باستمرار . **وكان من واجبه أيضا أن يقابل العدد الوفير من الناس ويستمع الى طلباتهم ويحاول أن يحل مشكلاتهم .**
ووسط زحمة هذه الأعمال المتباينة رأى أن يتابع رعايته لأبنائه فى أستراليا ليعرف مدى ما تم من الأعمال التى بدأها فى السنة السابقة . فسافر اليهم فى ٢٠ أغسطس وقضى بينهم شهراً واطمأن عليهم .

---

(١) برمل الاسكندرية

ثم بدأ تحرك واسع للجنة المصرية للمسيحيين من أجل فلسطين . وقد وضح نيافته أهمية هذا التحرك ، ومما قاله : « تقوم الكنيسة القبطية بدور إيجابى ومؤثر فى المواجهة الشاملة ضد العدو الإسرائيلى الصهيونى . فليس هناك أجدر ولا أقدر على القيام بتحرك دولى من كنيسة الاسكندرية العريقه لقيادته فى الأوساط المسيحية الدولية ، من أجل توجيه نظر المجتمع الدولى لجانب خطير من جوانب المعركة يتمثل فى الانتهاكات الإسرائيلية الخطيرة والمتكررة لحقوق الإنسان وبخاصة فيا يتعلق بالعقيدة الدينية ، والجرائم العديدة التى ترتكبها فى الأراضى المحتلة ضد المقدسات الدينية المسيحية والإسلامية على السواء ... ولقد عقدت « الندوة المسيحية من أجل فلسطين » دورتين « الأولى فى بيروت سنة ١٩٧٠ ، والثانية فى لندن فى العام الماضى . وكان الدور الذى لعبته الكنيسة القبطية فى هذه الندوة على مستوى المسئولية المسيحية والوطنية والقومية .... » (١)

وفى شهر أكتوبر فاجأت مصر العالم الساخر بها بمباغتة أذهلته . فمصر على حد قول الكاتبة الانجليزية مسز بوتشر ــ سبيلها سبيل اللامتوقع (٢) . فهى آنذاك لم تنتظر ليغير عليها العدو الإسرائيلى مرة رابعة بل باغتته مباغتة . وعلى الرغم من أن العسكريين الأجانب رددوا منذ سنة ١٩٦٧ أنها إن حاربت سيكون حربها انتحاراً . فحاربت وانتصرت ! ومع أنها انتصرت إلا أن الحرب تفتك بالغالب والمغلوب على السواء ، وعلى الأخص الحرب الحديثة التى تفتك صواريخها حتى بالآمنين داخل بيوتهم .

فماذا فعل الأنبا صموئيل ووطنه تحت وابل المدافع بعيدة المدى والطيارات المغيرة ؟ لقد تفاهم مع د . عائشة راتب وزيرة الشئون الاجتماعية ثم سارع الى طلب مائة ألف بطانية من سكرتير مجلس الكنائس العالمى . فوصلت البطاطين على الفور الى وكيل وزارة الشئون الاجتماعية . وعاد بعد ذلك فطلب من مجلس الكنائس العالمى ومن مجالس الكنائس المحلية أن يبعثوا الى مصر بما تحتاجه من أدوية ومعدات وأجهزة طبية . فأرسلوا له كل طلباته بما فيها ثلاثين ألف جهاز حديث لنقل الدم . وحين تفشى وباء الكوليرا أرسل مندوبا عن الكنيسة القبطية الى سويسرا فاستحضر الأمصال والأدوية بكميات وافرة وزعت على المحافظات المنكوبة وعلى كنائسها .

ومما يجب تسجيله بالاعتزاز أن مصر ــ كغيرها من البلاد أثناء الحروب الصاروخية ــ عاشت لياليها فى ظلام دامس . ومع هذا الظلام لم تحدث أية سرقة أو أية جريمة ! فالروح المصرية الأصيلة برزت من مكمنها حتى فى نفوس الخارجين على القانون ! **وهذه الروح المصرية الأصيلة سطعت فى أبهى صورها فى الوحدة والتآخى والترابط الذى جمع قلوب مسلمى مصر وقبطها : فهذا الوطن وطنهم معا ، وكلهم جنود يذودون عنه و يسقطون تحت وابل من**

---

(١) جريدة وطنى الصادرة يوم ٨ يوليو سنة ١٩٧٣

(٢) « قصة الكنيسة القبطية » جـ ٥ ص ٦٩

قنابل العدو المشترك ، وتسيل دماؤهم وتمتزج ببعضها فوق هذه التربة التى عاشوا فوقها ثم دفنوا فيها جنبا الى جنب . وكان الحزن على فقد الأحباء هذه المرة حزنا مليئا بالاعتزاز و بشىء من الفرح . فعاود الأمل القلوب وحلت فيها العزيمة بدلاً من اليأس والأسى .

٥٣ــ و بعث الأنبا صموئيل سنة ١٩٧٤ بمذكرة الى وز ير الخارجية بين فيها أن الدولة تهتم كل الاهتمام بالدور الذى تقوم به الكنيسة القبطية فى المجتمعات والمؤتمرات الدولية . وتحرص الدولة أيضا على أن تمثل كنيسة مصر فى كل المناسبات التى تبرز دور الكنيسة المصر ية القيادى بين كنائس العالم والذى يؤدى بالتبعية الى **توعية الرأى العام العالمى بعدالة قضيتنا فى الشرق الأوسط** مما كان له آثار واضحة فى خطة الإعلام العر بى عامة وتأثير ذلك على الإعلام المضاد .

وقد تمكنت كنيسة مصر من عقد مؤتمر ين هامين لكنائس العالم سنة ١٩٧٤ . وكذلك عقدت كنائس أفر يقيا والشرق الأوسط ندوة فى القاهرة من ١٨ ــ ٢٣ يونيو من تلك السنة للتشاور معا . وكان برنامج جلستها الأولى كمايلى :

١ ــ رسالة الرئيس أنور السادات ،
٢ ــ رسالة قداسة البابا شنودة الثالث ،
٣ ــ رسالة د . محمد حافظ غانم السكرتير الأول للجنة المركز ية للحزب الاشتراكى العر بى ،
٤ ــ رسالة المترو پوليت إغناطيوس هزيم ــ مترو پوليت اللاذقية بسور يا ورئيس مجلس كنائس الشرق الأوسط ،
٥ ــ رسالة ألبرت برسوم سلامة وز ير الدولة لشئون البرلمان ،
٦ ــ رسالة السكرتار ية العامة لجامعة الدول العر بية قدمها د . فؤاد مسيحة قوسة المدير الأول لمصلحة الاقتصاد ،
٧ ــ رسالة الكاهن بورجيس كار السكرتير العام لمؤتمر كنائس أفر يقيا .

فكان النشاط الكنسى الدولى هذه السنة داخل وطننا العز يز .

٥٤ ــ كذلك تميزت هذه السنة بحدث جديد تماماً هو أن قداسة البابا شنودة الثالث (أطال الله بقاءه) قد رسم أسقفين فرنسيين يوم عيد العنصرة (٢ يونيو سنة ١٩٧٤) . وكانا قد قضيا عدة شهور فى أديرة وادى النطرون وامتلأ قلباهما محبة لكنيستنا القبطية . وقد عبرا ــ ومازالا يعبران ــ عن هذه المحبة وعن تقديرهما العميق للجالس على السدة المرقسية : يعبران عن ذلك بالقول و بالعمل . و يتضح تعاطف قداسة البابا الجليل معهما فى أنه أعطى الأكبر اسم مرقس والأصغر اسم أثناسيوس .

٥٥ ــ أما سنة ١٩٧٥ فقد كان النشاط فيها على أشده فى الحوار ما بين الكنيسة القبطية من جانب والكاثوليكية من الجانب الآخر. ففى مارس انعقدت ندوة بمدينة ڤيينا (عاصمة النمسا) للتداول فى موضوع : « دور المسيحيين فى الشرق الأوسط » ، واتخذ الأنبا صموئيل مصر كمثل لهذا الدور. وأبرز ما أدته :

١ ــ أكاديميا . روحيا عقيديا . تبشير يا وتاريخيا ــ مع إظهار: شهادة الأقلية بين غير المسيحيين . شهادة الدياكونية والمحبة . شهادة الاستشهاد والاحتفاظ بالإيمان .
٢ ــ الولاء القومى
٣ــ العمل على تحو يل القبط عن كنيستهم بواسطة الكاثوليك والبروتستانت .
٤ ــ المسيحيون و بناء الدولة : المدارس. المطبعة للخدمة الاجتماعية . الأحوال الشخصية .
٥ ــ الدور الذى يتشارك فيه الشرق الأوسط المعاصر فى مواجهة تحديات العصر . الاهتمام بالحالة السياسية الراهنة داخليا واقتصاديا وثقافيا وايديولوجيا . شعور المسيحيين بمسئوليتهم فى الجهاد نحو إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط وتفسيرهم هذا الموقف للرأى العام العالمى بواسطة الكنيسة ثم وعيهم بأنه بعد انقضاء فترة الجهاد عليهم الشىء الكثير من الخدمة لإعادة بناء الدولة .

٥٦ ــ وفى ١٨ أغسطس من السنة عينها تقابل الأنبا صموئيل مع الكاردينال يتيولى رئيس سكرتار ية غير المسيحيين وحادثه عن « **الحوار الإسلامى المسيحى** » وأهميته حاليا . ثم تقابل مع الأسقف بر ينى مساعد الكاردينال فيليب رئيس سكرتار ية الكنائس الشرقية الكاثوليكية . ولقد أوضح نيافته لهذين الكاردينالين بأن رسامة أساقفة كاثوليك جدد فى مصر مضاد لفكرة الوحدة التى ينادون بها . كذلك أعلن لهما أن هناك رسائل بعيدة عن روح الانجيل قد استعملها البعض ليفرضوا بها هذا الانجيل ! وقد قدموا أدلة ثقافية وسياسية بالإضافة الى الأدلة اللاهوتية لكى يبرروا عملهم ، بل ولكي ينشروا رؤ ية كان يجب أن لا توجد إطلاقا . وليس فى وسعنا أن نتجاهل هذا التراث الأسيف كما ندرك أن هناك الشىء الكثير من العمل للتغلب على آثاره المؤذية . ونحن عازمون على أن لا ندع هذه التأثيرات تستمر ولا أن تفسد علاقتنا .

٥٧ ــ وما كاد الأنبا صموئيل ينتهى من هذا العمل الحيوى حتى قصد الى **نيروبى** (عاصمة كينيا) وقضى هناك ما يز يد على أسبوعين **حيث أوضح موقف مصر من قضية الفلسطينيين** . ونشرت الجرائد أخبار هذا المجهود الجبار الذى بذله إحقاقاً للعدالة ولكرامة الإنسان . وجاء فى جر يدة وطنى بعددها الصادر فى ١٤ / ١٢ / ٧٥ مايلى : عاد يوم الجمعة الماضى من نيرو بى الوفد الرسمى الذى مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى اجتماعات الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمى ، وانعقد فيما بين ٢٣ نوفبر الى ١٠ ديسمبر الحالى . و يتكون الوفد من الأنبا صموئيل رئيساً والأنبا أثناسيوس أسقف بنى سو يف والأنبا باخوميوس أسقف البحيرة والقمص أنطونيوس راغب عضو بالمجلس الملى العام ود . چورچ حبيب بباوى

أستاذ اللاهوت بالاكليريكية ود . موريس أسعد السكرتير المساعد لمجلس كنائس الشرق الأوسط والمكرسة ناديه ميخائيل . وقد بقى هناك الأنبا باخوميوس والمكرسة نادية لأنهما سيذهبان الى أديس أبابا والخرطوم لخدمات كنسية .

ولقد استقبل قداسة البابا شنودة الثالث بعض وفود الكنائس التى شاركت فى الاجتماعات وهى وفد الكنيسة الروسية الأرثوذكسية ، وفد كنيسة الأرمن الأرثوذكس ، والمطران إغناطيوس هزيم للروم الأرثوذكس العرب . كذلك وصلت وفود من كنائس ألمانيا وكندا والولايات المتحدة . وقد أعدت الكنيسة القبطية برنامجا لزياراتهم لمختلف الأماكن الأثرية القبطية والفرعونية والإسلامية ، كما أعدت لهم لقاءات سياسية للتعرف على آخر تطورات قضية الشرق الأوسط و يقيم قداسة البابا شنودة مساء غد (الاثنين) حفل عشاء تكريما لهم بقاعة كنيسة السيدة العذراء مريم بالزمالك .

٥٨ــ و بعد هذا كله أرسل الأنبا صموئيل خطابا الى د . مصطفى خليل رئيس مجلس الوزراء حالما عاد من نيروبى ــ أى فى أواخر ديسمبر . ذلك لأن الهبات الطبية والعينية والتعليمية التى وصلت الى الكنيسة كانت وفيرة الى حد أن المسئولين فى الجمرك طالبوا بمبلغ مائة وثلاثة وتسعين ألفاً من الجنيهات ! فرجا الأسقف الساهر من رئيس الوزراء إصدار أمره بالإعفاء . وكان للخطاب أثره المطلوب .

٥٩ــ وازدحم شهر ديسمبر من تلك السنة إذ قد انعقد خلاله المؤتمر الخامس لمجلس الكنائس العالمى بعد مؤتمر نيروبى بأيام . وطلعت جريدة وطنى الصادرة فى ٢١ منه بأخبار هذا المؤتمر نقتطف منها مايلى : أكد المؤتمر العام الخامس ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ، وإقرار حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره .... ودعا المؤتمر الكنائس وأعضاءها الى أن تحصل على معلومات سليمة عن كل أبعاد قضية الشرق الأوسط .

وكانت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قد أوفدت وفداً رسميا لحضور المؤتمر مكونا من أصحاب النيافة أنبا صموئيل وأنبا أثناسيوس وأنبا باخوميوس ، وكانت بصحبتهم الراهبة نادية ميخائيل من راهبات بنات مريم ــ وهى تخدم حاليا فى دير وملجأ بأديس أبابا (اثيوبيا) . وحضر أيضا كخبراء السيدة مارى أسعد بمركز الدراسات الاجتماعية .

واطرد ازدياد عدد الحاضرين من الكنائس الأرثوذكسية ومن العالم الثالث تدريجيا حتى أصبحوا الغالبية بين الحاضرين . ولقد حرصت كنائس افريقيا على إشعار المجتمعين بالجو الافريقى ...

وقد اهتم المجتمعون بفترات العبادة واخرجوا كتاباً لفترات التسبيح عبروا فيها عن معانى الخلاص والوحدة والتآخى بين الكنائس .

٦٠ ــ ولقد سبق أن عرفنا أن أنبا صموئيل كان قد خدم فى اثيوبيا وهو علمانى بعد . ثم اختير السكرتير الدائم لاتحاد الكنائس الأرثوذكسية عند عقد أول مؤتمر له سنة ١٩٦٥ ــ وكان قد نال الكرامة الأسقفية . ومن هذا الموقع كان على اتصال مستمر بالكنائس الأفريقية . وفى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٦ سافر الى أديس أبابا مع وفد من رجال هذه الكنائس **للتشاور مع الكنيسة الاثيوبية** بعد أن كانت دولتهم قد تحولت الى جمهورية . ثم عاد الى مصر فى ٥ مارس وذكر الخبر فى حينه كالآتى : كان الأنبا صموئيل قد سافر يوم الاثنين الماضى مع وفد من مجلس كنائس افريقيا يضم القس بيرجس السكرتير العام للمجلس والقس هارى هنرى أحد وكلاء رئيس المجلس ورئيس الكنيسة فى داهومى .. وقد استقبل الوفد السفير صلاح بيومى سفير مصر فى اثيوبيا .

٦١ ــ وما كاد شهر مارس ينتهى حتى طولب الأسقف الجليل بخدمة من نوع جديد هى **أن يكون ضمن لجنة تناقش رسالة دكتوراه :** بكلية التربية الموسيقية هذا الأسبوع نوقشت رسالة مقدمة من نبيل كمال بطرس بعنوان « الموسيقى القبطية فى مصر وعلاقتها بالموسيقى الفرعونية » ، وهو موضوع ثقافى تتعدد جوانبه الفنية والتاريخية ، وتتناول حقبة هامة من التاريخ المصرى القديم تمثل إحدى حلقات تراثنا الحضارى المجيد .... وكان عضوا المناقشة نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الاجتماعية والفنان عبد الحليم نويرمستشار الموسيقى والغناء بالإذاعة .

وقد عقب نيافته على الرسالة بأن الموضوع جديد ولم يبحثه أحد ، وأن كل ما جاء عنه إشارات عابرة فى كتب قليلة ونادرة وبلغات مختلفة .... إن التعرض لهذا الموضوع قد فتح مجالات لم تكن معروفة من قبل ، وإن الباحث قد أثار الاهتمام بضرورة تناولها والعناية ببحثها علميا وفنيا وثقافيا حتى يتصل التاريخ وتستكمل حلقات الحضارة .

وهكذا نرى الى أى مدى **تعددت مجالات الخدمة التى عاشها الأنبا صموئيل الى آخر نسمة من حياته المباركة .**

٦٢ ــ ووسط تزاحم مسئولياته العامة لم ينس مسئوليته نحو الأفراد . فهو كان يعلم أنى كتبت قصة الكنيسة القبطية باللغة الانجليزية . وكثيراً ما كان يسألنى عما إذا كنت قد وجدت ناشراً فأجيب بالنفى . ولما تألف مجلس كنائس الشرق الأوسط اختير هو مندوباً عن كنيستنا المحبوبة . ثم اختاره المجلس رئيسا مع اثنين آخرين . فانتهز فرصة مواتية وعرض على المجلس موضوع تمويل طبعه واقتنع الأعضاء برأيه . وحدث أن مر بلندن فى مارس سنة ١٩٧٦ قبل الذهاب الى ندوة للكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية منها والخلقيدونية . وكنت آنذاك بالعاصمة البريطانية فتحدث معى فى شأن الكتاب . فلما علمت منه بقرار مجلس كنائس الشرق الأوسط أعطيته المخطوط الذى كان قد تقرر طبعه فى بيروت . وبعد فترة جاءنى منه الخطاب التالى :

القاهرة فى ٩ أبريل سنة ١٩٧٦
الاستاذه الفاضلة الانسه ايريس المصرى
لكم سلام ونعمه من الرب يسوع المسيح .

ارجو أن يعيد الله عليكم هذه الايام المجيده بكل صحة وسلام .

آسف لتآخرى فى الكتابه اليكم ــ نظرا لآنشغالنا فى المؤتمر الافريقى الذى عقد فى القاهرة (٨٠ مندوب من ٢٥ دوله لمده شهر تقريبا) بجانب تكدس الاعمال الكثيرة .

اما بخصوص الكتاب ، فالاحداث الاخيره المكثفه فى لبنان منعت القيام بأى نشاط . وإذا استمر الحال على ذلك فسأقنع القس البيراستيرو أن يُحضر الاصول من بيروت لطباعتها فى مصر (فى احسن المطابع انشاء الله) . ولكن الاصول بخير ومحفوظة فى مكتب مجلس الكنائس الذى لم يتأثر الى الآن بنعمه الله .

سلامى لجميع العائله والدكتور سامى . وشعب الكنيسة المباركين .

وكل عام وانتم بخير الرب معكم

صموئيل
اسقف الخدمات

وبعد ما يقرب من شهر ونصف تقريبا وصلنى منه الخطاب التالى :

COPTIC ORTHODOX CHURCH
BISHOPRIC OF PUBLIC, ECUMENICAL & SOCIAL SERVICES
ANBA RUEIS BUILDING, RAMSIS STREET ABBASIYA. CAIRO A.R.E.

كانت فى بيروت وقت اندلاع الحرب الأهلية بها

BISHOP SAMUEL

CABLE : ELANBRUEIS CAIRO
TEL. : 821274

القاهرة فى ٣ / ٦ / ١٩٧٦

الاستاذه الفاضلة ايريس المصرى باركها الرب

لك سلام ونعمه من الرب يسوع المسيح مدبر حياتنا حسب مسرته الصالحة .
كنت غائبا عن مصر الشهر الماضى . ووصلت خطاباتك .
المهم انى اليوم اريد ان اهنئك بأن **اصول الكتاب وصلت الى القاهرة سليمه .**
وسنبحث عن افضل مطبعة لتقوم بطبع الكتاب فى القاهرة وبمجرد الاتفاق مع المطبعة سنفيدك لكى تتكرمى بالحضور ان امكن لمباشرة مراجعه البروفات بنفسك . فهذا افضل .

والرب يكمل ذلك بنعمته .
سلامى للدكتور سامى وعائلته
وكل من يسأل عنا . الرب معكم

صموئيل
اسقف الخدمات

ورب المجد الذى شاء أن يحمى الكتاب من اللهب لكى يصدر فى القاهرة سنة ١٩٧٧ قد شاء أيضا فى شامل تحننه أن تصدر منه طبعة ثانية فى نيو بيرى سبر ينجز بكاليفورينا سنة ١٩٨٢ — فله كل تسبيح وتمجيد الى الأبد — أمين

٦٣ — ويجب أن نعرف أن رب المجد حين قال « من له يعطى و يزاد » شمل بهذه الكلمات القليلة جميع مواهبنا ومجالات عملنا . وهذا هو السبب فى ازدياد تشعب الميادين التى عمل فيها الأنبا صموئيل . ففى سنة ١٩٧٦ جاءه خطاب من القبط المقيمين بالبرازيل . وهنا أيضا يليق بنا أن نقدر هذا الأسقف الجليل الذى **لم تشغله كرامته الأسقفية بأعبائها الوفيرة عن الرد على كل من يكتب له** ففى ٢ ديسمبر من هذه السنة أرسل رده الى **القبط البرازيليين** يعبر

لهم فيه عن فرحته العظمى باشتياقهم الى الصلوات القبطية وعن رغبته فى أن يؤلف لجنة تأسيسية منهم . ومن نعمة الله أن خطاباته لا تزال موجودة بخط يده .

٦٤ــ وكما سعى الى **إيجاد لجنة مشتركة بين كنيستنا الأرثوذكسية وبين الكاثوليك** كذلك سعى الى **إيجاد لجنة مشتركة بينها وبين الانجيليين** (من البروتستانت) . وقد استهدف من هذه اللجان التسييج حول كنيستنا العريقة وإيقاف زحف هؤلاء الغرباء وطنا [١] وعقيدة . وبالفعل تألفت اللجنتان . وقد اجتمع بأعضاء اللجنة التى تضم الانجيليين يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٧٧ لتحضير معهم خطة العمل فى اجتماع عقدوه يوم ٩ من الشهر عينه . وقد بحثوا معاً فى هذا الاجتماع كيفية تفادى الخدمات التى تثير الشكوك ولا تؤدى الا الى الأذى بالصالح العام ، تفادى استخدام وسائل الإغراء التى تهدف الى اقتناص القبط خارج كنيستهم ، تنظيم العمل بين القيادات ، تفهم العقيدة الأرثوذكسية من ناحية والانجيلية من الناحية الأخرى لتفادى التصادم الانفعالى ، دور الكتاب المقدس فى الكنيسة القبطية ، الأسرار ، الأحوال الشخصية ، حلقة دراسات مشتركة : الاتجاهات الفكرية الحديثة وكيف نواجهها ، مشاكل الشباب وكيف تواجهها الكنيسة [٢] .

٦٥ــ وليس من شك فى أن رب الكنيسة يهب خدامه الأمناء طاقة ضخمة يمكنهم بها من المداومة على الجهاد ليل نهار وفى مختلف الميادين . والأنبا صموئيل خير دليل على هذه الموهبة الإلهية . فبينما هو منهمك بالخدمة والرعاية وإلقاء المحاضرات كان دائم التفكير فى الشعب القبطى « من مشارق الشمس الى مغاربها ومن الشمال الى الجنوب » . ففى اليوم الأول من سنة ١٩٧٨ أرسل الى الآباء الكهنة ولجان الكنائس بالمهجر كشفاً بأسماء ثمانية كتب بالانجليزية عن الكنيسة القبطية [٣] ــ وطلب اليهم أن يحددوا له عدد النسخ التى يريدونها .

٦٦ــ وكان قبل ذلك بأسابيع قد تشاور مع رؤساء الكنائس بالشرق الأوسط لعقد حلقة حوار حول **« دور المرأة فى الكنيسة والمجتمع » . واتفقوا جميعا على عقدها فى القاهرة . فجاءنى خطاب من السيدة هدى زكا ــ « أمين تنفيذى لبرنامج المرأة » من** بيروت بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٧٨ تدعونى للاشتراك فى هذه الحلقة . ولقد انعقدت بالفعل فى قاعة الاستقبال الملحقة بالديوان البطريركى بالأنبا رويس من ١ ــ ٥ مارس سنة ١٩٧٨ . فافتتحها قداسة البابا شنودة الثالث بالصلاة أعقبها بكلمة ترحيب وتوجيه .

وتعاقبت المجتمعات فى الحديث : كل من زاوية معينة . أما فى مساء الجمعة (وكان اليوم الثالث للحلقة) فقد حضرن جميعهن اجتماع قداسة البابا الجليل فى كاتدرائية مارمرقس .

---

(١) الإشارة هنا الى دعاة التبشير الذين هبطوا الى بلادنا ولم يستهدفوا غير اصطياد القبط : « قصة الكنيسة القبطية » جـ ٤ ص ٣٦٣ ــ ٣٦٧ وجـ ٥ ص ٣٧ و٨٣

(٢) مما يؤسف له أنه لا تزال بعض الهيئات الكاثوليكية والبروتستانتية تمارس الوسائل الامبريالية التى استهدف الأسقف الجليل معالجتها بالتفاهم !

(٣) ورد هذا الكشف فى آخر الكتاب

وهذه الحلقة ــ وغيرها كثير ــ من الفروع التى تفرعت عن اشتراك كنيستنا فى مجلس الكنائس العالمى ثم فى مجلس كنائس الشرق الأوسط . وهنا أيضا نرى تداخل العناية الإلهية لحفظ التوازن وسط التعاملات الإنسانية . وإن كانت غالبية الأعضاء فى مجلس الكنائس العالمى من الدول الغربية الغنية التى ليس ببعيد أن يكون قد ساورها فكر راسب من إمبر ياليتها المتداعية ــ قد اصطدموا بصمود الكنائس الشرقية وعلى الأخص الأرثوذكسية فى وجهها . فعرف الغربيون بالاختبار السبب الأساسى لبقاء هذه الكنائس الى الآن على الرغم من موجات الاضطهاد المتتالية ضدها ومن محاولتهم التعدى عليها .

٦٧ ــ وفى أول أبريل سنة ١٩٧٩ كتب للمرة الثالثة طلباً للجمارك بالأعفاء عن الرسوم المطلوبة على ما وصله لمشروعات التنمية : وهذه كانت جهاز للتسخين بالشمس وآلة لتحويل ورق القمامة . وللمرة الثالثة آزرته النعمة الإلهية فنال الإعفاء المطلوب .

٦٨ ــ وبينما العمل دائر والترتيبات للمؤتمرات المختلفة مستمرة **اتجه فكر الأنبا صموئيل نحو القبط المقيمين فى باريس .** ودارت بينه وبين المسئولين مشاورات حول تمكينهم من إقامة الشعائر الكنسيه المقدسة الخاصة بهم . فلما نجحت مفاوضاته أرسل خطاب شكر الى الكاردينال چيرارڤيو لأنه استجاب لرجائه وسمح للآباء المصريين أن يقيموا القداس الإلهى وما يستتبعه من صلوات فى كنيسة تحمل اسم قديس فرنسى معروف هو « سان سولپيس » . وقد رجا من الكاردينال چيرارڤيو أن يوصل تشكراته الى كاردينال باريس . وهذا الخطاب يحمل تاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٧٨ .

وحدث أن كان كاردينال ڤيينا قد عقد حلقة حوار للمرة الثالثة فى عاصمته فى مستهل شهر أبريل فبعد انتهائه دعا الأنبا صموئيل الى عقد مؤتمر بيننا وبين الكاثوليك . وقد عقده بالفعل فى كنيسة السيدة العذراء بالمعادى فى ٢٤ أبريل . واشترك معه فى هذا المؤتمر أنبا يؤنس أسقف كرسى الغربية ، والقمص أنطونيوس راغب . وقد قرأ فيه د . چورچ حبيب بباوى تصوره للأطار العام للوجود الكنسى على ضوء التقاليد القديمة قبل الانقسام .

واستكمالاً لهذا المؤتمر اجتمع أنبا أثناسيوس أسقف كرسى بنى سويف والبهنسا وأنبا غريغوريوس الأسقف العام للتعليم العالى والبحث العلمى مع الأنبا صموئيل يوم ١٤ يونيو سنة ١٩٧٩ ــ وكان معهم د . چورچ أيضا . فتناقشوا فى المبادىء اللاهوتية التى يمكن أن تقوم عليها الوحدة . ثم لخصوها فى النقاط التالية :

١ ــ النظام الكنسى الذى سارت عليه الكنيسة قبل الانقسام ــ أى قبل سنة ٤٥١ م ــ ويشمل

أ ــ الاستقلال الإدارى لكل كنيسة ،

ب ــ المجمع المقدس برياسة بابا الاسكندرية هو السلطة العليا التى تقوم بتنظيم حياة الكنيسة المصرية وطقوسها وعقائدها دون أن تخضع لأية سلطة أخرى ،

جـــ بابا رومية رأس الكنيسة الكاثوليكية فى الغرب له السلطة على الكنائس التى تتبعه وليس له حق التدخل فى الكنائس التى لا تتبعه مثل كنيسة الاسكندرية .

وفى اليوم التالى لهذا الاجتماع اجتمعوا مرة ثانية واقترحوا مايلى : لابد من أن تكون هناك مرحلة انتقالية ينشأ خلالها

١ ــ معهد تدريب بإدارة مشتركة لتدريب الخدام والخادمات والراهبات القبطيات على أعمال الخدمة المختلفة وللعمل فى المؤسسات القبطية والكاثوليكية فى ميادين التدريس والخدمة الصحية والخدمات الاجتماعية ،

٢ ــ إشراك بعض الأقباط الأرثوذكس فى خدمة وإدارة بعض المؤسسات الكاثوليكية ،

٣ ــ عند تسليم أية مؤسسة كاثوليكية للأقباط الأرثوذكس تكون الإدارة مشتركة فى بادىء الأمر. ويمكن عند تحقيق هذه الاقتراحات تكوين مجلس مشترك للخدمة ليرقب تنفيذ مهمة هذه المؤسسات و يشرف عليها و يتابعها . كذلك يمكن تبادل الأساتذة فى كليات اللاهوت .

٦٩ ــ وتوازيا مع هذا النشاط مع غير الأرثوذكس استمر النشاط الأرثوذكسى الذى بدىء منذ سنة ١٩٦٥ فى أديس أبابا . وقد وصل الى الأنبا صموئيل خطاب بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٧٩ من مار إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس يقول فيه : « .... الوحدة الأرثوذكسية التى يصبو اليها حلم الأجيال ... ألا أعطانا الرب أن ندرك هذه الوحدة قبل أن يدركنا الرب بالموت . وأن نرفع شئون كنائسنا بتجليات من عنده . ألا حفظك السيد المبارك وصانك من كل مكروه وعافاك من كل شدة فيما يتعهد الخدمات فى كنيسة الاسكندرية الشقيقة .. »

٧٠ ــ وفى الشهر التالى انعقد مؤتمر من نوع جديد هو:

مؤتمر العلم والإيمان والمستقبل

رتب مجلس الكنائس العالمى مؤتمراً عن العلم والدين «Conference on Faith, Sience & the Future.» فى مدينة بوسطن فى إمريكا من ١٢ ــ ٢٤ يوليو. وقد مثل الكنيسة القبطية فى هذا المؤتمر: نيافة الأنبا صموئيل والأستاذ الدكتور صبرى رياض ، والأستاذة الدكتورة إنعام عبده . وعاد الوفد من يوم السبت ١١ / ٨ غير أن نيافة الأنبا صموئيل توقف لبضعة أيام فى فرانكفورت لمتابعة مشروع المركز القبطى الذى احتضن فكرته وتنفيذها الأب الموقر القمص صليب سوريال .

ضم المؤتمر حوالى ٩٠٠ من العلماء واللاهوتيين ورجال الدين والفلسفة الاجتماعية و بعض القادة السياسيين . من بين هؤلاء ٣١٣ عضواً رسمياً ، و١٢٨ من موظفى المجلس .

والذين انتظموا فى المؤتمر يمثلون ٥٦ دولة : منهم ٣٠ من أفريقيا ، و٥٩ من أسيا ، و٢١ من أوروبا الشرقية ، ٩٩ من أمريكا الشمالية ، و١١ من أمريكا اللاتينية ، ٨٣ من أوروبا الغربية ، و١٣ من الشرق الأوسط و٧ من استراليا ونيوزيلند ، و١٣ من الباسفيك . وحضر ١٨ مراقبا من الكاثوليك و١٤٥ صحفياً من كل قارات العالم .

وبحثت فى المؤتمر الموضوعات التى يثيرها العالم والتكنولوجيا والإكتشافات الحديثة وموقف الدين منها . وفتح المؤتمر أبواباً لدراسات تبدى فيها الكنيسة رأيها .

وقد ألقى الدكتور أسامة الخولى وكيل هيئة اليونسكو للدول العربية بحثاً عن العالم العربى والعلم والتكنولوجيا . كما تكلم الدكتور فؤاد زكريا عن الإسلام والعلم والتكنولوجيا .

ومن بين الذين حضروا واشتركوا فى المناقشات د . ماهر عزيز المصرى أستاذ الهندسة الميكانيكية بمعهد « إم . أى . تى » (١) .

٧١ــ ولما كان يؤمن بوجوب إعداد النفس للخدمة فقد ألقى محاضرة بقاعة القديس استفانوس ببيت الشمامسة القبطى بالجيزة عن « **التدريبات الروحية** » افتتحها بقول بولس الرسول : « لأن محبة المسيح تحصرنا ... كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام ... إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا .... » (٢)

ومن أهم ما قاله : « .... الإنسان لا يزال مخيراً .. وسيظل مخيراً مهما كبر وشاخ .. » ، وحين يكتشف الإنسان كنز النعمة الفياضة داخله ... يستطيع أن يأخذ من الله قوة التجديد التى يكتسب بها حياة جديدة ... ، **والإنسان الذى يدرب نفسه على التعلم من الحياة لا يستطيع أن يتوقف متصوراً أنه وصل أو بلغ ...** فالخالق مازال يعمل ولا يرضى أن يبقى خاملا داخل أى إنسان . و بعد ذلك بين **أن أسس التدريب هى :**

١ ــ إرادة النمو ،
٢ ــ الإيمان بقدراتنا على التعلم باستمرار ،
٣ ــ اكتشاف المقدرة على العمل والتغيير . ثم أكد على أن التنمية فى أساسها هى إنماء الشخصية والوعى تماما بالإيمان والأعمال .

أما وسائل التدريب فهى : أولاً وسائط النعمة ثم التيقن فى إمكانيتنا على أن نكون

---

(١) ود . ماهر هو Associate Prof. of Mechanical Engineering at M. I. T.
(٢) ٢ كورنثوس ٥ : ١٤ ــ ٢١

مدرسين لأنفسنا . وأهداف التدريب هى أن يبنى كل واحد نفسه ، وعن طريق هذا البناء يهدف الى النجاح الأسرى وتحمل المسئوليات . وهنا أيضا يجب أن نعرف **أن التدريب يمتد الى الشيخوخة فلا مجال لليأس فى نفوس أولاد الله .**

ولابد من المثابرة والإصرار بل والى استعمال مفكرة صغيرة تكتب فيها نتائج التدريب . والتدريبات نوعان :

١ــ اكتساب الفضائل الروحية ،
٢ــ كيفية التفاعل مع المجتمع . ومما أورده عن النوع الثانى : التدريب على فعل الخير لمن يسيئون الينا يستتبعه **التدريب على التغلب على عقدة التعصب أو التحيز،** بمحاولة الناس ووضع الإنسان نفسه مكانهم ، والمواظبة على شكر الله **وإشاعة الفرح والبهجة .** ومن الضرورى أيضا محاسبة النفس بدقة . ومع هذه المحاسبة ندرب أنفسنا على وصية يعقوب الرسول : « ليكن كل إنسان مسرعاً فى الاستماع مبطئا فى التكلم » (١) ، وعلى إظهار تقديرنا للآخرين .

ويختتم الأسقف توصياته هذه بقوله : « **إن كل حدث زمنى له بعد أبدى .** وكل خدمة إنسانية لها امتداد فى الحياة الروحية . وكل عطية نقدمها هى إضافة الى كنوزنا فى السماء . **وعمل الخير للغير ينبغى أن يأخذ بعداً روحيا ....** « من سخرك ميلا فاذهب معه اثنين ــ فالميل الأول ميل الواجب الذى يفرضه علينا المجتمع ، وقد يصبح يوماً عملاً من أعمال السخرة . **أما الميل الثانى فهو ميل التجاوب مع الحب الإلهى ...** وحب الله لنا هو الدواء لكل مخاوفنا .... »

والواقع أن من عرف الأنبا صموئيل عن قرب رأى فيه النموذج الحى العامل بكل هذه التداريب .

وفى نوفمبر سنة ١٩٧٣ ألقى محاضرة عن « **الخدمة والعمل الفردى** » فى القاعة عينها قال فى تقديمها : « **إن الخدمة هى مدرسة مستمرة** » وهى حافز لنعد أنفسنا ، وتقوم على مبدأين أساسيين : إنها تعبير طبيعى عن حياة الشركة مع المسيح ، إنها تعبير طبيعى لعمل وظيفى وهو وظيفة أعضاء الجسد الواحد . **وإذا ما تأملنا حياة الكنيسة** نجد أنها تتلخص فى ثلاث كلمات :

١ــ ليتورجيا أى خدمة العبادة وهى تمتد من القداس لتشمل كل العبادات والصلوات ،

---

(١) يعقوب ١ : ١٩

٢ــ **كونونيا** ومعناها حياة الشركة ، فارتباطنا بالمسيح يوصلنا الى الوعى بأننا أصبحنا جماعة واحدة فى المسيح ،

٣ــ **دياكونية** أى خدمة الآخرين .

ثم بين الأسقف الجليل أن **الخدمة يجب أن تشمل الفرد فى حد ذاته كما تشمل المجتمع ككل .** فهناك فروق فردية بين شخص وآخر. والسيد المسيح بين لنا أهميته فى عنايته بنازفة الدم و بزكا و بغيرهما ، و بالتالى وضع الله علينا المسئولية عن إخوتنا . **فالكنيسة الحية هى التى يصل فيها الغذاء الى كل نفس .**

أما **مبادىء العمل الفردى** فهى :

١ ــ **أقبل الفرد كما هو بامكانياته وظروفه .** والروح الشفافة والعين البسيطة هى التى تستطيع أن ترى النور الذى فى النفس وتزيل الأقذار البسيطة عنها حتى ترجع النفس شفافة مرة أخرى . هذا هو **رابح النفوس الحكيم الذى يستطيع أن ينظر الى الناس بنظرة أبيهم السماوى اليهم ....** فينبغى أن ننظر للناس بهذه النظرة لنرى أنه خلقهم ذوى نفوس شفافة جميلة مأخوذة منه : تلك هى النسمة التى نفخها فى آدم . فلو أهنت هذه النسمة الممنوحة من الله فأنت تتهم الله بأنه وضع فى النفوس البشرية نسمات رديئة وخاطئة ومدنسة .

لقد غطت تلك النسمة الأقذار والأدران ومشاكل الحياة وغير ذلك من الظروف الصعبة التى لا يعلمها أحد ــ فإذا نظرت الى أية نفس بنظرة الآب الذى خلقها سأجدها جميلة . **فالسيد المسيح قد خلص كل من تعامل (و يتعامل) معهم بالحب والتقدير، فقبلهم كما هم ، و بدأ من أقل خير كائن منهم .**

٢ ــ **الاعتماد على نعمة الله** وليس على اجتهادى أو حكمتى أو خبرتى أو العلوم التى درستها . فأهم شىء فى العمل الفردى هو أن تستخدم وسائط النعمة بصفة مستمرة وأهمها **أن تصلى صلاة داخلية** أثناء الكلام مع المخدوم فتتكاثر الخيرات التى فيها يتمجد الاسم القدوس لأن الصلاة تفتح قلوب الناس .

٣ــ **تقديم الشعور بالانتماء** فيلزم أن أجعل من أذهب اليه أن يشعر بأنه ينتمى الى و ينتمى الى الجماعة التى أنا فيها و ينتمى الى الكنيسة التى هى جسد المسيح وكلنا أعضاء فيه ، **و بأننى أذهب اليه عن محبة وليس كموظف .** وهكذا عندما تذهب الكنيسة الى شخص فإنه يرى نفسه أن له قيمة وأنه ليس مجرد فرد وسط الزحام . كما أنه سيشعر بالاطمئنان حتى إنه متى شعر بالحاجة أو بالضيق فإنه يجد من يذهب اليه .

٤ ــ **روح المشاركة إذ أننا نمضى للآخرين كإخوة** ولسنا معلمين مهما بلغت درجتنا

فى الناحية العلمية أو التربوية . وهذا هو حذق الخادم ـــ إنه يستطيع أن يجلس مع الطفل ومع الشاب و يشعره بأنه متفهمه فلا توجد فجوة بينهما .

٥ ـــ **العمل على مساعدة المخدوم ليعين نفسه بنفسه ـــ** فأساعده أولاً بالأسئلة والحوار ثم أساعده على البحث لنفسه عن الحلول . ولو أتى الفرد الى أبى اعترافه و يسأله عما يختار من طريقين لوجب على المرشد الروحى أن يمتحن مع السائل الطريقين ولا يقدم له حلاً جاهزاً . فمثل هذا الحل قد لا يكون الأنسب ، ولو كان مناسبا فسيتعود السائل على التواكل

٦ ـــ **أخيراً يجب قيادة المخدوم الى أن يصير خادماً .**

والأنبا صموئيل لم يكتف بإلقاء المحاضرات بل طبق كلامه عمليا ، ومن هذا التطبيق تأليفه لجنة للخدمة فى الأحياء الشعبية و بخاصة تلك الأحياء التى تنقصها كنيسة و بالتالى ينقصها كاهن يرعاها بصفة مستديمة .

ولكى ندرك مدى المجهود الجبار الذى بذله هذا الابن الوفى لأمه الكنيسة القبطية **لنتأمل تنوع الخدمات التى أداها :**

١ ـــ كرّس جهوده لخدمة الفلاحين والمحرومين والعمال المشتتين فى القرى النائية جنباً الى جنب مع الخدمة فى الأحياء الشعبية . فأنشأ هيئة « الدياكونية » (أو الشماسية) من خريجى الاكليريكية لتدريب طلبتها على رعاية المحتاجين والفقراء والاهتمام بالطلبة . فلما اتسع مكتب هذه الخدمة وتصاعد عمله نقل الى البطريركية . ونتيجة لذلك أنشئت مكاتب مماثلة فى كثير من الكنائس .

٢ ـــ أنشأ مكتباً للتنمية والتأهيل المهنى تابعاً لأسقفيته وامتد منها الى إنشاء مراكز مماثلة فى كثير من الأحياء الشعبية فى المدن ثم فى القرى .

٣ ـــ نظم برامج لطلبة المدن لقضاء العطلات الصيفية فى القرى ليعلموا القرويين الكتاب المقدس والألحان والعقيدة الأرثوذكسية الى جانب العمل على محو الأمية .

ويجب ونحن نتأمل هذا التنوع فى الخدمة أن نعلم أنه لم يعمل أيا منها اعتباطا بل **خطط لها بدقة مقدما .** أسمعوه يقول : « كل شيء حولنا يتغير . ونحن نضعف ونتغير . كل ما هو مادى يتغير . والمال لا يشترى السعادة . ولو استخدم فى الشهوة يسىء إلينا . والمال والمركز والأصدقاء ـــ كلهم ـــ لا يحلون المشاكل . فكل الأشياء متغيرة . فلنذهب إذن الى الذى يعلم الغد . الذى لا يتغير . الذى يهدف الى أن نكون سعداء فرحين لنرتب معه حياتنا ومستقبلنا ونسلمه إرادتنا فيعلن لنا إرادته . وهكذا نعمل » .

وهنا نقدم مثلا فيه الكفاية عن بذله فى سخاء وعن أن خدمته كانت صادرة عن عمق

قلب فائض بالمحبة ، و يتلخص في أن أحد الفلاحين كان يتعلل بمختلف الأعذار كي لا يحضر الاجتماعات . وذات مرة احتج بضرورة « خش البرسيم وإطعام الجاموسة . فأكد له « سعد » حبه لمثل هذه الأعمال ورغبته في مشاركته تأديتها . وبالفعل شاركه عمله . وظل معه — رغم تعمده التباطوء — حتى اصطحبه الى الاجتماع .

ولقد تأثر الفلاح الى آخر حد بهذه المعاملة الباذلة حتى لقد أصبح من المنتظمين في الحضور بل ومن المتحمسين للكلمة . ونما هذا الإحساس فيه وفي إخوانه من أبناء القرية وتكاتفوا فيا بعد و بنوا كنيسة في القرية . فحققوا هدفاً لازم الأسقف الجليل من بداية خدمته : هذا الهدف هو استمرارية الخدمة عن طريق الخدام من أبناء القرية وتأمين المكان الثابت لتأديتها .

و بعد كل هذه الخدمات الشعبية لنقف لكي نتأمل عظمة تفانيه في مجال خاص . هذا المجال هو تلقائيته في الإشراف بنفسه على تنظيم حفل تنصيب الأنبا شنودة الثالث البابا الاسكندري المائة والسابع عشر (١) فطبع تذاكر للدعوة ورتب مع بعض العاملين معه أماكن جلوسهم في الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس . ولكي ندرك قيمة هذا الجهاد علينا أن نذكر أن الانتخابات التي أجريت لاختيار من يجلس على السدة المرقسية بعد انتقال البابا الوقور الأنبا كيرلس السادس الى مساكن النور نال فيها الأنبا صموئيل أكبر عدد من الأصوات : فهو كان سيصبح البابا المرقسي الـ ١٧ لولا أن القرعة الهيكلية جعلت هذه الخلافة العليا من نصيب الأنبا شنودة . ومع ذلك لم يتراجع عن الإشراف على حفلة التنصيب التي كانت ستكون له : فرتب كل ما يختص بها وقام بدعوة كبار رجال الدولة و بإرسال بطاقات الدعوة الى مختلف الرئاسات الدينية . وحدث أثناء انهماكه بهذا العمل أن قابله القمص ميخائيل سعد راعي كنيسة السيدة العذراء والقديس يوسف النجار بسموحة بالاسكندرية فأبدى إعجابه بهذه الروح السمحة . قال له الأنبا صموئيل : « أنا أعتبر نفسي جنديا للكنيسة ، وكجندي أخدم كنيستي قدر استطاعتي . والأنبا شنودة أخي في الرهبنة وفي دير السريان ، بل لقد منحنا الآب السماوي كرامة الأسقفية في ساعة واحدة » .

وقبل متابعة جهود الأنبا صموئيل التي أداها الى آخر نسمة يجدر بنا أن نذكر أن أول من بدأ الخدمة في القرى وتوجيه طلبة الاكليريكية الى تأديتها كان معلم الأجيال الأرشيدياكون حبيب جرجس . فأثبت الأسقف الدؤوب مقدار استيعابه لها و بالتالي متابعتها .

٧٢ — ولنعد الى جهوده للقبط في الخارج فنرى أنه في ٢٦ يونيو سنة ١٩٨٠ أرسل خطاباً الى المقيمين منهم في لندن يشجعهم على السير الى الأمام مستندين الى النعمة الإلهية .

---

(١) إن الأسقف الذي يفوز بالباباوية لا تقام له شعائر الرسامة — فهذه قد أقيمت له عند رسامته أسقفا ، وهي شعائر لا تعاد . لذلك تحتفي الكنيسة بمجرد تنصيبه ليعطيه كبير الأساقفة عصا الرعاية من على المذبح معلناً له أنه مسئول عن رعية السيد المسيح .

وقد كتب في ركنه الأعلا من اليسار: « إله السماء يعطينا النجاح ونحن نقوم ونبنى » . (نحميا ٢ : ٢٠)

٧٣ــ ومرة أخرى شاء الآب السماوى أن يوسع مجال خدمته . فنشرت له المجلة النرويجية « ڤارت لانـد » مقالاً عن الكنيسة القبطية فى الأول من شهر سبتمبر سنة ١٩٨٠ . وكان هو فى ذلك الوقت فى مدينة أو بسالا بالسويد التى كان قد وصلها فى ٢٨ أغسطس . وقد مهدت عدد من الجرائد لمقدمه . فنشرت عنه تقول : « **إنه هادىء الصوت . يتفوه بأمور مدروسة تماما دون أن يتسرع** . وكثيراً ما يبتسم فى مودة من خلال لحية فخمة » (١) .

ولما انتهى من زيارته بالسويد قصد الى فنلندا (٢) . وختم جولته لهذه البلاد الشمالية بزيارة للدينمرك . وفى عاصمتها تحدث فى الإذاعة وفى التلفزيون **يهيب بالرأى العام أن يعمل على تليين قلب إسرائيل ، وأن يسعى لجعل شعوب أوروبا الغربية وكنائسها تساند الجهود التى تبذلها مصر من أجل السلام .**

وهكذا نرى أنه كما داوم على خدمة الكنيسة المحبوبة **داوم على خدمة مصره الحبيبة .** وفى كل هذه المداومة كان إيمانه بكنيسته وانفعاله المحتدم بتراثها وغيرته على إعلاء شأنها الحافز القوى الى تعريف العالم بعمق روحانيتها وأصالة رسالتها . و بالمثل كان إيمانه بمصر وانفعاله المحتدم بتراثها وغيرته على إعلاء شأنها مقترنا بوعيه الخالص بأن القبط وكنيستهم عنصر أصل فى كيان الوطن . وهذا كله كان العامل فيه على **أن تشترك الكنيسة إيجابيا فى المشروعات البناءة للوطن وفى الذود عن سلامته .** فنادى حيثما ذهب بأن المعاونة المادية من كنائس العالم ليست ذات قيمة فى حد ذاتها . ولكن قيمتها الحقيقية فى أنها وسيلة لتوعية المجتمعات الدولية بعدالة قضايانا و بدور كنيستنا فى تاريخ العالم المسيحى .

٧٤ــ وكانت هناك جمعية هى « جمعية السيدات القبطية لتربية الطفولة » بدأت عملها فى أول سنة ١٩٤٠ ومنذ أن تألفت وضعت فى قانونها نصاً على أنها يوم أن تجد نفسها عاجزة عن تأدية الرسالة التى أخذتها على عاتقها ستسلم كل ما لديها من مال ومستندات الى البابا وية القبطية . وهذا ما فعلته فى ختام السنة الدراسية سنة ١٩٨٠ . ورأى الأنبا صموئيل ــ فى رغبته الجامحة للخدمة ــ وجوب الاحتفاظ بهذه الجمعية . فدعا المؤلفة وعدداً من العاملات فى الخدمة الى الاجتماع معه مساء يوم ٥ مايو سنة ١٩٨١ . وفى هذا الاجتماع أعيد تكوين مجلس إدارة الجمعية . وكانت هناك مدرستان متبقين من المدارس التى كانت تابعة للجمعية الأصلية : مدرسة السيدة العذراء بالمهمشة ومدرسة الأنبا إيسيذورس بمصر العتيقة . فتسلم مجلس إدارة

(1) He is low voiced, says things which have been well thaught about, without being hasty. He smiles Friendly and often through a magnificent beard.

(٢) يجدر بنا أن نعرف أن هناك كنيسة أرثوذكسية بتلك البلاد .

الجمعية المدرسة الأولى لرعايتها بالاشتراك مع الديوان البطريركى . أما المدرسة الثانية فقد حولها الأنبا متاوس الأسقف العام لبابلون الى ناد للشباب .

٧٥ــ ثم قرر الرئيس السادات أن يسافر الى واشنجطون للتفاوض مع مستر كارتر رئيس الولايات المتحدة صيف سنة ١٩٨١ بشأن إقرار السلام فى الشرق الأوسط . وكانت هذه هى الزيارة الرابعة لهذا الغرض بعينه . ومن المؤسف وجوب تسجيل الحقيقة المريرة للغاية : فهذه ضرورة موضوعة على كل مؤرخ . وهذه الحقيقة هى أنه فى كل رحلة من هذه الرحلات قام بعض المتطرفين من القبط المتآمريكين بمسيرات عدائية كما كتبوا مقالات عدائية . وبأزاء هذا الواقع الأليم علينا أن نتيقن بأن كل عمل يأتيه الإنسان ينعكس بالضرورة على مجتمعه : فالخير الذى يؤديه يفيد به شعبه بل وأكثر من شعبه . أما الشر الذى يقترفه فيقتصر أذاه على شعبه . فهذا التصرف الخاطىء من هؤلاء المتأمريكين أذى الشعب القبطى بأسره وبخاصة فى مصر .

فلما تقرر سفر الرئيس السادات هذه المرة أوفد قداسة البابا شنودة الثالث ــ حفظه الله ــ الأنبا صموئيل والأنبا يؤنس مقدما ليوصوا المشاغبين بالكف عن شغبهم وليفهموهم بأن السلام الذى ينشده رئيس جمهورية مصر ستمتع به جميع أبناء مصر : قبطاً ومسلمين سواء بسواء . وقد ضم الأسقفان الجليلان جهودهما الى جهود باباهما فكتبا هما أيضا رسالة فى الموضوع عينه . وقد وزعا الرسالة البابا وية ورسالتهما على جميع القبط المتناثرين فى مختلف الولايات المتحدة لعلهم يطيعون متذكرين النصيحة الأبوية الغالية : «على ابن الطاعة تحل البركة » .

وقد نشرت مجلة الكرازة الخبر كما يراه القراء ومعه نص الخطاب الباباوى :

صاحبا النيافة الأنبا صموئيل والأنبا يوأنس ينتدبها البابا للسفر إلى أمريكا

انتدب قداسة البابا صاحبى النيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة . والأنبا يوأنس أسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس ، للسفر إلى أمريكا . . .

وقد تقرر أن يكون سفرهما يوم الاثنين ٢٠ يوليو الحالى ، وسيبقيان هناك إلى أوائل أغسطس ، ويكونان فى استقبال السيد الرئيس فى زيارته إلى أمريكا مع الآباء الكهنة الأقباط بالمهجر وممثلى الأقباط هناك . .

نيافة الأنبا صموئيل الغى سفره إلى افريقيا الذى كان موعده الأيام الأولى من أغسطس (موعد اجتماع مجلس كنائس كل أفريقيا) . وستكتفى الكنيسة بسفر نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة لحضور جلسات هذا المجلس ومعه نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس .

قداسة البابا زود صاحبى النيافة الأنبا صموئيل والأنبا يوأنس بخطاب خاص منه .

نرجو للحبرين الجليلين توفيقاً فى رحلتها . ونرجو لبلادنا العزيزة كل خير وكل سلام وهدوء ، ببركة الرب لها .

ابنائى المباركين فى امريكا ، كهنة وشعباً .

سلام لكم من الرب ونعمة ، مصلياً لأجلكم بأستمرار، أن يحفظكم الرب فى أرض غربتكم ، نامين فى كل عمل صالح ، و بعد :

ارسل اليكم أخوى العزيزين صاحبى النيافة الأنبا صموئيل والأنبا يؤانس للاطمئنان عليكم ، ولتدبير الأمور معكم من جهة مشاعركم نحو الكنيسة الأم .

إننا نشكر محبتكم . وفى نفس الوقت نقول لكم إن الأمر يحتاج الى حكمة كبيرة ، وليس الى إنفعال . فالانفعال ربما يتلف كل شىء ، وقد تكون له ردود فعل سيئة . ويجب أن نثق فى كل حين ، أن الله يرعى كنيسته ، كما كان يرعاها خلال تسعة عشر قرناً .

ونشكر الله أن الحالة هنا قد هدأت ، بعد أحداث الزاوية الحمراء ، ونحن نصلى أن يستمر هذا الهدوء ، وأن يهب الله لبلادنا ولكل مناطق الشرق الأوسط سلاماً وهدوءاً .

سيصل سيادة الرئيس السادات الى امريكا ، فى اوائل اغسطس لمفاوضة هامة مع الرئيس ريجان لأجل السلام فى الشرق الأوسط .

أحب أن تقابلوه بكل حفاوة ، كما يعلمنا الانجيل المقدس . ولا ننسى أنه حفاوتكم السابقة بالسيدة جيهان حرم الرئيس ، كان لها أثر طيب عند رجوعها وكل حب نقابل به غيرنا ، لابد أن تكون له ثماره الطيبة .

وصلوا معنا لكى ينجح الله مفاوضات الرئيس ، ولكى يهبه الله القوة و يعينه فى مسئولياته من نحو السلام والأمن ، ففى هذا كل الخير ، للجميع .

وفى ختام خطابى ، اطلب لكم من الرب حياة مقدسة ثابتة فيه ، لتكون كل أعمالكم فى شركة مع روح الله القدوس ، بلا لوم ...

الرب يبارك حياتكم ، و يسمعنا عنكم كل خير ،

شنودة

١٨ / ٧ / ١٩٨١

٧٦ــ ومن نعمة الله أني كنت ذلك الصيف في نيو يورك فشاهدت بنفسى عنف الجهود التى بذلها مبعوثا قداسة البابا : كانت جهوداً مستمرة و بلا هوادة الى حد أن الأنبا يؤنس ارتفعت درجة حرارته واضطر الى ملازمة الفراش ثلاثة أيام ! ومع أن الغالبية قد أطاعت إلا أن البعض عصوا حتى الوصية البابا وية ونشروا مقالاً معاديا فى جريدة « واشنجطون پوست » . وفى اليوم التالى مباشرة نشرت الجريدة عينها وفى المكان عينه مقالاً للأنبا صموئيل رداً على المقال السابق .

ومن نعمة الله أن الرئيس السادات نجح فى مفاوضاته مع الرئيس كارتر. فاستقر السلام فى مصرنا الحبيبة .

٧٧ــ وانتهى الصيف . وعاد الجميع من رحلاتهم العملية والترفيهية . وفى يوم ٥ سبتمبر من السنة عينها افتتح الرئيس السادات الدورة البرلمانية بخطاب ألقاه على مجلسى والشورى . وكان خطابه ليس مجرد كلمات وإنما كان هزة عنيفة انتابت الشعب المصرى كله . فقد بدأه أولاً بمواجهة الجماعات المتطرفة من المسلمين متوعداً متهدداً . وبعدها جاء دور القبط : فأعلن أمره بإبعاد البابا شنودة الثالث الى دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون و بتعيين لجنة مؤلفة من خمسة أساقفة هم الأنبا مكسيموس مطران كرسى بنها ، الأنبا صموئيل ، الأنبا أثناسيوس مطران كرسى بنى سويف والبهنسا والأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والبحث العلمى والأنبا باخوميوس أسقف كرسى البحيرة والخمس مدن الغربية . وتتولى هذه اللجنة إدارة شئون الكنيسة فى غياب قداسة البابا .

وهنا يحق لن أن نتمعن هذا الموقف بالرزانه التى أوصى بها الآباء . لأن الحقيقة المريرة غاية المرارة هى أن غالبيتنا أصبحت تفكر بانفعالاتها الطارئة متناسية أن الله منحنا عقلاً نستخدمه . وهذه الغالبية المندفعة بانفعالاتها لم تتورع عن أن تكيل الشتائم للأساقفة الخمسة ! لقد نسوا تحت عنف الانفعالات الوصية الإلهية : « رئيس شعبك لا تقل فيه سوءً » (١) ، فنسوا بذلك أن هؤلاء الأساقفة هم رؤساء كهنة . و بدافع هذا النسيان (أو التناسى) زعموا أنه كان يجب عليهم الرفض حتى لكأن العامة أصبحت أكثر حكمة من الآباء الذين منحهم رب الكنيسة الكرامة الكهنوتية العليا !

٧٨ــ ومما يحسن ذكره أن الأنبا صموئيل امتلأ قلبه حناناً على من أمرت الحكومة بالتحفظ عليهم : فكان يرسل لهم احتياجاتهم و يسمع من مندو بيه تفصيلات ما رأوه وما سمعوه لتكون خدمته إياهم أكثر نجاحاً . وفى هذا السبيل كان يسهر الليالى ليتدارس شئونهم و يصلى من أجلهم .

وحين انفجرت أحداث الزاوية الحمراء (بالقاهرة) أصيب الكثيرون بالأذى : فنهم من

---

(١) أعمال ٢٣ : ٥ ، خروج ٢٢ : ٢٨

مات ، ومنهم من تشوه ، ومنهم من جرح ــ قبط ومسلمون . ولم يكن فى الإمكان أن يقف الأنبا صموئيل مكتوف اليدين ، ولم يكن فى الإمكان أن يسمع عن هذه الأحداث و يسكت . فبادر بتلقائيته المعروفة الى مواساة الحزانى وتضميد الجروح وإرسال الأدو ية اللازمة على أيدى خدام أمناء . وفوق هذا كله داوم على الصلاة من أجلهم : **فقد تدرب فى مدرسة الصلاة وحاز على أعلا درجاتها** ، وعلم بالخبرة أن يد الله هى التى تسانده ومن خلاله تساند المحتاجين الى معاونة .

وهنا أيضا يجب أن نذكر أن رب الكنيسة قد ائتمن الآباء على رعاية شعبه . وما أرهب هذا الائتمان ! وهذا هو السبب الأساسى فى أن هؤلاء الأساقفة الأجلاء قد قبلوا مسئولية الإشراف على شئون الكنيسة أثناء غياب قداسة البابا تنفيذاً للائتمان الإلهى وحرصاً على كرامة الكنيسة .

وليس ذلك فحسب بل لقد شاع (وما أكثر ما نروج من شائعات !) أنهم « مبسوطون » ! ولو أن أحداً منهم كلف نفسه بالذهاب لرؤ يتهم لرأى بعينى رأسه الحزن والوجوم مرتسمين على وجوههم .

٧٩ــ وفى اليوم التالى لهذه الأحداث ذهب رجال الصحافة والإذاعة والتلفز يون الى أنبا صموئيل لإجراء حديث معه . فقال لهم بصراحة تامة : « إن قداسة الأنبا شنودة هو بابانا الوحيد سواء كان فى مقره بالأنبا رو يس أو مبعداً الى أى مكان . إنه البابا والبطر يرك للكرازة المرقسية مدى حياته . فقوانين كنيستنا العر يقة صريحة فى هذا الشأن . ونحن حر يصون على العمل بمقتضاها » .

ثم قصد إليه رجال المباحث لكى يضعوا الأختام الحكومية على المبنى الذى يضم المطبعة البطر يركية على أساس أنها مطبعة قداسة البابا شخصيا (١) . قال لهم الأسقف الساهر : « ضعوا الأختام أولاً على دار مطابع الأهرام لأنها تطبع جر يدة وطنى . وهذه المطبعة ملك للبطر يركية وقداسة البابا يطبع فيها مجلة الكرازة » . فسألوه : « أتكتب هذا بخط يدك وتوقع عليه بإمضائك » ؟ أجاب لفوره : « نعم . فأنا مسئول . وأقدر مسئوليتى » . وكتب لهم ما قاله شفو ياً و وقع عليه . فانسحبوا دون أية كلمة أخرى ــ وظلت المطبعة فى خدمة شعب الكنيسة .

٨٠ــ وفى ٩ سبتمبر ، بعد أن كان قداسة البابا شنودة الثالث قد ذهب الى الدير ، أرسل الخطاب التالى الى أبنائه الكهنة والشعب :

---

(١) كانت النمسا قد قدمت هذه المطبعة هدية للبطر يركية فى آخر عهد الأنبا كيرلس السادس ، ولم يمهله العمر لرؤ يتها تستعمل . فلم يبدأ استخدامها إلا فى عهد قداسة الأنبا شنودة الثالث (حفظه الله) .

ابنائى الأحباء كهنة وشعباً

سلام ونعمة لكم من الله ، و بعد ،

اكتب اليكم هذا الخطاب من مكان خلوتى فى الدير ، لأطمئنكم موقفاً ، كما قال الكتاب « ان كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الرب » ، و واثقاً بأن الله سيظل دائماً يرعى كنيسته ويهتم بها

لذلك أحب أن تحيوا فى هدوء ، فى سلام قلبى مستمد من الثقة بالله ومواعيده وحسن تدبيره ومحبته للبشر .

إن الوضع الكهنوتى ، سواء بالنسبة الى ، أو إلى الآباء الخمسة الذين عينهم السيد الرئيس ، هو هو لم يتغير . وأنا من أعماق قلبى ، أصلى إلى الله أن يوفقهم فى كل عملهم ، و ينجح طريقهم . فكلهم من الآباء الفاضلين ، ولهم ماضٍ طويل فى الخدمة ، كما أنهم موضع محبتى .

هذه الفترة التى نمر بها تحتاج الى حكمة كبيرة ، من فوق ، من الروح القدس ، كذلك تحتاج هذه الفترة إلى إيمان وصلاة .

إننى اطلب من الله أن يكون معكم ، ويحفظكم جميعاً ، و يسمعنا عنكم كل خبر طيب .
كونوا بخير ، معافين فى الرب ، ممتلئين من روحه القدوس

شنودة
٧ / ٩ / ١٩٨١

خطاب موجه الى الكهنة والشعب بعد قرارات ٥ سبتمبر وقداسة البابا فى الدير .

ومرت الأيام . وانشغلت الأفكار عامة بالاستعدادات للاحتفال بذكرى انتصارات سنة ١٩٧٣ الذى كان يقام سنويا فى ٦ أكتوبر . وفى الوقت عينه استمر الخادمون الأمناء فى عملهم المعتاد وما يستجد عليه . وفى اليوم السابق على الاحتفال وصل خطاب من قداسة البابا الى الأنبا صموئيل يقول فيه :

أخى الحبيب من الرب نيافة الأنبا صموئيل

سلامى ومحبتى راجياً لك كل خير من الهنا المحب الطيب ، و بعد

كنت انتظر زيارتكم لى حسب وعدكم ، و بخاصة لأن لكم وضعاً يختلف تماماً عن باقى الآباء الأساقفة ، ولكن ... على أية الحالات أرجو أن يوفقكم الرب حسب مشيئته الصالحة . وأضع أمام نيافتكم بعض نقاط هى :

١ ــ فى مجيئى الى الدير، تركت كل حاجياتى تقريباً فى القاهرة ، فى مسكنى أو فى مكتبى ، أو فى المطبعة حيث كان لى مكتب خاص ومكتبة صوتية بأجهزتها واشرطتها ، ومنها كاسيتات و Taps منذ كنت اسقفاً . كذلك ماكينة تصوير مستندات نحتاج اليها حالياً لتصوير مخطوطات الدير واستكمالها . وهناك أيضا المؤلفات والمطبوعات الخاصة بى ، وأشياء مشتراة أو مهداة للدير كانت معدة لنقلها ، وغير ذلك من امور كثيرة ، كلها خاصة بى ، من مال خاص أو هدايا خاصة من بعض أحبائى ، لا علاقة لها بالبطريركية اطلاقاً ، ولم تدخل فى أى بند من حساباتنا فى يوم ما . ومن المناسب لى وللدير، أن تنقل هذه الأشياء كلها الى الدير أو على الأقل الى مقر الأنبا بيشوى بالقاهرة . وهذا لا يفيد أحداً فى شىء ... وقد يقل إن الأمر يحتاج الى اذن خاص من نيافتكم . فأكون شاكراً إن أصدرتم هذا الإذن .

٢ ــ الموضوع الثانى خاص بدير الأنبا بيشوى : أوقافه أرض قليلة مؤجرة ، لا تكفيه اسبوعاً واحداً فى السنة . وايراداته الاخرى توقفت تقريباً . الرحلات التى كانت تقدم له بعض المساعدات توقفت ، وكذلك زيارات اصدقاء الدير . الاتوبيس وايراده فى نقل زوار الدير توقف أيضاً ، وكذلك الميكروبس . ما كان يأتى أمامه شخصياً من ايرادات من القاهرة فأسلمه للدير، هذا أيضاً لا أعرف منه شيئاً . وقد كنت متحملا المسئولية المالية لانفاقات الدير الكامل .

فمن أين اذن يصرف الدير الآن على ما يلزم من فيه من الرهبان والمعلمين والعمال الذين يصل عددهم أحيانا الى المائتين ، وما يصرفه على ماكينات المياه والنور، وعربات النقل والآلات والتموين ، والزراعة ، ولوازم الصيانة ، والمرتبات الثابتة ، وخلافة ... ؟ وإنها مسألة أضعها أولا لتفكروا فيها ... أما الدير فبالايمان يحيا . وطبعاً الاعتماد على الله أولاً وأخيراً ...

٣ ــ موضوع بسيط . وهو أن القمص أرشيليدس الذى يصرح له بنقل تموينات الدير، (الدائمة) وكان صعبا استمرار القمص اسطفانوس كسائق ، وله رخصة عمومية ولا شك أن استخراج تصريح للقمص اسطفانوس يريح الدير كثيراً ، ويسهل تنقلات ارشيليدى فى شراء حاجيات الدير وفى نقلها ، دون البحث عن سائق بما فى ذلك من تكاليف ...

ختاماً لكم خالص محبتى . الدير يصلى من أجلكم . صلوا أيضاً لأجلنا
الرب معكم . كونوا جميعاً بخير وسلام لكنيسة الله . وسلامى جميعكم .

٨١ ــ ولم يكن هناك شخص يتوقع ما حدث بالفعل أثناء الاستعراض . فقد كان الأنبا صموئيل مدعواً لحضوره . وله مكان على المنصة الرئيسية . ولما وصل الى المكان اختار الصف الخلفى . على أن الرئيس السادات ما كاد يلمحه حتى أشار اليه وأجلسه خلفه مباشرة (١) .

وبدأ الاستعراض بأبهته المعتادة . وفجأة قفز ضابط وقفز خلفه غيره وصوبوا مدافعهم

(١) لوقا ١٤ : ٧ ــ ١١

الرشاشة على الرئيس وعلى المحيطين به . فانبطح رجال الجيش على الأرض بحركة آلية تبعاً لما تدربوا عليه . أما الأنبا صموئيل فظل واقفا . وما كان فى إمكانه بوصفه أسقفا وسليلاً للشهداء إلا أن يظل منتصباً . فصوب مغتالو الرئيس مدافعهم الرشاشة عليه . فسقط مضرجاً بدمائه الطاهرة . ونقل مع غيره الى المستشفى . ولكنه استودع روحه الأمينة فى يد فاديه الحبيب فى غروب ذلك اليوم نفسه . **وهكذا انتهت حياته الغالية بالاستشهاد** لكى يتضاعف أجره عند ذاك الذى لا ينسى كأس ماء بارد أعطى باسمه .

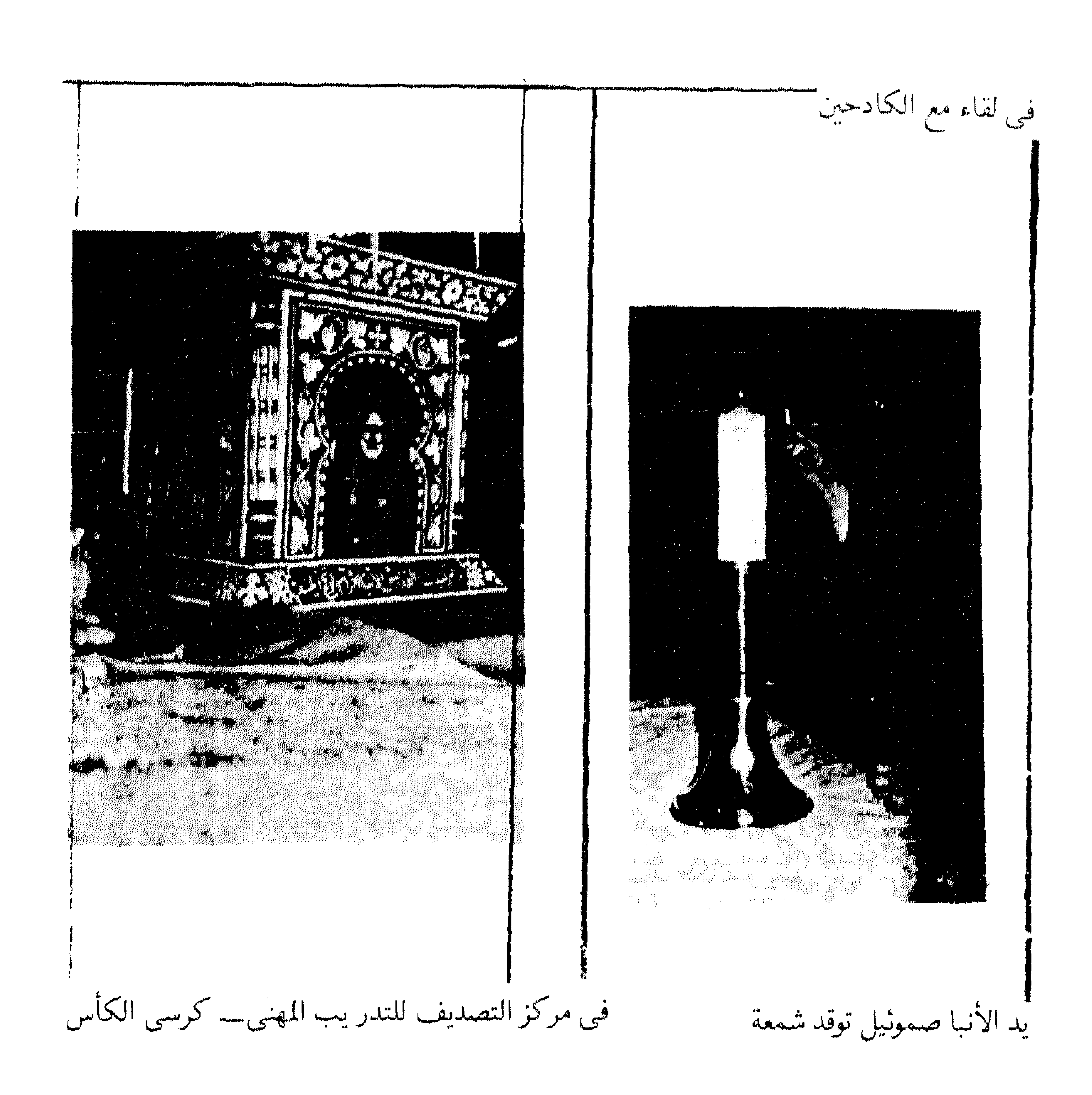
٨٢ــ ولنقف خاشعين أمام هذا الشهيد الذى عاش ليبذل عن سخاء وأخيراً بذل حياته فى رضى وهدوء . وفى خشوعنا لنعد الى تمعن خدماته التى لم تسبق الإشارة اليها ، وهى :

١ ــ عهد اليه قداسة الأنبا كيرلس السادس بأن يرأس اللجنة التنفيذية لمشروع بناء الكاتدرائية الضخمة التى شيدت على اسم الكاروز الحبيب فوق جزء من أرض الأنبا رو يس و بروحه الهادىء الوديع تعاون مع المهندسين والمقاولين وأعضاء اللجان والجهات المسئولة استعجالاً للتنفيذ ،

٢ ــ انتدبه قداسة البابا نفسه للتفاوض مع المسئولين الكاثوليك لإعادة رفات مارمرقس الى وطنها ، وكذلك لترتيب الاحتفالات التى ستحييها الكنيسة بمناسبة مرور تسعة عشر قرناً على استشهاد هذا الكارز العظيم (من سنة ٦٨ م : سنة ١٩٦٨) . وبمؤازرة الله نجحت المفاوضات وأعيدت الرفات المكرمة بعد غربة ألف سنة إذ قد سرقها البندقيون ودفنوها تحت مذبح كنيسة سان ماركو بمدينتهم . والواقع أن الاحتفالات كانت على أكبر جانب من الروعة : حضرها الرئيس جمال عبد الناصر والامبراطور هيلاسلاسى ومائة واثنان وسبعون من رؤساء الكنائس ومندو بيها . وهؤلاء جميعا قضوا ثلاثة أيام فى ضيافة حكومتنا ــ مشاركين القبط فرحتهم وحاملين أحلى الذكر يات عن مصر .

٨٣ــ وليس من شك فى أن أنبا صموئيل قد نجح فى إنجاز هذه الخدمات الوفيرة قوميا وكنسيا ودوليا لأنه آمن بالتشاور مع الآخر ين و باحترام آرائهم حتى حين كانوا يعارضونه . وهو قد أفسح المجال أمام العدد الكبير من النسوة والرجال ليخدم كل منهم بمقدراته . فعرف ــ بمحبته ــ أن يستخرج وزناتهم ويهىء لهم فرصة الاتجار بها .

٨٤ــ ومن أسمى ما حققه الأنبا صموئيل تلك الخدمة التى أطلق عليها اسم « إخوة الكادحين » ــ فالجماعة التى كونها بهذا الاسم هدف منها الى معاونة « الكادحين » على التخصص فى مجالات مختلفة بنيانا لنفوسهم وتأهيلاً لهم على اكتساب رزقهم بطر يقة شر يفة تكفل لهم كرامتهم . والصورتان التاليتان توضح للقارى هذا السعى الى التسامى بالجميع ليدركوا أنهم أبناء الله و بالتالى إخوة مترابطون .



يد الأنبا صموئيل توقد شمعة

فى مركز التصديف للتدريب المهنى ــ كرسى الكأس

وكم من شموع أضاء !

ونحن كثيراً ما يحلو لنا أن نتشدق بقول كونفوشيوس : أوقد شمعة بدلاً من أن تلعن الظلام ــ متناسين أن لنا آباء لم يكتفوا بالتعليم قولا بل عودوا نفوسهم على إيقاد شمعة على مدى الطريق الذى سلكوه . أفلا يليق بنا أن نعرف سيرتهم ونتمثل بهم بدلاً من استيراد الأفكار؟! وفى هذا السبيل سجل بعض العاملين فى أسقفية الخدمات الكلمات التالية :

ومن الأمانة أن نذكر لك جزءاً من وصية نيافته التى كتبها قبل استشهاده بعامين تقريباً ، والتى أوصانا فيها جميعاً أن تستمر هذه المشروعات لخير هؤلاء الآلاف ، بل أن تنمو وتتنوع وتزداد .

ان تستمر اللجان المشرفة على هذه الخدمات قائمه بمسئولياتها وتستمر فى ادارة هذه المشاريع ماليا واداريا حتى يكملوها بنفس الروح والاسلوب .

والله قادر ان يعطى بركه ونعمة وقوة حتى تستمر هذه الخدمات مثمرة بالبركة لكنيسته ولمشاريعها و بالاخص للكادحين من ابنائها و بناتها .

والرب يبارك كل من يتبع هذه الوصية بأمانه لمجد اسم ربنا يسوع المسيح له المجد الدائم الى الابد آمين

صموئيل اسقف الخدمات

لذلك نشعر بأن من واجبنا أن نشركك معنا فى هذه الخدمات . فتؤازرنا بالصلوات ، وبالجهود و بالأفكار و بالمقترحات و بالتقدمات التى تشترك بها معنا .

٨٥ــ ولنصغ الآن الى تقدير بنوى فى الكلمات الآتية : « **وقد جعل الأنبا صموئيل من أسقفيته نموذجاً لحياة الشركة** بينه و بين أعضاء هذه الأسقفية والعاملين فيها . فقد اتخذ من السيد المسيح الصورة العليا التى يسعى اليها : **فكان ، وهو الرأس ، لا يرى نفسه سوى عضو فى هذه الشركة الروحية** . فكان يستمع للصغير قبل الكبير . لا يفرض رأيا وإنما يناقش كل فكرة بأسلوب الحوار . و بقلب مفتوح كان يعطى كل إنسان مكانه و يقبل كل إنسان بما هو عليه . ولعل من أجمل العبارات التى كان يرددها باستمرار هى « إبحث عن الشىء الطيب فى كل إنسان » . . .

وكانت لقاءات خدام الأسقفية فى مناسبات عيدى الميلاد والقيامة فرصة حية للشركة الروحية والاجتماعية بين كل أعضاء أسقفية الخدمات . كما كانت أيام الخلوة التى كان يدعو إليها الأنبا صموئيل جميع العاملين بها مجالاً لتنمية حياة الشركة فيا بينهم . ولقد كان اللقاء الروحى بدير طموه يوم الأحد ٥ أبريل سنة ١٩٨١ آخر هذه الأيام الروحية معه . وقد دار موضوع الدراسة يومذاك حول حياة الشركة . وقد أعد نيافته عشر صفحات من القراءات الكتابية عن هذا الموضوع ــ فكان الحوار فى ذلك اليوم متسما بروح العبادة ومثالاً حيا للشركة الروحية والعقلية بين جميع الحاضرين .

وفى ختام هذا اليوم اقترح الأنبا صموئيل ما أسماه « مشروع إجمعوا الكِسر » . ورجا الى كل بيت أن يجمع ما يفضل عنه من ملابس أو أدوات منزلية . وأن يضع ــ فى وقت الصوم ــ ما يوفره من ثمن اللحم والزبدة وغيرهما جانبا . ثم تجمع كل هذه الأشياء والمبالغ لتوزيعها على الجائعين والمعتازين » . . . . (١)

---

(١) عن مقال « حياة الشركة فى فكر الأنبا صموئيل وتطبيقها فى حياته وخدمته » للدكتور موريس ميخائيل أسعد ص ١٢ . والمقال ضمن كتاب وضعه عدد ممن عرفوا الأسقف الشهيد عن قرب ومن خدموا معه .

٨٦ـ أما القمص بولس بولس فقد ألقى عن الأنبا صموئيل محاضرة موضوعها : « فكر الخدمة بالنسبة للأنبا صموئيل فى المدرسة الأولى » بتاريخ ٢ فبراير سنة ١٩٨٢ . وقد تحدث قدسه عما تعلمه هو والعاملون فى خدمة الكنيسة من الأنبا صموئيل ، ونقتطف منها المبادىء التالية : « .... إن المبدأ الرابع الذى درسه لنا فى هدوئه العجيب هو **أن الكنيسة ليست مبنى .** فإذا لم يستطع الناس أن ينتقلوا الى الكنيسة أصبح موضوعاً على خدام الكنيسة أن ينتقلوا هم اليهم . إن معظم الناس يظنون أن الكنيسة هى المبنى الذى حينما يغلقه أبونا ينتهى العمل الكنسى (وخلصنا) ! ولكننا لم نره فى لحظة من اللحظات ينظر الى الكنيسة بوصفها مبنى . لقد **كان يفر الى القرية فراراً** حتى أنى أذكر كيف أن الخدام فى الجيزة كانوا يتسابقون الى القرى عملا بقدوته . ولأنه كان يجرى جريا نحو الخدمة فقد استحضر من شركة الأوتوبيس تصاريح للسفر الى القرى مجانا . **إنه لم يكن يتكلم وانما كان يعمل دائما وهو ينظر الى الأمام .**

أما المبدأ الخامس الذى لقنه إيانا الأنبا صموئيل فهو أنه **كان يخدم فى هدوء عجيب** ـ لقد كان عنده قدرة أن لا يرفع صوته أبداً ! **كان محوراً للخدمة والمنفذ لكل شىء ولكن بلا صخب .** والأعجب من هذا أنه كان لا يغضب أبداً طالما هو فى الخدمة . وذات مرة احتديت عليه و بعدما انتهيت من (زعيقى) قال فى هدوء : « ها نعمل ايه بكره فى الموضوع الفلانى ؟ » فقبلته واعتذرت له وقلت له : « سامحنى أنا لما بازعل أتجن . ولكن **انت لما تزعل تبقى ملاك الله الواقف أمامنا » . هذا جمال يفوق الوصف . ولم ينطبق عليه وهو « سعد » فقط بل لازمه وهو أسقف والى يوم استشهاده .**

وهناك حادثة لها العجب ـ فقد حدث أن واحداً من قادة الكنيسة كان (بينكت) على الأنبا صموئيل فى مواجهته و يقول : « الأنبا صموئيل ده يتلون على كل لون ! » فماذا كانت النتيجة لهذه الشتيمة ؟ لقد أجابه الأسقف بهدوئه المعتاد : « الله يقوينا ونبقى زى بولس الرسول . نبقى مع الفريسى فريسى . ومع الناموسى ناموسى . ومع اليونانى يونانى .... » ياسلام ! **أتستطيع يا أبنا صموئيل أن تقلب الشتيمة الى هذا الجمال ؟** شىء عجيب . هناك من لا يرى فى الصورة غير مساوئها . ولكن هناك من يأخذ أوحش صورة فى الدينا و يستطيع أن يستخرج منها محاسن ! فتأملوا وليعلمنا الأنبا صموئيل بهدوئه المذهل أن غضب الإنسان لا يصنع بر الله ... (١)

وأذكر مرة أنه كان عندنا فى دمنهور . فدخل علينا رجل ثائر وقال لى من غير مقدمات : « انت ما تنفعش قسيس » . فصمت لأن الأسقف الوديع كان معى . وأجابه هو قائلا : « كلامك مضبوط . من **قال** لك **أنه ينفع قسيس** ؟ وأنا كمان ما أصلحش أسقف . لأن الذى

---

(١) يعقوب ١ : ٢٠

يصلح هو الذى يؤيده الله . **ولولا أن الله معنا ما كان فيه واحد ينفع قسيس . بأنفسنا ما حدش يصلح لحاجة أبداً »** .

فاطلب عنا وأنت فى الفردوس ليمنحنا الله الروح الهادىء الوديع الذى كنته وأنت بيننا .

و يعقب المهندس يسى حنا بقوله : « أرجو أن أشير الى حياته البسيطة . فكان ز يادة على كونه لا يغضب ودائم الصفح **كان أكثرنا حباً للأطفال ومعلما للأطفال . فقد وصل الى عمق الآية القائلة : إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت الله** . إنه الوحيد فعلا الذى وصل الى هذا العمق . فكان يرى الطفل فى كل شىء . و يرى ضرورة رجوعنا الى هذه البساطة التى للطفل . وكما يحتاج الطفل الى أبيه باستمرار كان الأنبا صموئيل يقول دائما : نحن أطفال الله ولا نصلح لشىء بدون الله القادر على كل شىء » .

٨٧ـــ ومع وفرة إنجازاته فقد كانت هناك تشوقات أخرى لم يمهله استشهاده ليحققها ـــ إنه كان يردد مع بولس الرسول : « أنسى ما هو وراء وأمتد الى ما هو قدام » .

ومن أحلامه التى لم تتحقق مشروعه لتخطيط مبنى خاص بأسقفية الخدمات . وقد قال فى مقدمة هذا التخطيط :

١ ـــ إن عمل الأسقفية هو جزء عام من عمل الكنيسة ،

٢ ـــ إن الحاجة ملحة الى الخدام والخادمات : فأحد أهداف الأسقفية هو إعداد الراغبين فى الخدمة ليحسنوا تأديتها ،

٣ـــ وجوب تهيئة الشباب للزواج و بخاصة لأن هناك عدداً متزايداً يتزوج من أجنبيات (بل ومن أجانب أيضا) .

٤ ـــ توجيه اهتمام خاص الى الز بالين بالإضافة الى الخدمات الراعو ية والاجتماعية ،

٥ ـــ ضرورة تشغيل طاقة الاكليريكيين أثناء العطلة الصيفية ،

٦ ـــ تطو ير مراكز التنمية لتشمل البيوت وإتاحة الفرصة لبيع منتجاتهم ،

٧ـــ الالتفات الى مراكز التدر يب المهنى ،

٨ـــ إنشاء حضانات ملحقة بالكنائس ، وهى تتطلب إعداد المشتغلات بها ،

٩ـــ تنسيق العمل بين الجمعيات و بين لجان الخدمة الكنسية ،

١٠ ـــ تدعيم مكتب الارتداد ،

١١ ـــ التشغيل و بالأخص فى التخصصات الأدبية ،

١٢ ـــ الاهتمام بالعائلات التى يتركها عائلها ليعمل فى البلاد العربية ،

١٣ ـــ العناية بمن لديهم الاستعداد الفنى لرسم الأيقونات ولعمل براو يز لها من الأركيت وعمل الصلبان من الخشب ليعاود القبط وضعها فى بيوتهم كما كانت تفعل الأجيال السابقة ،

١٤ ـــ إنشاء لجنة للخدمة فى الأحياء الشعبية .

ولقد وضع كل هذه المشروعات أمامه لكى يضم تخطيطه للأسقفية مركزاً لكل منها .

فما أدق تلك الكلمة التى لخص بها قداسة البابا الأنبا شنودة حياة الأنبا صموئيل حينما رثاه حالما سمع بخبر استشهادة ــ وهى « **لقد كان طاقة جبارة** » .

٨٨ــ يقول القمص صليب سوريال (كاهن كنيسة مارمرقس بالجيزة) ــ وهو رفيقه على مدى أربع وأربعين سنة ــ « كانت هذه الخدمة الشاقة مصدراً كبيراً لسعادته . وكان يتندر بالقول.إن القرية التى يخدمها هى عزبة وهبها له الآب السماوى ليقضى فيها عطلة نهاية الأسبوع . فكان يعتبر هذا تمييزاً له من الرب ودليلا على عمق محبته له . **فالخدمة فى نظره كانت شرفا وتكريما ومشقاتها نعمة وتعزية كبرى .** وهى شفافية ترى الرب فى كل شىء وترى الخير فيما يقدمه ، وترى الرب قريبا فى كل حين . وفى قربه لا محل للمشاكل فعنده الحل لها . وفى قربه لامكان للحزن فالحزن يهرب لدى حضوره . وكانت الوصية المحببة الى قلبه هى « افرحوا فى الرب كل حين » (١) يرددها لنفسه و يرددها لنا ، و يرى فيها أمراً واجب الطاعة . **فالمسيحية هى حياة الفرح ،** وفرحنا هو خير شهادة للسيد المسيح الذى مزق الصك الذى كان علينا وأطلقنا أحراراً مبررين . لهذا السبب كنت أطلق عليه اسم « رجل الرجاء والفرح » . فقد كان يشاركنا كل شىء ماعدا الاكتئاب والارتباك والحيرة . كان يشجعنا و يسعى الى تبديد مخاوفنا وأسباب يأسنا حين تتلبد الغيوم فى سماء الكنيسة ، أو تتراكم المشاكل فى الخدمة . وكان ملاذه وملاذنا هو عرش النعمة .

بينما يشهد المهندس يسى حنا أنه « تعلم فى مدرسة الحب الإلهى بعد أن لمس لمدة عشر سنوات من قبل احتياج المحرومين الى هذا الحب . والدليل على ذلك يظهر فى تعبيراته القلبية التالية عن الخدمة :

١ ــ إنسان اختبر الحب الإلهى وحلاوته ، واختبر السيد المسيح فى قوته وفاعليته بالفرح يريد أن يشرك الآخرين فيه : « ونكتب لكم هذا لكى يكون فرحكم كاملاً » (٢) ،

٢ ــ شخص عنده حب ونور لا يمكن كبته ولا تحديده وإلا فقد طبيعته فينطفىء . فالنور يضىء فى الظلمة : إنه يشع و يعطى حرارة و بذلاً وتضحية ،

٣ ــ السيد المسيح من الداخل لا يمكن أن يوضع تحت مكيال بل لابد له من أن يظهر للناس وتفوح رائحته الزكية : « مع المسيح صلبت لأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » (٣) ،

٤ ــ الخدمة لا يمكن أن تكون وظيفة أو تكليفاً ، بل هى اندفاع الحب وتعبير تلقائى عن السيد المسيح الذى يعمل فى القلب .

٨٩ــ وليس بغريب على شخص بهذه الصلة الوثيقة بربه أن يستشعر قرب انتقاله من هذا العالم . ففى أول أكتوبر عقد اجتماعاً للعاملين معه . وفى هذا الاجتماع كانت كل كلماته

---

(١) فيلبى ٤ : ٤
(٢) ١ يوحنا ١ : ٤
(٣) غلاطية ٢ : ٢٠

وكل إجاباته تنبىء تماماً بمعرفته لقرب رحيله . فقد اختار أن يقرأ لهم قول بولس الرسول : « ولكن شكر الله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح . إذن يا إخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب » (١) .
ثم ركز على النقاط التالية :

١ــ ذكر الحاجة الى تطهير الخدمة ،
٢ــ قدم وصية مار اسحق القائلة : « اقتن لك من التجارب صديقا » ،
٣ــ أوصى بالثقة الكاملة فى عمل الرب ،
٤ــ شرح مفاهيم جديدة للخدمة والعمل فى الأعماق . وتبنى مناهج كانت مهملة بالنسبة للخدام والمخدومين ومفهوم المسيحية عنها **وتصرف المسيحى فى وقت الضيق ،**
٥ــ **دعا المجتمعين الى تقديم الحب قبل التبشير أو الشهادة ،**
٦ــ طلب اليهم دراسة الفكر المسيحى المسكونى ،
٧ــ تعرض لأسئلة حيوية وضرورة الإجابة عليها ،
٨ــ أوضح كيفية مساعدة الآباء والشعب حتى لا تتدهور الأمور ،
٩ــ بين **وجوب تطوير اجتماعات الشباب الى مفهوم يعلو بها عن أن تكون مجرد وعظ ،**
١٠ــ **أكد على ضرورة الإنتاج الفكرى** وحدد الموضوعات الآتية : النظرة المسيحية للتجارب . التصرف المسيحى عند التجربة . معنى الاتضاع وحمل الصليب . معنى الباب الضيق . معنى الكنيسة كجسد للسيد المسيح . معنى أن يسوع المسيح هو حياة العالم .

هذه الموضوعات وما استتبعها من تفسير وتوضيح شغلته فى ذلك اليوم الذى لم يسبق رحيله إلا بخمسة أيام . فسار على طريق السعى المتواصل الى النهاية ، ثم رحل عن هذا العالم الذى لم يستطع قهر روحه المتطلعة الى السماويات . **رحل بعد أن أكمل سعيه وبعد أن حمل العاملين أمانة السير فى طريق حب السيد المسيح كما أحبه هو.**

٩٠ــ ولنعد قليلا الى الوراء لنتمعن أهم ما جاء فى بحثه الذى ألقاه فى مؤتمر علم الاجتماع والتنمية فى مصر الذى انعقد بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ما بين ٥ــ٨ مايو سنة ١٩٧٣ ــ وقد اتخذ لبحثه هذا موضوع « الدين والتنمية فى مصر من وجهة نظر مسيحية » . فقد استهله بمايلى : **لعل من أهم المواضيع التى يجب أن يهتم بإبرازها علماء الأديان فى هذا الجيل هو توضيح الفكر الدينى السليم ومقدار اهتمامه بمشاكل العصر. بل وفاعلية الإيمان بالله** والقيم الروحية فى المساهمة فى الموضوعات التى تهم الإنسان فى ظروفه المختلفة ، وعدم قصور هذه الفاعلية عن الانشغال والاهتمام بما يواجه الإنسان من مطالب متطورة واحتياجات حيوية له كفرد وللمجتمع الذى يعيش فيه . وذلك كى لا يشك الناس فى فاعلية الإيمان ، والقيمة العملية للمبادىء الدينية ، **ولا يفقدوا ثقتهم فى جدية تعاليم الحب**

(١) اكورنثوس ١٥ : ٥٧ ــ ٥٨

والمساواة ، **والتضحية والمشاركة ، والعدالة والسلام** . وعلى الخصوص فى زمن يتهم فيه الدين بالقصور عن التأثير الفعال فى المجتمع ، وعن المقدرة على حل مشاكل الشعوب ، مما ينتهى بالبعض الى الاعتقاد بأن مهمة الدين سلبية وقاصرة على تهدئة النفوس أو على تخديرها كأفيون للشعوب .

لذلك يحاول هذا البحث سرد بعض المبادىء الدينية العامة التى **تؤكد طبيعة الدين كعامل جوهرى هدفه الأساسى هو توفير أكبر قدر ممكن من الحوافز والوسائل التى تساعد الإنسان على تكامل الشخصية ، ومحاولة تحقيق قدر من النجاح والسعادة والعمل على تحسين مستواه ومستوى المجتمع البشرى .**

وسيكتفى بالمبادىء العامة التى يمكن تطبيقها فى مختلف مجالات الحياة و بالأخص فى ميدان التنمية . وهذه المبادىء هى :

١ ــ **هدف الدين حياة أفضل** (١) ،

٢ ــ **مسئولية الإنسان عن تنمية مواهبه وموارده** ــ فقد أعطى السيد المسيح مثلا ــ وهو ما يسمى بمثل الوزنات (٢) ــ يوضح فيه المبادىء الهامة الآتية : ... كل إنسان عليه أن يتاجر بإمكانياته قليلة كانت أو كثيرة . **فهذا اعتبرت مسئولية التنمية أمانة . والأمانة نتيجتها زيادة الثقة** فى صاحبها وائتمانة على مسئوليات أكثر . فالعمل والكفاح مسئولية وأمانة تؤدى الى الراحة النفسية والفرح والارتياح : كنت أمينا فى القليل فأقيمك على الكثير . ادخل الى فرح سيدك .

٣ ــ **الإيمان حافز إيجابى** ــ إنه فى المسيحية « هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى » (٣) ــ فهو بالتالى **حافز إيجابى يدفع الى العمل و يؤدى الى ديناميكية الحياة** والإنتاج والتنمية ،

٤ ــ **خلود النفس والطموح** ــ النفس البشرية ليست محدودة لأنها مأخوذة من الله غير المحدود ، لذلك فلها طموح غير محدود .... إذن فالتنمية رغبة طبيعية منشؤها روحانية النفس البشرية وخلودها وإيمانها بالله ،

٥ ــ **عمل الخير بالتنمية أفضل من الإحسان :** الدين من أهم حوافز عمل الخير للآخرين . والمفهوم السليم لعمل الخير هو مساعدة الإنسان ليعرف و يتمكن من مساعدة نفسه ــ مساعدته على أن يعرف كيف يعتمد على نفسه وعلى أن يتحرر من البقاء عالة على الآخرين . فالإحسان قد لا يناسب كرامة الإنسان ، أما التنمية فهدفها صيانة هذه الكرامة الإنسانية ،

---

(١) يوحنا ١٠ : ١٠

(٢) متى ٢٥ : ١٤ ــ ٣٠

(٣) عبرانيين ١١ : ١

٦ــ **المحبة لا تكون بمجرد المشاعر بل بالعمل المنتج** ــ « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١) .

٧ــ **التطبيق الكنسي** ــ انطلاقا من هذه المبادىء فإن الكنيسة على مر العصور كانت تحاول ترجمة **مبادىء الإيمان والمحبة الى أعمال وجهود ومشاريع** نسعى لتحسين أحوال الإنسان ورفع مستواه وتنمية المجتمعات التى تعيش فيها . وقد أخذت هذه الجهود صوراً مختلفة تأثرت الى حد ما بمفاهيم وأساليب العصور التى عاشت فيها . ولكن فى كثير منها كانت رائدة تفتح ميادين جديدة للخدمة وأنواعاً متطورة للتعبير عن الإيمان العامل بالمحبة (٢) .

٩١ــ وأبرز سمة للقديسين هى أنهم عاشوا مسحيتهم ولم يكتفوا بظواهرها . ومن هنا وسع قلبهم للغرباء وحتى لخصومهم . ولقد كان الأنبا صموئيل ضمن أولئك القديسين فعاش تعاليم فاديه الحبيب كل يوم من أيامه المليئة بالعمل وبمواجهة مشاكل الناس وشكاويهم بل وانتقادهم أيضا . وفى سنة ١٩٧٠ أدى شعائر ليلة عيد الميلاد المجيد فتحدث يومذاك عن موضوع هو صورة ناطقة لمسلكه ، وهو « كل إنسان أخى » . ولما كانت هذه الكلمات ذات عمق إنسانى مسيحى نسجلها بأكملها بنياناً للنفوس ــ قال :

فى ميلاد مخلصنا يسوع المسيح ترنمت الملائكة منشدة « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام و بالناس المسرة » . فهى أنشودة من ثلاثة مقاطع لا يتحقق هدف السلام فيها إلا إذا تحقق المقطعان الآخران فيتكامل الأول بالاثنين .

« **ولا يتحقق السلام على الأرض إلا إذا شعر الإنسان بضعف طبيعته البشرية ،** و بعوامل الكراهية والحقد والغيرة التى تنفعل فى داخله من أنانيته ، والتى تشقيه وتجعل حياته نكداً واضطرابا من الخوف الذى ينشأ ، عن هذه الانفعالات .

« فإذا ما شعر الإنسان بأنه غير قادر أن يحقق السعادة والسلام لنفسه بنفسه وأن طبيعته الضعيفة تحتاج الى قوة أعلا ، وإذا ما رجع عن غرورة وكبريائه وأقر بعجزه **وتطلع الى الأعالى ليعطى مجداً لله الذى تنازل وأتى اليه ليخلصه** من ضعفاته و يعينه بنعمته ، حينذاك يستطيع أن يحقق السعادة والسلام لنفسه وللآخرين بقوة الله ونعمته .

« **والسلام الذى نستطيع أن نبلغه على الأرض لا نبلغه بالسلبية والاستسلام بل يحتاج الى جهاد وكفاح وصمود** وسط زوابع بحر الحياة المضطربة . وأجمل مثل لذلك لوحة عبر بها فنان عن السلام ، فرسم بحراً هائجا متلاطم الأمواج وفى وسطه وقفت حمامة بيضاء على صخرة ــ فاطمأنت وسط الأمواج المخيفة لأنها وقفت على صخرة لا تستطيع أن تزحزحها الأمواج . **وهكذا من يجد صخرة الحق الصلبة فى عدالتها** فانه يستطيع أن يقف عليها صامداً : لا ترعبه

---

(١) يعقوب ٢ : ٢٦ و ١٤ ــ ١٦ ، ١ يوحنا ٢ : ١٦ ــ ١٨ ، غلاطية ٥ : ٦

(٢) صدر هذا البحث عن « المعهد العالى للدراسات القبطية ، دير الأنبا رويس ــ شارع رمسيس بالعباسية القاهرة ، بمطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٥ م = ١٦٩١ ش

أمواج حيل الشر المتلاطمة ، ولا تزعزعه قسوة رياح الظلم العاتية ، لأنه يؤمن أن الحق سيصمد الى أن ينتصر و يظهر لجميع الناس (١) .

وحينئذ يستطيع هذا السلام الهادف المكافح الصامد أن يحقق الغاية الثالثة فى الأنشودة ـ ألا وهى « و بالناس المسرة » . **فالسلام المبنى على العدل** هو الذى يستطيع أن يحقق السعادة والسرور للناس . أما الظلم واغتصاب الحقوق فلا يحقق إلا كل مرارة وألم بين الناس .

هذه هى الأنشودة التى أعلنت مجىء ملك السلام والتى سارت كنغم سيمفونى متناسق شملت على أعماله وتعاليمه ورسالته الخالدة التى أعلنها عندما قرأ فى الهيكل سفر أشعياء النبى قائلا : « **روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين ، أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب ،** لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية » . (لوقا ٤ : ١٨) . فقامت رسالته على تحرير المنسحقين والمأسورين وتفتيح البصيرة الداخلية **حتى يستطيع الإنسان أن يرى حق أخيه الإنسان و يفيق ضميره ليرد الحقوق الى أصحابها و يعمل على المحبة والمساواة .**

« **فرسالة ملك السلام قامت على تعميق القيم الروحية التى تدعو للمحبة العملية والتآخى والمشاركة : المحبة التى تهتم بحقوق الآخرين . فلا يهتم كل إنسان فيما لنفسه فقط بل فيما لآخرين أيضا ، المحبة التى تنادى بالعدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص وتذويب الفوارق بين الإنسان وأخيه الإنسان** مهما كانت هذه الفوارق والحواجز طبقية « أو عنصرية » أو دينية . فبينما كان اليهود والفريسيون يقاطعون بعض الطبقات و يعتبرونهم خطاة ومنبوذين رأيناهم يتهمون ملك السلام والمحبة والإخاء الرب يسوع المسيح أنه يأكل مع الخطاة والعشارين ليكسر هذه الحواجز الطبقية . وجعل من الفقراء والمعوزين إخوة له لنفس الهدف حينما قال فى انجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين : « تعالوا الىّ يامباركى أبى رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ـ لأنى جعت فأطعمتمونى .... فيجيبه الأبرار يارب متى رأيناك جائعا فأطعمناك ... فيجيب الملك و يقول لهم الحق **أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم » .**

« وقد حارب السيد المسيح التحزب العنصرى لليهود ضد الشعوب الأخرى . فكان اليهود لا يخالطون السامريين فتعمد ملك السلام أن يتحدث الى المرأة السامرية ويخلصها من أحمال خطاياها . وتحدى روح التفرقة هذه بأن أعطى رداً عمليا عن سؤال « من هو أخى » هو مثل **السامرى الصالح كأعلا نموذج الرحمة والمحبة المضحى للغرباء .**

و بنفس الروح وعلى نفس النموذج والمنوال سارت الكنيسة منذ عصر الرسل عندما دعى

---

(١) الواقع أن هذه الكلمة تصور الأنبا صموئيل أدق تصوير .

كرنيليوس للخلاص وهو روماني أممي غريب الجنس عن اليهود (١) وأجاب القديس بطرس الرسول بكلمته المشهورة . « بالحق أنا لا أجد أن الله لا يقبل الوجوه بل فى كل أمة الذى يتقيه و يصنع البر مقبول عنده » (٢) هذا هو رب الكل . رب الجميع . لا فرق عنده بين يونانى أو يهودى . عبد أو حر . بر برى أو سكيتى . **لأن الجميع أولاد الله فى حاجة الى محبته وسلامه .**

ومن أجل هذه المبادىء السامية والرسالة الهادفة التى جاء بها الرب السيد يسوع المسيح ثار بوصفه ملك السلام على كل انحراف عنها وحارب ضد التفسير الخاطىء لرسالة الدين ليخلص الدين من مستغليه الذين يسيئون استخدامه لمصالحهم الخاصة .

فمن أجل سيادة رسالة السلام فى العالم و بين البشر أمسك السيد المسيح سوطا ليطرد الباعة والتجار و يقلب موائد الصيارفة من الهيكل مناديا فى ثورته من أجل الحق « بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة للصوص » (٣) .

ولعلنا نرى فى ذكر يات عيد السلام وعيد ملك السلام — نرى السيد الرب يسوع المسيح يوجه نفس الكلام الى الذين يتاجرون بالدين و يدعون أن اغتصابهم لأرض فلسطين وطرد شعبها وتشر يدهم يقوم على أسس دينية . والدين من هذه الادعاءات برىء **لأن النبوات كلها قد تحققت بمجىء السيد المسيح وبقى على من يريد أن يتمسك بالدين أن ينفذ روحه ومضمونه وتعاليمه .** فيرد الأرض المغتصبة و يرجع اللاجئين الى وطنهم و بيوتهم بعد تشر يد ظالم دام أكثر من عشر ين عاماً ، ويحقق العدالة والمساواة للجميع . حينئذ يسود السلام و يشع الحق .

ألا فليهدى الله شعوب العالم فى هذه الأيام المباركة الى نور الحق والعدالة والمساواة والأخوة . بصلواتكم وصلوات جميع الشعوب المحبة للسلام ، و بالصلوات المرتفعة من كنائس العالم وقادتها . وليؤازر الله قادة جمهور يتنا المجاهدين والصامدين من أجل العدالة ...

« أخيراً أيها الإخوة . افرحوا . اكملوا . تعزوا . واهتموا اهتماما واحدا . وعيشوا بالسلام . وإله المحبة والسلام سيكون معكم » (٤) .

٩٢ — وتمشيا مع هذا المبدأ الراسخ فى أعماقه عن الأخوة الانسانية تحدث يوم الأر بعاء ٢٧ يونيو سنة ١٩٧٩ فى برنامج تدر يب خدام الصيف ببيت الشمامسة بالجيزة عن « **إشراك المخدومين فى الخدمة : القيادات المحلية** » . و يتلخص حديثه هذا فى النقاط التالية :

١ — نستسهل طر يقة التلقين والوعظ فى التعليم لأنها الطر يقة الأسهل ، ولكن الواقع أنها ليست الأكثر فاعلية ،

---

(١) رسمه الرسل أسقفا فيما بعد على قيصر ية

(٢) أعمال ١٠

(٣) متى ٢١ : ١٣ ، مرقس ١١ : ٧ ، لوقا ١٩ : ٤٦

(٤) ٢ كورنثوس ١٣ : ١١

٢ــ **الكنيسة جسد السيد المسيح وكل الخلايا يجب أن تكون حية وفقاً له . فهمتنا** هى أن تساعد أكبر قدر ممكن من الأعضاء على الحياة والمشاركة الإيجابية ،

٣ــ الكنيسة دأبت على ذلك منذ بدايتها فى : **نظام التلمذة والحوار** (الرسل الحوار يين) ــ ليس مجرد الاستماع ، **فى القداس ــ الشعب والشماس لهما أدوار هامة فى العبادة** ويجب تشجيعهم بتحفيظهم المردات الخاصة بهم وتوضيح معناها حتى يشاركوا بها و يصلوا بها أثناء القداسات ، **الاشبين ــ** ليس فقط لمن ينال صيغة المعمودية بل أيضا للعر يس وعروسه عند بداية حياتها الزوجية ، فى قراءة الانجيل نمهد له بقراءته مقدماً فى البيت أو فى اجتماعات خاصة . نفتح الفرصة للأسئلة ، بعد الاجتماع وخارجه : افتقاد . تدار يب . شرح للغير . تحضير الموضوع المقبل وشرحه قراءات مشابهة فى الانجيل وفى كتب أخرى ، **تكوين قيادات محلية** بإبراز المواهب الشخصية وتدعيم الثقة فى النفس والإقدام وعدم تهيب الموقف والمطالبة بكتابة موضوعات معينة .

٩٣ــ أــ **والأنبا صموئيل مارس اقتناعه بالإيجابية :** ففى كل ز ياراته للعالم الخارجى وفى كل مرة حضر مؤتمراً قام بدور ايجابى . فحين ذهب الى المؤتمر الثالث لمجلس الكنائس العالمى فى نيودلهى (بالهند) افتتحه بالصلوات الكنسية القبطية فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٦١ (١) . وقد طبع المؤتمر هذه الصلوات باللغات الانجليز ية والفرنسية والألمانية و وزعه على الحاضر ين ليشتركوا فيها . وفى أعلا الصفحة الأولى من هذه النشرة وردت الجملة التالية ، « إن الصلوات والقراءات الكتابية المختارة مأخوذة من صلوات الكنيسة القبطية الخاصة بالساعة الثالثة » . و بعدها ردد المجتمعون الصلاة الر بية وصلاة الشكر ومزمور « ارحمنى ياالله كعظيم رحمتك » ثم صلوات بخور رسائل بولس الرسول والكاثوليكون . و بعدها قاد القمص مكارى السر يانى الصلوات التالية : « نسأل ونطلب من صلاحك يامحب البشر أذكر سلام كنيستك المقدسة الواحدة الوحيدة الجامعة الرسولية ، هذه الكائنة من أقاصى المسكونة الى أقاصيها . كل الشعوب وكل القطعان باركهم . والسلام الذى من السماوات أسكبه على قلوبنا ... » واستتبع هذه الصلاة بالصلاة من أجل ثمار الأرض . وفى النهاية منح الحاضر ين البركة قائلا : « ليتراءف الله علينا و يباركنا ، ليشرق بوجهه علينا و يرحمنا . يارب خلص شعبك . بارك ميراثك إرفعهم الى الأبد . بالصلوات والشفاعات التى ترفعها عنا سيدتنا والدة الإله العذراء القديسة مريم ، وصلوات الأنبياء والرسل والشهداء ولباس الصليب والأبرار .

ولك المجد والجلال والعظمة والسلطان من الآن والى الأبد . أمين .

محبة الله الآب ونعمة ربنا يسوع المسيح وشركة وموهبة الروح القدس فلتكن مع جميعنا .
إمضوا بسلام .

فهوــ فى هذا الموقف كان الكاهن الذى قاد المجتمعين من « أقاصى الأرض » وأعطاهم البركة والسلام .

---

(١) كان لا يزال القمص مكارى السر يانى

ب ــ ولقد كان الأنبا صموئيل وطنيا صميا اشتعل قلبه بحب مصر اشتعاله بحب كنيسة مصر. فأعد كلمة فى ٥ مايو سنة ١٩٨٠ ليلقيها على من سيجتمع بهم فى لندن وفى مختلف مدن الولايات عن « **وطنية الكنيسة القبطية على مرّ العصور** » جاء فيها مايلى : « إن وطنية الكنيسة القبطية نابعة من مبادىء الإيمان المسيحى وتعاليم الكتاب المقدس الذى يعلم المؤمنين قائلا : فاخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب . إن كان للملك (للرئيس) فكمن هو فوق الكل .... وكذلك يعلمهم . لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة . لأنه ليس سلطان إلا من الله (١) .

وقد أكد هذه المعانى السيد الرئيس محمد أنور السادات فى خطابه يوم ١١ أكتوبر سنة ١٩٧٧ حينما قال : « هذا المستشفى الذى نضع أساسه اليوم يحمل اسم مارمرقس ، ابن الأرض الأفريقيه (٢) الذى أسس الكنيسة القبطية فى سنة ٦١ ميلادية ، وبهذا صارت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أول وأقدم كنيسة فى افريقيا ، وهى من أقدم كنائس العالم المسيحى كله . وقد اشتهرت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية **بأنها كنيسة وطنية قاومت الاستعمار** ولم تخضع لقيادة من الغرب ولا من الشرق : لامن روما ولامن القسطنطينية عاصمتى الامبراطورية الرومانية . هكذا يسجل التاريخ القديم كما يسجل التاريخ الحديث » ....

ولسنا فى حاجة لأن نعيد ذكر ما قام به أقباط مصر على مر العصور للدفاع عن وطنهم . ففى الحروب الصليبية (التى كانت حروبا سياسية وليست دينية) كان المسيحيون المصريون والعرب يحاربون فى جيش صلاح الدين الأيوبى وتحت لوائه ضد من أسموا أنفسهم بالصليبيين .

وفى أوائل القرن التاسع عشر جاء سفير روسيا القيصرية الى البابا بطرس الجاولى وعرض عليه حماية قيصر روسيا للأقباط . فسأله البابا القبطى كم سنة سيعيشها القيصر ؟ فقال السفير إنه كإنسان سيموت يوماً ما . فرد البابا القبطى : **نحن فى حمى من لا يموت .**

وكذلك فى ثورة سنة ١٩١٩ رفض البابا كيرلس الخامس (٣) مطالب الاستعمار الانجليزى بفرض شعار حماية الأقليات . ويعرف الجميع دور الأقباط فى ثورة سنة ١٩ ــ سواء فى الذين نفوا مع سعد زغلول أو من صدرت عليهم أحكام الإعدام أو زجوا فى السجون من أجل وطنهم .

ولم ينس جيلنا بعد أن فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز كان خلال الثورة يخطب فى كنيسة حارة الروم كما كان القمص مرقس سرجيوس والقمص بولس غبريال يخطبان فى الأزهر الشريف .

---

(١) ١ بطرس ٢ : ١٣ ــ ١٥ ، رومية ١٣ : ١ ــ ٢

(٢) نشأ مار مرقس بالقيروان إحدى المدن الخمس الغربية بليبيا

(٣) راجع سيرته فى حـ ٥ من قصة الكنيسة القبطية

« قضايا مصر والشرق الأوسط » :

ولم تنسى جماهير شعبنا فى هذا الجيل دفاع الكنيسة القبطية عن قضايا مصر والشرق الأوسط وردها على الادعاءات المعادية التى كانت تستخدم ــ و بعضها أدلة دينية ــ كسند لاغتصاب الأرض . فألقى البابا شنودة الثالث محاضرتين فى نقابة الصحفيين تدعيا للحق العربى فى أرض فلسطين ورأى الكتاب المقدس فى ذلك . وقد قامت النقابة بطبع المحاضرتين فى كتيبين وزعا على نطاق واسع .

« وقد أكد البابا شنودة هذا الرأى للرئيس كارتر عندما سأله عن ذلك أثناء ز يارته له فى واشنجطون فى أبر يل سنة ١٩٧٧ بحضور **سفير مصر الدكتور أشرف غبر يال الذى أشاد بهذا الرد** عن القدس وفلسطين المؤ يد بالمبادىء الدينية من الكتاب المقدس » ....

ومن على منابر المؤتمرات الدولية الكنسية ، واجتماعات مجالس الكنائس العالمية والأمر يكية والأفر يقية ، **دافعت الكنيسة القبطية عن قضايا مصر وفلسطين والشرق الأوسط** ، واستطاعت الحصول على العديد من البيانات والقرارات الكنسية التى تؤ يد هذه القضايا وأصدرتها فى كتب ونشرات . وعن طر يق عضو ية الكنيسة القبطية فى هذه المجالس الكنسية العالمية والإقليمية استطاعت كنيسة مصر أن تدعو لانعقاد بعض هذه الاجتماعات فى مصر ، وقد حضرها بعض رؤساء الوزارات والوزراء والمسئولين المصر يين وألقوا فيها كلمات ذات تأثير سياسى قومى . وكان لهذه الاجتماعات أكبر الأثر فى إقناع جزء كبير من الرأى العام العالمى بقضايا الشرق الأوسط ...

إن الأقباط فى مصر وفى أمر يكا من القيادة الكنسية الى أعضاء الكنيسة من الأفراد قد تعلموا فى الكنيسة مبدأ روحيا أساسيا هو « ملعون كل من يتكل على ذراع بشر » ... إننا نؤمن جميعا بأن موضوعاتنا الداخلية نناقشها داخليا كأفراد العائلة الواحدة **نعيش معاً تاريخا طو يلا من الحب والإخاء والتعاون على بناء الوطن العز يز.**

جـ ــ ثم وجد فرصة مواتية فى اجتماع حضره [١] خاص بإحدى لجان مجلس الكنائس العالمى هى لجنة « الكنيسة والمجتمع » فتحدث فيه عن « عيد القيامة فى حياة كنيسة الاسكندر ية وممارساتها » . وقد استهل حديثه بقراءة الآيات الخمس الأولى من رسالة بولس الرسول الأولى الى كورنثوس الأصحاح الخامس عشر التى يعرف فيها هذا الرسول المصارع عدد المرات التى ظهر فيها رب المجد لتلاميذه بعد قيامته المجيدة . ثم قال : « لقد كان الصليب والقيامة منذ بداية المسيحية والى الآن محور عقيدتنا والقلب النابض للانجيل . وتتمسك كنيسة الاسكندر ية بهذا التعليم الرسولى وتركز عبادتها وحياتها الليتورجية على أحداث الصليب والقيامة

---

[١] كان ذلك فى صيف سنة ١٩٦٥

لذلك كان عيد القيامة أهم أعيادها ، تسبقه فترة طويلة من الاستعداد ابتداءً بالصوم الأربعينى وامتداداً الى أسبوع البسخة المقدسة ووصولاً الى القمة التى هى القيامة .

وأمام الصليب يستطيع الإنسان أن يدرك ضعفه وقصوره وعدم كفايته ، وبالتالى يعترف بعجزه عن افتداء نفسه وعن الحصول على الأمان والنجاح بقوته الشخصية ، فيسلم نفسه للسيد المسيح ملكه ومخلصه مردداً مع بولس الرسول : « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ » . (غلاطية ٢ : ٢٠)

الصوم الأربعينى كاستعداد لعيد القيامة : حينما بدأ ربنا **يسوع المسيح** كرازته على الأرض بعد أن عمده يوحنا السابق الصابغ فى الأردن ، كان قد ذهب الى البرية حيث **صام** أربعين يوماً وأربعين ليلة (متى ٤ : ١٢) . ولقد سارت الكنائس الرسولية وفقا للنموذج الإلهى . **وبالصوم يذكر المسيحى نفسه بضعفه البشرى ويدخل فى عملية التدريب الذاتى** فيعترف بخطاياه وتقصيراته ويجدد تسليم قلبه للعمل الفدائى الذى حققه الرب ، ويفتح ذاته لنعمة الله .

والصوم الأربعينى فى الكنيسة القبطية فترة انتعاش روحى لها صلواتها الليتورجية الغنية فى تنوع دراساتها الكتابية وفى ميامرها وتسابيحها وألحانها الخاصة .

الأسبوع المقدس : إن الكنيسة القبطية تؤدى شعائر كنسية خاصة فى كل يوم من أيام أسبوع البسخة : **إنها فرصة يعيشها المؤمنون حوادث الآلام** التى شاء ربنا أن يجوزها من أجل خلاصنا ـــ فيحيون هذه الدراما بالروح وبالعبادة الخاشعة .

وهذه الألحان القديمة الخاصة بالأسبوع المقدس بنغماتها الحزينة لها تأثير عميق على المصلين إذ **تحيطه بجويشجعه على التأمل وعلى التمحيص النفسى .**

وفى **خميس العهد** تتذكر كنيستنا أن السيد غسل أرجل تلاميذه . فالخديم ـــ أسقفا كان أو كاهنا ـــ يتبع نموذجه بغسل أرجل كل الحاضرين . وتتبع هذه الصلاة والخدمة الليتورجيا التى جعل منها ربنا **سراً مقدساً لأنه أعطانا ـــ من خلالها ـــ جسده المقدس ودمه الزكى لنستطيع أن ندخل معه فى وحدة تجعله يحلّ فينا :** « من يأكل جسدى ويشرب دمى يحيا فىّ وأنا فيه » (يوحنا ٦ : ٥٦) . **وبتناوله الجسد المقدس والدم الزكى يكون المؤمن عضواً فى جسده ـــ أى فى الكنيسة .**

الجمعة العظيمة : هى صلوات طول اليوم تبدأ من الصباح وتنتهى عند الغروب ، تقرأ خلالها كل حوادث الصلب من البشائر الأربع : تقرأ بألحانها فى حزن وتوبة وتخشع . وتختتم هذه الصلوات بموكب يتقدمه الصليب ويدور حول المذبح . ثم يوضع الصليب عليه ويغطى بالزهور والورود رمزاً الى دفن رب المجد ، ويترك الى فجر الأحد : فجر القيامة المجيدة .

وتـتـغطى أعمدة الكنيسة وجدرانها بأعلام سوداء يتوسطها صليب أبيض . وفى « الساعة السـادسـة » (أى ظـهراً) تطفأ الأنوار ولايعاد تنو يرها إلا فى الساعة التاسعة (١) : « وكان نحو الساعـة السـادسة . فكانت ظلمة على الأرض كلها الى الساعة التاسعة » . (لوقا ٢٣ : ٤٤) . ولـتـعـلـق الآبـاء بمـعـاونـة شعبهم على أن يعيش من فاديه رتبوا السهر ليلة سبت النور حتى مطلع الفجر . فتقرأ كل التسابيح التى وردت فى العهدين القديم والجديد مع الترنم بمرداتها . كذلك تقرأ المزامير من بدايتها الى نهايتها ثم سفر الرؤيا (أبوغالمسيس) بأكمله .

ليـلـة الـقـيـامـة المجيدة : يشعر الداخلون الى الكنيسة فى تلك الليلة بتغيير عظيم . فكل البـيـارق الـسوداء قد أزيلت وحلت محلها بيارق حمراء مزينة بصلبان مذهبة ، وتحل أيقونة الرب القائم محل الجلجثة . بينما تتحول أنغام الحزن والأسى الى فرح وتهليل . وابتداء بليلة القيامة الى آخر الخـمـسين يحى المسيحيون بعضهم بعضاً : **المسيح قام ... بالحقيقة قد قام .** ويمكنك أن تحس بـأن الـرجاء يملأ القلوب وأن الانتصار على الموت يسيطر على العقول . **فترتفع النفوس من الـقبر الـفـارغ الـى آفـاق الحـياة الأبدية ، ومن محدودية الجسد والمادة الى لا محدودية حياة أولئك الذين يعيشون فى الرب الأبدى القائم .**

وتنتهى شعائر القيامة فى فجر الأحد فيعود المؤمنون وهم متهللون ليتجمعوا مع عائلاتهم وقد اختتموا صومهم الطو يل وذكراهم لأسبوع الآلام . وتستمر أفراح القيامة على مدى خمسين يوما لا يصام فيها يوما الأربعاء والجمعة الى يوم العنصرة .

« ولـمـا كـانـت عـشـيـة ذلك اليوم وهو أول الأسبوع ، وكانت الأبواب مغلقة حيث كان الـتلاميذ مجتمعين بسبب الخوف من اليهود ، جاء يسوع و وقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم » . (يوحنا ٢٠ : ١٩)

٩٤ــ يـرى الـقـارىء مـن هـذه اللمحات كثافة الجهاد الذى جاهده الأنبا صموئيل بلا هـوادة مـن شبابه الأول الى يوم استشهاده : كان يسعى جاهداً من الصباح الباكر (أو من محرص الـصـبح كما قال المرنم) الى ساعات متأخرة من الليل ــ إذ كان يردد مع بولس الرسول : « لعلى أبلغ الى ذالك الذى أدركنى من أجله المسيح » . ووسط تزاحم العمل وتصاعد الشعور بالمسئولية لم يجد فـرصـة لأن يـرتـب كل ما ألقاه من دروس وعظات ، إلا أن محبيه أصدروا له عدة كتب بعد استشهاده .

ولـقـد كـتـبـت الـمقدمة للكتاب الذى ظهر سنة ١٩٨٤ نيافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب ، ونورد هنا بعض ما قاله نيافته مع أن هذا الكتاب هو الثالث بين الكتب التى طبعت ــ وهـى : « إنهـا أمانة فى أعناقنا أن ننشر القليل الذى عثر عليه من تسجيلات أو قصاصات مكتوبة

---

(١) يـفـسر لـنا آباء كنيستنا المحبو بة هذه الظاهرة الغر يبة بأن الشمس خجلت من أن ترى خالقها معلقا على الصليب عار يا تـمـامـاً فـحـجـبـت ضـوءهـا . ولقد شاء الفادى الحبيب فى لا نهائية إخلائه نفسه أن يعلقوه على عر يه أولا ليستر عرى آدم وحواء ونسلهما ، ثانيا ليوضح إنسانيته فى تمامها ، ثالثا ليثبت تناهى إخلائه لأن العرى كان عاراً مشينا .

لمطوب الذكر المتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات . وذلك لا لأنه واعظ قدير أو معلم كبير فحسب ، **ولكن لأنه عاش كل ما قاله . بل لقد تعلمنا من حياته أضعاف ما تعلمناه من كلماته ...** فهو لم ينس هدف الله فى حياته فى أحلك الظروف ، كما عاش بالإيمان يرى أفقا أوسع مما نراه نحن بالعيان » [1] .

٩٥ــ وأول كتاب نشرته له أسقفية الخدمات سنة ١٩٨١ عن « **المسئولية المتبادلة بين الكنيسة والبيت** » [2] ، نقتطف منه الشذرات التالية : « الكنيسة هى جسد المسيح . والمؤمنون هم أعضاء هذا الجسد الواحد .... **فهى إذن استمرار التجسد الإلهى على الأرض ....** لأن هذا التجسد هو اتحاد الله بالبشرية . والكنيسة هى استمرار اتحاد الله بالبشر . والمسيحى ليس هو ذلك الإنسان الذى عرف المسيح فقط ولكنه هو الشخص الذى عرف ضعفه واعترف به وأقر بأنه لا يستطيع بقوته الذاتية أن يحقق لنفسه الخلاص والنجاح الروحى ... **حقا إننا جميعا اعتمدنا . ولكن كم منا أعطى المعمودية أن تظهر عملها فيه ؟ كلنا اشتركنا فى التناول . ولكن كم منا ترك لهذا السر أن يعمل فيه ؟** » ..

« الله أعطى لآدم السلطة . **ومعنى السلطة أن هناك مسئولية .** الله هو الضمان والتأمين المستمر لحياتنا ... ولقد جعل الله أول هدف فى تكوين الأسرة هو التعاون . وحياة الأسرة هى حياة شركة بين اثنين متساويين . المرأة ليست أقل من الرجل . والرجل ليس أعظم من المرأة ... وأول شرط فى تكوين الأسرة هو ألا تكون هناك فردية أو أنانية ... **والإنسان الذى يسكن فيه المسيح هو القديس سواء كان متزوجاً أو متبتلا أو راهبا .** ففى التجلى ظهر موسى ممثلا للمتزوجين وإيليا ممثلا للمتبتلين [3] .... »

« يجب أن تضطلع الكنيسة بمسئولية متابعة الأسرة الجديدة وانتقالها ، وكما تهتم فى المعمودية بنظام الاشبين ينبغى أن تهتم به أيضا فى الزواج ... وهناك مثل تربوى يقول : « إن الدين والأخلاق لا يلقنان وإنما يمتصان » ...

« هل بتدخلنا فى تنظيم الأسرة نتدخل فى إرادة الله ؟ هل نقول إن ربنا أراد لعيوننا أن تضعف ثم نتركها هكذا بدون عناية ؟ ... نحن مسئولون عن إنجاز كل ما فى مقدورنا فعله ... **وكثيراً ما نظلم الله ونلقى عليه المسئولية لأننا لا نريد تحمل المسئولية ...** إن الحياة المسيحية لا تنحصر فقط فى داخل الكنيسة ، أو فى أماكن العبادة ، أو فى ساعات الصلاة ، **بل يجب على كمسيحى أن ألتزم بمسيحيتى فى كل لحظات حياتى** » .

---

(١) المقدمة لكتاب طريق السعادة ص ٩ ــ ١٠

(٢) من شدة اهتمام الأنبا صموئيل بالحفاظ على كيان العائلة القبطية أنشأ لجنة للتوجيه الأسرى فأصدر بالاشتراك مع نيافة الأنبا أثناسيوس (مطران بنى سويف) ومار زكا عيواص مطران بغداد للسريان الأرثوذكس كتيبا عن « تنظيم الأسرة » سنة ١٩٧٦ وتابع اهتمامه بأن أصدر بمفرده كتاباً عن « الاستشارات الأسرية » سنة ١٩٨١ (قبيل استشهاده)

(٣) راجع ما ورد فى سيرة الأنبا مكارى الكبير بخصوص السيدتين المتزوجتين من أخوين ــ قصة الكنيسة القبطية حـ ١ ، الفصل المعنون « الشاب الشيخ » .

٩٦ــ أما كتابه الثانى فهو « اللاهوت الراعوى » ، وقد جاء فيه : « .... **والرعاية الحقة انبثاق دافق من المحبة ...** وهدف الكنيسة مستمد أساساً من هدف رأسها راعى الرعاة الأعظم الرب يسوع الذى أبرزه فى قوله : أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) ... وتتمثل رسالة الكنيسة نحو أعضائها فى العمل على :

١ــ ثباتهم فى الجسد واستمرار حصولهم على الغذاء الحى بالعبادة والأسرار ،
٢ــ استمرار تجديد خلاياهم الروحية واستمرار حيويتها ونموها فى النعمة والتعليم ،
٣ــ تنمية حياة الشركة والخدمة بينهم باستمرار ،
٤ــ توكيد الشهادة المستمرة فى حياتهم اليومية فيسعون « كسفراء للمسيح كأن الله يعظ بهم » تدعيماً للكيان المسيحى المتمثل فى الحياة التى تتضوع برائحة المسيح الزكية ... وعلى عاتقها تقع تربيتهم **ليكونوا مواطنين صالحين** يعرفون واجباتهم وحقوقهم ، و يقدرون مسئولياتهم ، **وخاصة مسئولية الشهادة للمسيح ولمبادئه فى مجتمعهم فى صدق وأمانة وبانفتاح وإيجابية دون سلبية أو انعزال أو انطواء »** .

« ومن الضرورى مضاعفة الرعاية الكنسية للأسرة على وجه الخصوص قبل الزواج و بعده . والاهتمام بمناهج الزواج فى التربية الكنسية .... »

« والأطفال أيضا أبناء الله وأعضاء فى كنيسته يتساوون مع الكبار فى أهميتهم أمام الله والمجتمع . إنهم نفوس خالدة مات المسيح من أجلهم . من أجل هذا تهتم الكنيسة بهم ولا تؤخر عمادهم ولا تمنع عنهم وسائط النعمة . وعلى الكنيسة أن تقبلهم فى صفوفها كأفراد ... وأن تستقبلهم فى أرجائها بالقبول والرضى بل و بالفرح ... لأن هذا يؤكد انتسابهم اليها و يعمق انتماءهم لها وفخرهم بهذا الانتساب . **وطقوس الكنيسة وتعاليمها تكشف عن وسائلها المتعددة فى العناية بالأطفال »** .

« ... إن المرحلة الأولى للمراهقة يبدأ فيها كأنه يكتشف نفسه . وهو حين يقول : أنا لا أعتقد فى هذا أو ذاك فغالباً ما يقصد أنه لم يعد يؤمن به على نحو ما كان فى طفولته . فهو عندما يعارض أو يحتج إنما يعارض إيمانه الطفولى الذى تلقنه من الآخرين رغبة منه فى أن يبنى إيمانه الشخصى الخاص به . لهذا **يجب أن نعطيه الفرصة ليعارض ويحتج ...** وأول ما ينبغى أن نقدمه له هو **حياة القدوة والأصالة المسيحية الحقة :** حياة الملكوت التى هى فرح وسلام وقد ترجمت فعلاً وعملاً من يوم الى يوم . **فالخطورة على الشباب تكمن فى فصل التعليم عن العمل** من قبل قادته الروحيين . وتحقيق العدالة ورفع الغبن عن المظلومين من أحب الأمور الى قلب الشباب . وعلى كنيسته أن تكون رائدة فى هذا المجال فتؤازر حركات العدل وتقف الى جانب المغبونين والمقهورين ، وتقيم المشروعات الإنسانية التى تخفف من الظلم عنهم ومن خير الوسائل التربوية أن يقوم الدرس على الحوار والمناقشة والبحث وليس على مجرد التلقين » .

---

(٢) إن الهدف من تسجيل هذه التعاليم هو تمعنها وتفحصها لتصبح حقيقة معاشة .

« .... إن الثابت هو **أن الشخصية البشرية كائن قابل للتكيف والتلاؤم ، ولديه الاستعداد لأن يتغير جزئيا أو كليا** . وهذا ما أوضحه السيد المسيح فى حديثه مع نيقوديموس (يوحنا ٣ : ٤ و٧) (١) .... ولا تستطيع الكنيسة أن تترك الكبار على قياس « هو كامل السن اسألوه » لأنهم هم أيضا فى حاجة الى برنامج خدمة واسوة لا يقل شأنا عن خدماتها للأطفال والشباب مع الاختلاف فى الأسلوب . و بالإضافة يجب أن تحثهم على السلوك المسيحى فى العمل أو الوظيفة باعتبار ذلك خير وسيلة للشهادة المسيحية . كذلك تشجعهم على **دراسة الكتاب المقدس دراسة متأنية متعبدة** . ولقد لخص بولس الرسول خدمات الكبار بقوله : « لذلك عزوا بعضكم بعضا وابنوا أحدكم الآخر » (أفسس ٥ : ٢١) . **ومن البناء تدعيم الشعور بالانتماء** ... وروح الجماعة يجعل الفرد أن يدرك بأنه ليس مسيحيا لنفسه فقط بل هو أيضا مرتبط بجماعة المؤمنين . **ومن الواضح أن الدعوة اللامذهبية أو اللا كنسية كمؤسسة تقضى على هذا الترابط . وهنا يكمن خطرها »** .

« ... **ولكى يحتفظ الإنسان بصحته النفسية وسلامه الداخلى يتحتم عليه أن يدرب نفسه على حب الآخرين** . فينظر الى صفاتهم الحسنة ومميزاتهم الطيبة ، ويحاول أن يفكر دائما فى احتياجاتهم ومشاكلهم بعقليتهم فيذكر باستمرار القاعدة الذهبية : « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضا بهم » (متى ٧ : ١٢) .

٩٧ــ ثم ظهر كتابه الثالث بمناسبة ذكراه الثالثة ، وعنوانه **« طريق السعادة »** . ومما قاله فيه : « **إن الله** لا يحد من حريتنا . بل على العكس ــ **بمنتهى الحب الأبوى** ــ يرشدنا الى الطريق ويمنحنا المواهب ... لقد نسى آدم محبة الله العظيمة وعطاياه السخية ... وتصور أنه بمقدرته الذاتية يستطيع كل شيء . ونحن نكرر هذا الخطأ عينه حينما نعتمد على ذواتنا وحدنا وننسى أن **إرشادات الله ونصائحه هو لتوجيهنا للتمتع بخيراته وليست قيوداً علينا** ... **والفداء يراد به أن يظل الله فى مصاحبة الإنسان طوال حياته** . فيجب علينا أن ندرك أنه قد صار لنا رصيد عظيم نستطيع أن نصرف منه فلم نعد فقراء » .

« ... والخلاصة هى أن هدف الله فى وجودنا أن نكون خلائق راقية مرتبطة به وفى شركة عليا معه » .

« .... وليس صحيحا أن يعتقد الإنسان أنه خلص وأنه لم يعد محتاجا اليه بعد . **فعليه أن يعيش جهاداً دائما** . والصديق يسقط سبع مرات و يقوم .... وهذا هو دور وسائط النعمة . فنحن محتاجون الى نعمة الله احتياجاً مستمراً من أجل المصالحة الداخلية والسلام الداخلى » .

« .... الرجاء **هو الأمل . والأمل هو القبر الفارغ** بعدما أزيل الحجر الكبير وانتصرت صحوة القيامة . إنه **إشراقة الشمس ليوم جديد .... ولقد أراد الله وسُرّ أن يحلّ فى بطن**

---

(١) قارن ما ورد عن لاوى والسامرية وشاول الطرسوسى ، وأيضا ما جاء عن التائبين والتائبات فى تاريخ كنيستنا المحبوبة .

العذراء ويولد كإنسان : أي ينقل البشرية الى الأبدية . فالأمل يدفع الإنسان الى الجهاد ولكن الرغبة فى الحياة الأبدية تجعله يستمر فى الجهاد » .

« .... **ومما يساعدنا على امتصاص الألم حياة التأمل والشكر**، أى تدريب النفس على التأمل فى الله وشكره على مواهبه وعطاياه العظيمة . فنشكره كل يوم على كل عطية وموهبة يمنحنا إياها . **ولو تأملنا فى رغيف مثلا** وكيف وصل الينا ، وكيف تعب فى إعداده كثيرون ، وكيف اشتركت أجيال فى إعداده ، لانتهى تأملنا الى التفكير فى الأبدية وكيف امتدت خدمة الإنسان لأخيه الإنسان . فيمتلىء قلبنا بالشكر . والشكر يمتص الألم » .

« ... **إن السيد المسيح لا يريد مالنا بل يريدنا نحن بكل مافينا . والمسيحى يستطيع أن يُشع ويعطى ....** والرجاء يجعلنا أيضا أن نعيش مع الكنيسة المنتصرة فيربط بين الكنيستين : المنتصرة والمجاهدة ، أى بين الأعضاء فى جسد المسيح السرى فى السماء وعلى الأرض » ...

« .... المحبة لا تسقط أبداً (اكورنثوس ١٣ : ٨) . **فالمحبة هى بمثابة إشعاع ينطلق من النفس البشرية نحو الآخرين .** وهى عطاء وبذل وتضحية . **وعن طريق إشعاع الرب داخلنا نستطيع أن نفعل كل شىء ولكن ليظهر هولا نحن .** لقد أخلى ذاته من أجلنا ، فهل نستطيع أن نخلى ذواتنا ونختفى وراءه ؟ إننا لو سمحنا للسيد المسيح أن يعمل فينا لوجدناه لا يستطيع أن يكره أولاده ـــ وبالتالى لا نكره نحن أحداً . **فالمحبة تعمل المعجزات حتى لو كانت لإنسان شرير» .**

« ... إن ضعفى دليل على أننى مازلت لا أرى ما وراء الزمن . فليس هناك رادار لكشف ما هوآت .... **فنحن لا نعرف ما يخبئوه المستقبل لنا بل نعلم من الذى يمسك المستقبل بيده .** والا تضاع أمام حاجتى الى الله ليس بالكلام ، ولكنه شعور حقيقى فى الداخل . ودراسة لنفسى من الداخل بأننى بذاتى لا أستطيع أن أفعل شيئا ... ثم أيهما أصلح للإنسان ولصحته ولتفكيره ؟ المحبة أم الكراهية ؟! المحبة طبعا لأنها عشرة صالحة مع كل الناس . أما الكراهية فيصحبها اضطراب ... **فيجب على أن أبدأ بمحاسبة نفسى فلا أفكر فى أخطاء** الآخرين بل فى أخطائى . ويجب أن أهتم بحياتى الشخصية . وحينئذ لا يكون لدى الوقت لإحصاء أخطاء الآخرين ... ولنذكر أننا عندما ندين الغير نحرم أنفسنا من رحمة الله لأن من ندينهم هم أولاد الله . **إنها ناحية خطيرة أن ندين غيرنا فنضيع فرصتنا فى الغفران .** إن روح المحبة والصلاة لا روح الدينونة والشماته هى التى تساعد الغير على إصلاح ذواتهم » .

« ... **ويجب أن أهتم ببلدى** أيضا وبالحى الذى أعيش فيه إذ **ينبغى على المسيحى أن يكون مواطنا صالحا .** وكنيستنا تصلى من أجل الحكام ومن أجل السعادة البشرية كلها ... » ...

وبما أنه «من فضلة القلب يتكلم فمه» (١) فإننا نرى من كتابات الأنبا صموئيل **أن قلبه فاض بالمحبة فعاش خادما متفانيا** أمينا لربه جاهداً للوصول بأكبر عدد من إخوته الى تلك الحياة الأفضل التى أعلن لنا رب المجد أنه جاء ليمنحنا إياها .

٩٨ـ ولنتمعن الان بعض ما قيل عنه بعد استشهاده : فبعد الصلوات الكنسية الجنائزية الرهيبة وقف أنبا يؤنس أسقف كرسى الغربية بصفته الشخصية ولكونه عاشره عن قرب لأكثر من ربع قرن ، وفوق هذا كنائب منتدب عن المجمع المقدس ، فألقى كلمة أوضح فيها الحزن العميق الذى هز قلوب المصريين جميعا على فقده ـ نقتطف منها مايلى :

لقد شارك الأنبا صموئيل الرئيس البطل نهايته المجيدة ، حين ختم كل منهما كتاب عطائه وجهاده بدمه .. كان موضوع الوحدة الوطنية هو شغل الرئيس الراحل الشاغل فى الفترة الأخيرة .. لقد ارتفع صوته داعيا كل أبناء مصر إلى الحب والتآخى .. وعمل الأنبا صموئيل على تحقيق هذه الغاية المقدسة النبيلة .. هناك فى ساحة استشهادهما قدما نموذجا عمليا للوحدة الوطنية لقد امتزجت دماء الرئيس المسلم ودماء أسقف الكنيسة القبطى ، وخضبت أديم أرضنا ، معلنة صدق قول الرئيس الراحل أن مصر عنصر واحد ، وليست عنصرين نعم أن أمتنا نسيج حى واحد سداه المسلمون ، ولحمته المسيحيون . من هذا النسيج صنع أبناء مصر لأمهم حلة فاخرة ، تزينت بها ، و باهت شعوب العالم عبر قرون التاريخ .

إن خسارة الكنيسة فى الأنبا صموئيل فادحة ولا تعوض .. كان الحركة الدائبة فى البطريركية ، العقل الذى لا يهدأ ولا يتوقف عن التفكير .. اللسان الذى لا يكف عن الكلام البناء ، القلب الكبير الذى ينبض بالحيوية الدافعة والحب الفياض ، والذى اتسع لكثيرين وكثيرين حتى من المسيئين .. الروح الكبير الطموح للخير الذى حلق فى أجواء كثير من بلدان العالم . كان هو الأبوة الحانية التى احتضنت كثيرين ، وجعلت منهم أبناء وتلاميذ أوفياء مخلصين .. إن الفراغ الذى تركة الأنبا صموئيل فراغ كبير جداً ....

آمن أنبا صموئيل بالعمل الوطنى من أجل مصر ، لم تكن مصر بالنسبة له وطنا يعيش فيها لكنه وطن حى فى داخله ولايمانه بأن كنيسة مصر وشعبها القبطى جزء أصيل من نسيج الامة ، عمل على المشاركة إيجابيا فى مشروعات بناء الوطن وتقدمه ورفاهيته والذود عن سلامته . وهكذا تبنى القضية الوطنية وقضية الشرق الاوسط ومشكلة شعب فلسطين .. وكان فى أسفاره الكثيرة يشرح قضية الشرق الاوسط .. تبنى قضيه الشعب الفلسطينى فى مجلس الكنائس العالمى .. وكان أثناء الصراع مع دولة إسرائيل هو أول من أعطى تفسيراً لحقيقة إسرائيل ومفهومها فى الكتاب المقدس .. كان ذلك فى سنة ١٩٥٤ . ولقد أخذ مجلس الكنائس العالمى منذ ذلك الوقت بهذا التفسير .. و بلغ حماسه من أجل القضية الوطنية وقضية الشرق الأوسط أنه كان أحد

---

(١) متى ١٢ : ٣٤ ، لوقا ٦ : ٤٥

مؤسسى الندوة العالمية للمسيحيين من أجل فلسطين تلك الندوة التى كانت تهدف إلى التوعية بالقضية الفلسطينية وإظهار الحقوق المشروعة للفلسطينيين .

ما أكثر ما أشترك فيه الأنبا صموئيل من لجان قومية وطنية .. اشترك فى برامج الدولة من أجل الوحدة الوطنية والتنمية . كما كان عضواً بالمجالس القومية المتخصصة . ومن أجل نشاطه الجم الوفير اختير ليكون عضواً فى اللجنة التأسيسية للحزب الوطنى الديمقراطى .

إن لسان حاله من داخل هذا النعش يصيح قائلا لجميعنا « الموت ربح » ونحن نسأله كيف هذا ؟ ويجيبنا بنفس كلمات الرسول بولس « جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى حفظت الايمان وأخيرا قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا » .

أيها السادة والاخوة .. وإن كانت الخسارة فادحة وأليمة لكن عزاؤنا حياته وقدوته وأعماله المباركة الواضحة والكثيرة والتى تجعلنا أن نطمئن إلى مصيره الأبدى مع القديسين والأبرار.

نودعك للمجد يا أنبا صموئيل .. أذكرنا أمام المسيح
الذى له كل المجد إلى الأبد .. آمين .

٩٩ــ الأنبا صموئيل المعلم الكنسى

كما عرفته بين ١٩٥٦ ، ١٩٨١

الدكتور جورج حبيب

لم أتصور فى يوم من الأيام أننى سوف أكتب عن الأنبا صموئيل الذى رحل فجأة وفى ظروف لا نملك القدرة على التعبير عنها . ربما كانت طريقة الرحيل نفسها تليق به فقد سار دائما فى موكب الكبار كبيراً وكان من الضرورى أن يرحل مع الكبار. عاش حياة كلها حركة ونشاط وكان من الصعب علينا أن نراه شيخا يرقد على سرير المرض يعانى من الشيخوخة وهو الرجل الذى تحدى الضعف والمرض طوال حياته ، ولم يستسلم حتى لظروف مرض السكر. عاش الأنبا صموئيل متهما مطعونا ، ومع ذلك لم يفتح فمه مرة لينطق بلعنة أو بعبارة مرارة أو كلمة بطالة . مد يده دائما حتى لأعدائه فلم يكن قادراً على تخزين الكراهية والعداوة وزار أعداءه فى مرضهم ووقف معهم فى محنتهم ....

وكان الأنبا صموئيل واقعيا ، خرج عن كل دوائر الرومانسية وكانت المثالية عنده فى المحبة فقط ، والواقعية عنده هى قبول الحياة كما هى بما فيها من سعادة وحزن وألم وفرح . وقد عبر عن هذه الواقعية بصورة واضحة سهلة ، فالكتاب المقدس لم يذكر فضائل الأنبياء وسموهم فقط بل ذكر أيضا خطاياهم وآلامهم . ولعل الذين عاشوا معه فى الاكليريكية يذكرون أن أحب

النصوص إليه هو قول القديس يعقوب « كان ايليا إنسانا تحت الآلام مثلنا (يعقوب ٥ : ١٧) ومع ذلك فقد سمع الله صلاته ، لأن الله لا يتعامل مع الإنسان على قدر صلاح الإنسان وقداسته وإنما على قدر محبة الله وصلاحه . ولذلك كان شديد التفاؤل لأنه كان يؤمن بأن الحياة لا يمكن أن تسير على وتيرة واحدة وهى الأحزان والمشاكل وإنما هناك أيضا الفرح والسلام . « وما علينا إلا أن ننتظر سقوط الأمطار فكما جاءت فترات الجفاف الشديد ، سوف تجىء فترات الأمطار لأن مراحم الله لا يمكن أن تغلق باب الرحمة فى وجه الإنسان فالله يغلب دائما من تحننه » (٢) . هذه الواقعية تمثلت فى سلوكه مع معارضيه وأعدائه لأنه كان يعلم أن « الصداقة سوف تأتى تماما كما تأتى الأمطار فى موسمها وما علينا إلا أن ننتظر الأوقات التى يرتبها الله » والانتظار يعنى أن نكون أنقياء من الحقد والغضب والعداوة ، لأن الإنسان الحاقد يعجز دائما عن رؤية يد الله وهى تعمل .

ومع التزامه الشديد بالواقعية لم يكن كسولا متوانيا أو متواكلا وإنما كان بحق رجل عمل ونشاط . كانت حياة الشكر هى إحدى مصادر طاقته التى لا تنفذ فالشكر الدائم على كل شىء هو مصدر سلام لعقل الإنسان وضميره . لأن الذى يشكر يكون أقل الناس عرضة للتشاؤم وأقل الناس عرضة للتذمر ، والتشاؤم والتذمر كفيلان بأن يجعلا الإنسان ثقيل الحركة بطىء الفهم عاجزاً عن رؤية الإيجابيات (١) .

وأحب الغربة وكانت الغربة عنده هى الأسفار الكثيرة التى اشتهر بها . كتب لى رسالة بعد عدوان ١٩٦٧ وكان أحد القلائل الذين خرجوا بعد الحرب مباشرة وكان يريد أن يقضى بعض الوقت فى انجلترا ونزل فى أحد الأديرة الانجليكانية فى أكثر المناطق ازدحاما وحركة فهو يقع خلف مبنى البرلمان الانجليزى فى منطقة وستمنستر . وكان هذا المكان من أكثر الأماكن التى يحبها لأنه كان على حد قوله « غريب فى مكان لا يعرفه فيه أحد ولا يتوقع أن يرى فيه أيا من الناس الذين يعرفهم » (٢) وكانت الغربة عنده فترات لحساب النفس ومراجعة وتقييم كل الأمور . فقد أحب المبدأ المعروف عن مار اسحق السريانى أستاذ الحياة النسكية لقداسة البابا كيرلس السادس بأن الإنسان الذى لا يحاسب نفسه فى آخر كل يوم يجب أن لا يعتبر هذا اليوم من أيام حياته . ولكنه لم يكن حرفيا فقد كتب يقول فى نفس الرسالة « إن الإنسان يرى الأمور دائما بوضوح إذا ابتعد عنها فترة مناسبة » وهكذا كان يرى عمله بوضوح أكثر وهو بعيد عنه .

وبعد ، فهذا قليل من الكثير الذى يجب أن يكتب عن هذا الأب العظيم والأسقف الجليل ، إذ ما أصعب على الإنسان أن يميز ما اختلط بعقله وقلبه ومشاعره نحو الناس الذين اشترك معهم فى الكثير . وما تعلمته من نيافة الأنبا صموئيل هو كثير جداً ولكن كما كان هو يحب أن يترك الفرصة للآخرين ، فلعله من قبيل التكريم أن أترك بدورى الفرصة للذين عرفوه وعاشوا وعملوا معه عن كثب ليكتبوا عنه فما أقرب شبهه بالبللورة ذات الأوجه المتعددة : كلما تطلعت إليها رأيت وجها منها يسطع بالنور و ينشر الضياء ،

للشاعر رياض سوريا

أكذا تكون مصارع الأبرار؟! أكذا يكون الفتك بالأعمار؟!
أكذا الجبال الشم تطوى فى الثرى والموت بالمرصاد للأحرار؟!
لهفى عليك وقد أحاط بك الردى فوق المنصة فى أشد حصار
لهفى عليك وقد وقعت فريسة لعصابة الارهاب والأشرار
لهفى على وجه يفيض بشاشة قد كان رمز مهابة ووقار
يا صموئيل برزت فى الأحبار وبهوت مثل الشمس فى الأنوار
وكأنما اسمك جاء من وحى السما فسلكت نهج سميك المختار
نور القداسة فى جبينك ساطع وشعارك الإخلاص خير شعار
قد كنت رمز محبة وتسامح قد كنت للآجيال خير منار
قد كنت داعية السلام نصيره حتى يرفرف فوق كل ديار
يا أسقف الخدمات ذكرك خالد قد سار مسرى الشمس فى الأقطار

١٠١ ــ أما هدى فلتس ــ رئيسة تحرير مجلة مدارس الأحد للأطفال ــ فقد وصفت الحفل الجنائزى برقة وحساسية وتقدير. ومن بديع وصفها قولها : « وشاركت الدولة ، وممثلو مجلس الكنائس العالمى ، ورعاة الكنائس الكاثوليكية والانجيلية ، فى تقديم العزاء . أما رجال الأزهر : صاحبا الفضيلة المفتى الشيخ جاد الحق ، ورئيس الجامعة الأزهرية . الشيخ الطيب النجار ــ فقد أعادت مشاركتها الودية ، وهما فى الصف الأول من المعزين ، ذكرى مصر الحب والوحدة ، مصر المجاملة الكريمة والمشاركة الرقيقة : فالمحنة محنتنا جميعا ، والخطب خطبنا جميعا ، فوجودنا معاً ضرورة قصوى : القلب يناجى القلب ، والمشاعر المتبادلة تقوى من الاحتمال والصمود .

وهكذا ظهرت مصر فى أروع صورها داخل الكاتدرائية التى تحمل اسما من أعز أسمائنا التاريخية القديس الانجيلى الكاروز مار مرقس الرسول . . . .

١٠٢ ــ والوحدة التى وصفتها هدى فلتس هذا الوصف الدقيق تجلت أيضا فى التلغراف التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

كل نفس ذائقة الموت . يا أيتها النفس المطمئنة إرجعى إلى ربك راضية مرضية . هذا قضاء الله ولا مراد لقضائه .

---

(١) مجلة مدارس الأحد عدد أكتوبر سنة ١٩٨١

وهـذه هى مصر فى كل يوم تضرب المثل . واليوم يختلط دم محمد أنور السادات ودم الأنبا صـمـوئـيـل ، شـهادة لهما ـــ يرحمهما الله و يتقبل دمهما ـــ وشهادة منهما أنها مصر دائماً وأبداً دم واحد ونسيج واحد وتراب واحد . يارب إجمع قلوب المؤمنين بك ووحد صفهم

على طريق الأمن لهذا الشعب المؤمن دائماً . بارك الله فى كل يد تبنى وكل كلمة تجمع . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مهندس / حسب الله محمد الكفراوى

١٠٣ ــ أنبـا صـموئيل ، من كانت نفسى تحبه حباً أقوى من الموت ، فهو زميل رهبانيتى مـنـذ ٣٣ عـامـاً ، وصديق عمرى منذ الأربعينات ، ولا يزال يتابعنى فى كل لحظة بوجهه المبتسم الهـادىء الـوديع فيثير فى حنيناً روحياً غلاباً ، ولعل هذا لسان حال كل من من عرفه وتعامل معه تعاملاً يخرج عن المنفعة والهوى .

روحـه خـفـاقـة دخـلـت فـى جـلال الـشهداء إلى زمرة القديسين فى حضرة الله متوشحاً بـالـروح الـقدس ، يلمع وجهه بضياء نور وجه المسيح . لأنه أكمل الوصية على أكمل وجه ، خدم الأرامـل والأيـتـام ، وأطعم الجياع ، وسقى العطشى ، وكسى العرايا ، وزار الغرباء والمسجونين ، ورد كثيرين إلى البر ، وظل هو عطشاناً دائماً إلى الله .

كـان بيته مرتع شبابنا مع زمرة من أقدس الشبان الذين عرفهم هذا الجيل ، حيث كانت تعقد السهرات الروحية والصلاة لتمتد حتى الصباح .

وفـى بـيته هذا انسكبت على جميعنا روح التكريس ، ودعانا الرب لخدمته ، فخرج كل مـنـا مـنـطـلـقـاً فـى دعوته ، فكانت أول إرسالية تكريس لخدمة الكنيسة فى هذا الجيل وفى كل المجالات .

كـان أول من اقتحم باب الرهبنة معى ، وكان أول من أقام مائدة فى الد ر ، وكان أول راهـب يـعـلـم فـى الـكـلـيـة الإكـلـيـريكية ، وأول راهب يمثل الكنيسة القبط فى الخارج فى إيـفـانـسـتـون ، وأول مـن أقـام مكتباً للخدمة الإجتماعية فى الدار البطريركية ، وأول من أسس كنائس المهجر ، وأول شهيد فى جماعتنا .

كـان يحـب الإنجـيـل ويحفظ كل الآيات التى تتحدث عن الخدمة ، لأن قلبه كان ملتهباً نحو خـدمـة الآخرين . وكان يحب كتابات الآباء ويحفظ عن ظهر قلب أقوالاً كا رة لمار اسحق ، فكانت له فلسفة فى الخدمة مسنودة بالكتاب والآباء والتقليد .

كان سائحاً من طراز روح سواح القرون الأولى ، فى مظهر سواح القرن العشرين ، يجول

فى أسابيع قليلة كل مدن أمريكا شمالاً وجنوباً ، وكل أوربا وأفريقا وأستراليا ، تتلقفه آلاف العائلات ليمنحها بركة الكنيسة الرسولية و يعبر كالبرق . . .

كم من النفوس تبكيك الآن يا أنبا صموئيل بكاء الحب لا الرثاء ، ولن تجف دموع قلوبنا حتى نلقاك . . .

الأب متى المسكين (١)

دمعة وفاء ..

١٠٤ـ الأنبا صموئيل : الايمان العامل بالمحبة

بقلم : الاستاذة ايريس حبيب المصرى

هناك أحداث يقف الإنسان أمامها مشدوها وكأنه فقد ذهنه ! وحين يسترد أنفاسه يجد نفسه لا يستطيع غير الترديد « ليه يا ربى كده ؟ » و يظل لبضعة أيام مأخوذاً غير مصدق ما حدث . . .

على أن الآب السماوى العارف بأعماقنا لكونه قد خلقنا أودع داخل النفس الإنسانية المقدرة على الإفاقة أمام أية محنة مهما عظمت .

ولولا هذه المقدرة ما استمرت الحياة الإنسانية على هذه الأرض . لأن الإنسان منا حين يصعقه إنتقال حبيب عزيز إلى نفسه يحس بأن الضربة قصمت ظهره فلن يستطيع أن ينتصب . وتمر أيام ـ طالت أو قصرت ـ يجد نفسه قد انتصب صحيح أن أثر الجرح يظل علامة باقية تلسعه من حين إلى حين . ولكنه رغم ذلك يستكمل جهاده و يسير فى حياته حتى أن الذى لا يرى أثر الجرح لا يتصور وجوده ! وهنا أجدنى أكرر قول النبى بأن الله فى شامل رحمته يكسر ويجبر ، يجرح و يعصب ، والصدى الذى يتردد خلف هذه الآية تلك الكلمات التى عودتنا كنيستنا المحبوبة أن نقولها فى جميع صلواتنا : نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال . . . تلك كانت حالتى فى الأيام الأولى بعد أن سمعت خبر استشهاده . وحين بدأ الذهول يتراجع ليصحو العقل بدأت معه ذاكرتى تستعيد بعض المواقف والمناسبات .

لقد كانت أول معرفتى بالشهيد النبيل حين كان الراهب مكارى السريانى . وتحولت المعرفة تدريجاً الى صداقة وتقدير وتكريم .

وأعظم ما جعل تقديرى للأنبا صموئيل يتزايد مع مرور الأيام قلبه الوسيع الممتلىء محبة

(١) مجلة مرقس ، عدد أكتوبر سنة ١٩٨١

يفيضها على كل من يتعامل معه . هذا القلب الذى جعله يتحمل ضعفات الآخرين بوجه باش وابتسامة عذبة وهدوء عجيب . ولقد اختبرت بنفسى هذا التعامل المسيحى الأمثل . فقد حدث ذات مرة أن تملكنى غضب جارف (وكنت بمكتبة بالأنبا رويس) . وبدافع هذا الغضب تفوهت بألفاظ لا تليق بمن تعتز بأرثوذكسيتها — وخاصة لأنها صادرة ضد رئيس كهنة من المتفانين فى خدمة كنيستنا الحبيبة . فلم يغضب منى . ولم يقل كلمة توبيخ واحدة . بل ظل محتفظا بابتسامته الرقيقة وربت على كتفى وقال فى هدوء تام : « ماتزعليش نفسك ! »

ولم يكن احتماله لضعفات الآخرين قاصراً على هذا الهدوء وهذه الابتسامة وهذه الكلمات المطيبة للخاطر. بل اتسع احتماله الى حد المعاونة الفعلية . فهو كان يعرف أننى كتبت « قصة الكنيسة القبطية » بالإنجليزية . وطالما سألنى عما إذا كنت قد وجدت ناشراً لهذه « القصة » . وقبيل عيد القيامة المجيدة لسنة ١٩٧٦ فوجئت بخطاب منه — إذ كنت فى لندن آنذاك — يطلب الى أن أرسل له المخطوط لطبعه . وهكذا هيأ لى الفرصة المنشودة وبواسطته تحقق طبع كتاب .

The Story of The Copts بدار العالم العربى فى القاهرة وظهر إلى الوجود فى يوليو سنة ١٩٧٧ وهذه خدمة أداها لى الأنبا صموئيل لا أستطيع أن أنساها ما حييت . وأرجو من الله أن أتحدث بشأنها وبشأن غيرها من الخدمات إن سمح لى الآب السماوى بأن التقى بالأسقف الشهيد فى فردوسه .

ولم يتمتع أنبا صموئيل بمكانة خاصة فى قلوب العدد الوفير من القبط فقط بل تمتع أيضا بهذه المكانة الخاصة فى قلوب الكثيرين من مواطنينا المسلمين الذين عرفوا فيه محبته ووداعته وتفانيه فى خدمة الجميع .

وامتدت مكانة الأنبا صموئيل إلى العالم الخارجى . فقد حدث لأختى ايفا (حرم الأستاذ يوسف سيدهم) أن رغبت فى الحصول على منحة دراسية فى إحدى الجامعات الأمريكية . فقال لها المسئولون إنها إن قدمت لهم توصية من الأنبا صموئيل أعطوها المنحة لفورهم ، فكتبت للأسقف الشهيد وأخبرته بذلك . وفى الحال أرسل لها التوصية المطلوبة التى حصلت بها على المنحة الدراسية .

كذلك شاهدت مدى تقدير الانجليز له خلال السنوات التى قضيتها فى لندن . إذ كانوا يسارعون إلى تلبية طلباته . وكثيراً ما أتاحوا له فرصة التكلم فى الإذاعة والتلفزيون .

ولئن أحسسنا بالفراغ الضخم الذى تركه فى قلوبنا فعزاؤنا أنه ينعم الآن بالفردوس وبصحبة القديسين ، وعزاؤنا هذا مقترن بيقيننا أنه يشفع فينا هناك أمام عرش النعمة .

١٠٥ــ ترجمة للخطاب الملىء رقة المرسل من نيافة الأسقف ناثانئيل
أسقف كنيسة رومانيا الأرثوذكسية بأمريكا

١٣ أكتوبر سنة ١٩٨١

« أيها الإخوة الأحباء ، لا تنسونى وأنتم تترنمون بتسبيح الله ، بل أذكروا تشوقى ومحبتى . أذكروا أخوتنا وصلوا الى الله أن يريحنى مع الأبرار» .

ــ لحن الدفن لكاهن ــ

إخوتى وأخواتى الأحباء ، عائلة المحبوب صموئيل أسقف لكنيسة الله المقدسة : اليوم فقط ، وعلى فم الأسقف مرقس ، علمت عن استشهاد صاحب النعمة صموئيل ذى الذكرى الحلوة والأعمال المقدسة :

من يدرى حين تشرق الشمس أية غيوم ستتجمع فى ذلك اليوم ؟
من يدرى حين يتحول النسيم العليل الى عاصفة هوجاء ؟
من يدرى حين يصبح زميل يتجدد لقاؤه وجهاً لوجه ذكرى ــ و بسرعة ــ
مجرد ذكرى وصلاة فى القلب ؟

أسرتى العزيزة التى للمحبوب صموئيل ، كيف أستطيع أن أقول لكم كلمات لتعطيكم العزاء ، وكلمات لتعطى المديح ؟ أنا أعرف أن الله الصالح يقبل موت عبده كجزء من معرفته الشاملة وتخطيطه العام ، بالضبط كما قبل موت هذا العدد الوفير من الكهنة ورؤساء الكهنة الذين قتلوا بين المذبح والبيت . وإرادة الله وحكمته هى بالفعل الرد الوحيد لمثل هذه المأساة . فليكن دمه بلسماً شافياً لجراح مصر ولكنيسة الله المتألمة فيها .

إنه بالنسبة لى ولنا ، للأسقف مرقس ولى ، كانت زيارتنا لمصر اختباراً مقدسا . فجذوركم أنتم فيها ، وحياتكم فيها ، وأنتم جزء من تقليدها المقدس . أما نحن ــ فلكوننا أمريكيين ــ لا نستطيع إلا أن نقرأ عن مصر ، والكنيسة المقدسة ، والآباء والقديسين الذين لبلدكم . وحضورنا عندكم ، وتحدثنا مع البطريرك والأساقفة والكهنة المقدسين ، ومع الشعب المؤمن ــ هذا كله كان منحة من الله الصالح لنا ! فليكن اسمه مباركا الى الأبد .

ولهذا ــ فكوننا عرفنا الأسقف صموئيل بركة وستظل بركة الى النهاية . فمحبته لكنيسته وللمؤمنين ولوطنه كانت إلهاماً لنا جميعا . وحنانه الأبوى لغريبين ، سائحين الى مصر المقدسة مقر الراحة للسيدة العذراء والطفل الإلهى ، محبته كانت كأن يداً قد امتدت خلال كل الأجيال : من معرفتنا للآباء والقديسين ابتداء من مارمرقس الى الآن ــ صموئيل . ولا أقصد بكلماتى المدح

الفارغ ، وليست هى بأصداء اجتماعية عامة جوفاء ، ولكنها بإخلاص وعمق قلب . فنحن أيضا قد فقدنا أخا وأبا وشاهداً ومرشداً . ونحن أيضا فينا فراغ فى القلب ودمعة فى العين لأن خسارتكم مشاركة منا أيضا .

ونحن أيضا قد اهتززنا لموت نيافته ولموت الرئيس أنور السادات الذى كان شخصية معروفة ومحترمة فى الولايات المتحدة . وشعبنا حز ين جداً ومضطرب لعمل العنف الذى اختطف زعيا ومعه كشاهد الأسقف القديس صموئيل .

وأر يدكم أن تعرفوا بأنه مع أننى لم أكتب مراراً ولا عبرت لكم عن أفكارى إلا أننى احتضن بالذكرى سخاءكم الكبير الذى انهال علينا فى بيتكم . فأنا أذكر المائدة ووفرة الطعام تعبيراً عن القلب المفتوح ، والهدية الرقيقة للأتواب (الكهنوتية) ، والرحلة الى « كسبه » ليلاً ، ومحبتكم ومودتكم المسيحيتين . وكثيراً ما أتغرس فى الصورة التى أخذناها أمام بيتكم فأصلى من أجلكم بالأكثر . وخطر ببالى خاطر ملاحق هو أننا حين جئنا الى بيتكم ، مقر الأسقف صموئيل ، رأينا جنديا حاملا مدفعا رشاشا واقفا للحراسة عند المدخل . والآن . الآن أعلم الى أى حد كان التهديد واقعيا ، والى أى حد هى باطلة حراسة الإنسان أمام الجهل والكراهية التحز بيه

ولكن الله رحيم . الله كبير . الله محبة . وكلمته تحكم الجميع . والأرض تبكى لخسارتها ، والسماء تتهلل بنشيد جديد ، لقد ارتوت أرض مصر مرة أخرى بالدم المقدس وستحمل ثماراً جديدة للحَمَل .

أخى العز يز وأختى وابن أخى و بنت أخى لأبى صموئيل ، دعونا نصلى الى السيد المسيح أن يرحمنا وأن يرحم أولئك الذين جنت أيديهم باقتراف الجريمة المدمرة . دعونا نستمر فى استعطاف السيدة العذراء لتسبل حمايتها فيستطيع أولادها فى مصر وفى كافة أنحاء العالم أن يحصلوا على السلام الى آخر حياتهم فى كرامة و بوصفهم مسيحيين صالحين .

يعز على أن أختتم هذا الخطاب لأن معناه الإقرار بفقد صديق عز يز ، صديق كنت أتطلع الى أن أراه ثانية . والآن على أن أنتظر الى اليوم الأخير لأسعد باحتضانه فى حضرة الله الذى هو حياتنا كلنا .

بتعز يات عميقة وبمحبة فى ر بنا يسوع أظل صديقكم غير المستحق

+ ناثانئيل (١)

(١) ورد الأصل فى آخر الكتاب ومعه بعض التعز يات المرسلة بالإنجليز ية

في مناسبة ذكرى مرور عام على انتقال الأنبا صموئيل الذى بالحقيقة

١٠٦ ــ كان تلميذاً أميناً للرب

« والحاصد يأخذ أجرة ، ويجمع ثمراً للحياة الأبدية ،
لكى يفرح الزارع والحاصد معاً » (يو ٤ : ٣٦)

دكتور سليمان نسيم

أينما ذهب كان يزرع الحب . بحب السماء امتلأ قلبه ، فسعى بالسماء إلى الضمائر والعواطف ، يربطها بها ، و يدفعها إليها . وكان أن قدم معنى جديداً للبذل الذى سما فوق المادة ، وارتفع على الكرامة الشخصية ، وهكذا بالحب عاش حياته ، و بالبذل والاستشهاد قدم دماءه على مذبح مصر ، ووسط شعب مصر الذى أحبه وعاش فى سبيل خدمته .

إن سنى عمر الأنبا صموئيل قصيرة طويلة ذلك أنه عاشها بالطول والعرض ، فكل يوم كان يمر به كان حافلا بأجل الأعمال : فحركته فكر بنّاء ، وعلاقاته مع الآخرين فيض حب و بنيان ، عيناه دائما إلى الصليب متجهة ، وعباراته بروح الوداعة والعبادة فياضة ، وقد حوى قلبه الكبير الآلاف الذين عرفهم وعرفوه ، وأحبهم وأحبوه ، بل وحتى الذين عارضوه وقاوموه ، لا يكاد يرى الواحد من هؤلاء أو أولئك حتى يسارع إليه ، محتضنا إياه بعينيه ونظراته ، مستفسراً عن ظروفه وأحواله ، آخذا بيده ، فى بساطة تلقائية ، ولذلك وجد الكثيرون بابه يطرقونه وقت أخطر الملمات ، ليلقوا أمامه بمشكلاتهم ، فيحملها عنهم ، بآلامهم يطوى عليها صدره ، فى صمت وصمود . ليبذل بعد ذلك ــ فى الخفاء ــ كل ما يستطيع ، لعله يخفف من هذه الآلام ، و يضمد تلك الجراحات . والأمثلة كثيرة .... كثيرة جداً .

يوماً حملت اليه مشكلة عائلة مؤمنة : بيت محطم !! وظننت أنه سيأتى بالزوجين : ناصحا موجهـا ثم يقف الأمر عند هذا الحد . فمسئولياته متلاحقة . وأعباؤه ثقال . لكن الرجل وعلى امتداد ما يقرب من عام ــ وأقولها دون أية مبالغة ، ظل وراء الزوجين : بالساعات يجلس الى كل منهما ، غير عابىء بأن هذا إرهاقا عنيفا يضيفه الى إرهاقه اليومى ، وعبئا جديداً لامكان له بين أعبائه الأخرى الجسيمة ... وكثيراً ما كانت المشكلة تتأزم فما وجدته يستسلم أو ييأس ... وكانت كلمته لى « سأواصل الصلاة » . وواصل الرجل البار الصلاة . وألقى بكل ما فى قلبه من حب وتعقل للطرفين ، الى أن جعلهما يتلامسان مع هذا الحب : وكان سلام . وكانت عودة للبيت ، ونجاة أسرة من الدمار ، وطفلين من الضياع .

ولعل هذا الموقف مفتاح شخصية هذا الراعى النبيل الذى كان بالحقيقة تلميذاً وفيا وأمينا للرب ، شعاره كلمة السيد المسيح له المجد لكل من مريم ومرثا : « إن آمنت ترين مجد الله » .

.... وكان يوما مفرحا حقا حين رأينا القمص مكارى السريانى فى وسطنا أسقفا ...
فى منتصف سبتمبر سنة ١٩٦٢ ... وازدادت وزناته ربحا ... بقلبه المفتوح، وصداقته للجميع فى ود يشع منه السلام فيغمر القريبين منه والبعيدين ، ناصحا بالحب ، فياضا بالوداعة .. و يوما بعد يوم ، وعاما فى إثر عام ، وإذا بأسقفية الخدمات تؤدى الرسالة كاملة نحو الراعى ونحو المهاجر فى الخارج ، ونحو الشعب والأمة فى الداخل : نحو الأسرة والطفل ، نحو الصبى والشاب ، نحو الفقير والمحتاج ، نحو العاطل والمعوز، و بذلك ملأت فراغا كبيراً كانت أجيالنا تتمنى لو امتلأ . وأخذ الأنبا صموئيل يدعو كل أحبائه وزملائه ليشاركوه مسئوليات أسقفيته وهوفى وسطهم أبا حانيا : لا يكاد يسمع عن مشكلة أى واحد منهم إلا و يعيشها بكل عواطفه ، مشاركا له وكأنه هو صاحب المشكلة . فى الوقت نفسه شارك فى الكثير من المواقف الوطنية والكنسية ، على المستويين المحلى والعالمى ، نائبا عن صاحبى القداسة البابا كيرلس والبابا شنودة ، وكم ظلمه البعض ، وكم هاجموه ، لكنه ما ذكرهم إلا بالخير والحب مطبقا آية الراعى الأعظم «إن الراعى الصالح يبذل ذاته عن الخراف» ...

... و بعد فليس لنا بعد انتقاله إلا أن نعى كلماته ، ونتذكر مواقفه ، ونقف طو يلا أمام سيرته ، متأملين إيجابيته فى الحب ، مقتدين بشجاعته التى لم تعرف اليأس ، وموضوعيته التى سمت فوق الفردية ، واتساع أفقه الذى كان منهجاً متكاملا للعمل الراعوى فى سائر المجالات ..
نيح الله نفسك البارة يا أبى الحبيب الأنبا صموئيل ، يا أسقف الحب والسماحة وراعى السلام والوفاء ، وعوضنا بصلاتك وشفاعتك مزيداً من الخدمة ، ومزيدا من السعى والحماس لجذب النفوس إلى الفضيلة التى بربنا يسوع المسيح .

١٠٦ ـــ وخير ما نلخص به حياة هذا الشهيد الأمين تلك الكلمة التى قالها كاهن تعمق الروحيات وهى : «ليس البعاد ولا الموت بقادرين على أن يفصما المحبة ، إنها تخترق النفس الى غور أعمق حينما تحرم من الانفتاح الى الخارج» .

وقديما قال الحكيم : «المحبة قوية كالموت» ولكن رب الحياة أرانا أن المحبة أقوى من الموت .

١٠٧ ـــ لما كانت ذكرى الصديق للبركة ، ولما كان الوفاء سجية الأحرار، فقد تلاقت جماعة الإخاء الدينى مساء الأحد ١٤ مارس سنة ١٩٨٢ ـــ وهى جماعة كان الأنبا صموئيل من أوائل العاملين فيها . وفى هذا اللقاء ألقى د . عبده سلام رئيس الجماعة (ووزير سابق للصحة) كلمة قال فيها :

«سنعيش اليوم مع الأنبا صموئيل» .
«كان يجتمع معنا منذ البداية . **وعمل بالإخاء الدينى من قبل إنشاء الجماعة**» .

«وأنا كمسلم ، للأنبا صموئيل معى ثلاثة أمور لا أنساها .

أولاً ــ عمرنا ما اختلفنا رغم صراحتنا فى مجلس الإدارة . ففى العادة ، فى الاجتماعات المفتوحة ، يكون الإنسان حريصا و يتقى كلماته . أما فى مجلس الإدارة فكنا نعرف بعضنا تمام المعرفة ، وليست لنا أية اتجاهات سوى المصلحة العامة . ونظراً لوحدة الشعور لم تختلف أبداً رغم الموضوعات الحساسة ، خصوصا نقط وأسباب الحوادث المؤسفة التى حدثت بين المسلمين والمسيحيين . وقد تحدثنا عن تصرفات بعض المسيحيين فى الخارج : تحدثنا عن كل ذلك ولم نختلف .

ثانيا ــ كان السبب فى ذلك أن **الأنبا صموئيل تميز بالصراحة والصدق فى كل ما تناوله من أحاديث من أى نوع .**

ثالثا ــ كان يسارع الى الخدمة من أى نوع . عمره ما تردد فى العطاء بأقصى ما يستطيع سواء شعوراً أو فكراً أو عملاً . عمره ما تأخر فى أن يحدث أى إنسان مهما كان مستواه . كان يحدث الجميع من رؤساء وزراء الى من يصل الى درجة السعاة . وكان مع الجميع لا تزيد فى حديثه الصفة الإنسانية أو تنقص حسب قدر من يحدثه أو صفته .

إننا جميعا سنموت . وضعف الإيمان هو الذى يجعلنا لا نتقبل الموت قبولاً حسناً . ومهما كان فنحن كبشر ليس لدينا قوة إيمان رجال الدين . ولكن ينبغى أن نرى الدنيا على أنها فانية وأننا نرحل الى الحياة الباقية . فلماذا نحتج عندما يسترد ربنا وديعته ؟! ....

١٠٨ ــ وفى اللقاء عينه وقف الأنبا أثناسيوس مطران كرسى بنى سويف والبهنسا يتحدث عن مكونات شخصية الأنبا صموئيل ، فقال : « **كان من أبرز صفات الأنبا صموئيل إيمانه بالله وثقته فيه تعالى أنه يدبر كل الأمور الى الأحسن .** ففى أحلك المواقف كان متفائلا ، واثقا من أن الموقف يتحسن ، والمشاكل تصل الى حلول مناسبة أو أكثر مما يتصور الناس و يرغبون فيه .

كم من أزمات مرت فى حياته ، وظروف اكتنفت الكنيسة كان فيها أنبا صموئيل نعم الرائد والعامل الراسخ حتى جاءت الحلول المناسبة . فكان المحيطون به كلما استرجعوا الأمر يشهدون لإيمانه الوطيد .

وكان على هذا يؤمن بالصلاة وبفعلها فى حل الأمور. لم تكن الصلاة عنده مجرد ممارسة ، بل له فيها علاقة مع السماء ، يضع الأمر قدام الله ، و يوصى الغير دائما بطرح الأمور أمام الله فى الصلاة . وكم من مرات أحسسنا باستجابة صلاته وقداساته : سواء التى كان يمارسها خلال مشغولياته الكثيرة ، أو حين تتهيأ له فرصة للاختلاء ، أو زيارة دير من الأديرة ، أو منطقة من المناطق الخلوية ، فتراه ينتقل سريعا وفى بساطة الى وضع التأمل والمناجاة دون حاجة الى وقت لنقل الفكر من المشغولية الى التأمل . و يطرح ما لديه من أمور دون أن ينسى منها شيئا عاما أو خاصا ، ويخرج مستريحاً واثقا باشا منير الوجه .

وكان وديعاً جداً ، وداعة تعيد الى الذهن صورة القديسين الذين صارت الوداعة عندهم طبيعة وليست جهاداً ، وصفة لا تختفى وسط زحام الأعمال ، ولكنها الظاهرة دائما

فى الابتسامة الحلوة الثابتة ، والبديهة الواعية لكافة المتطلبات فى هدوء وعفة لسان وتقدير للإنسان والتزام بالخدمة . وعلى الرغم من نقل الجهد الذى يبذله فى الأعمال كانت الوداعة تسير مع الجهد جنبا الى جنب .

ولقد اختار الله أنبا صموئيل أسقفا للخدمات العامة والمسكونية والاجتماعية ، وهو الذى منذ صباه ألف دروس التربية الدينية ، وخدم الشبان ، ودرب الخدام ، وأقام لقاءات الشمامسة العاملين بالتربية الكنسية فى طول البلاد وعرضها . وكان مستعداً للعمل التعليمى والاجتماعى ، و يقيم العلاقات مع الجميع .

ولم يكن غر يبا اختياره لهذه الأسقفية المتشعبة الأغراض . فقد أقام العلاقات العامة بين البطر يركية وسائر الهيئات الوطنية (١) **حتى كان اسمه عند الكثيرين موازيا لاسم الكنيسة . فإذا ذكروها ذكروا اسمه صديقا وضابط اتصال وقناة معرفة وتعاون ،** ممثلا لها فى اللجان الدائمة والمناسبات المختلفة .

وكما كان أنبا صموئيل فى الداخل كان فى الخارج . و برز اسم الكنيسة القبطية فى المحافل المسكونية الدولية مرتبطاً بشخصيته وعلاقاته العامة . وكان بعيد النظر. واقعيا . أسس العلاقات العالمية (بأنحاء العالم) حين كان الكثيرون يتوقفون عنها . وساعد على استقرار الكنائس القبطية فى بلاد خارجية حين كان البعض يتصور إمكانية منع الإنسان المصرى عن الهجرة عاملاً أو مستقراً الى أن جاء الوقت الذى صار فيه الوجود المصرى خارج مصر تياراً يلقى التشجيع من الجميع .

لقد كان يحمل معه حين يسافر الى الخارج مفكرات فيها مئات الأسماء والعناو ين ، مرتبة حسب البلاد والمؤسسات ، **و يتصل بالجميع ، و يسأل عن ظروفهم ، و ينشط العلاقات معهم لمصر وللكنيسة ، وللروابط العائلية ، وللأحوال السائدة وللظروف الطارئة ، فى محبة وصدق حقيقيين ،** حتى أن العلاقات فى يده كانت تنمو وتترسخ فى وقت قصير، أرسخ مما هى بين بعض الهيئات ذات العلاقات الطو يلة التاريخية .

كان لمعلمنا بولس الرسول تقدير كبير للمؤمنين فى مدينة فيلبى عبر عنه بقوله : « أشكر إلهى عند كل ذكرى إياكم دائما فى أدعيتى مقدما الطلبة لأجل جميعكم بفرح » . وكان يقدر نشاطهم المتعدد ويمدحهم عليه : « إن كان وعظ ما فى المسيح (تعليم) ، إن كانت تسلية ما للمحبة (ترو يح) ، إن كانت شركة ما فى الروح (عبادة وعلاقات محبة) ، إن كانت أحشاء رأفة (أعمال رحمة) ، فتمموا فرحى حتى تفتكروا فكراً واحداً ، ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكر ين شيئا واحداً ، لا شيئا بتحزب أو بعجب ، بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم . لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسه بل كل واحد الى ما هو لآخر ين أيضا » (٢) .

---

(١) عبّر البعض عن هذه المقدرة بأنه كان فى مقدوره بناء الجسور.

(٢) فيلبى ١ : ٣ و٢ : ١ ــ ٤

أى أن رسول الأمم يقدر النشاط المتعدد لتلك الكنيسة . ولكنه يطلب منها أن لا يقف عند مرحلة الأنشطة بل تتعداها الى مرحلة الترابط و وحدانية الروح ـ هذه التى يصلون اليها بإنكار الذات وتقدير الغير والسعى الدائب نحو هدف ترابط الجماعة .

والحق يقال إن الأنبا صموئيل كان عجيبا فى هذه الصفات . **فقد كان متعدد النشاط الى درجة مذهلة ، ومشجعاً كل إنسان فى العمل ، ويرعى كل فرد رعاية حانية تجعل ذلك الفرد يشعر كأنه وحده فى فكر الأنبا صموئيل .**

وكان يحتمل أنواع المتاعب ، عفيف اللسان لا يتكلم على أحد ولا يشكو سوء معاملة ، ثابتا على محبته وخدمته ودأبه على ترابط الجماعة .

نشرت الجرائد الأجنبية صورة للأنبا صموئيل بعد إصابته وهو محمول على النقالة مرتكزاً بمرفقيه وممسكا بعمامته ، بينما حالة الجراح خطيرة : قال أحد المراسلين عنها إنها صورة رجولة .

كان رجلا يواجه الصعاب . هذه التى عند شدتها يسهل على ألسنتنا النقد ، وأن نتكلم بعضنا عن بعض . أما هو فلم تكن الشكوى ولا النميمة من طبعه . ولم تكن النميمة ضده تفتّ من عزيمته

لم يتكلم يوما كلمة على أحد أساء اليه ، وكان يرى الجميع بمنظار الحب والعطف على الإنسانية ، و يتقبل كل موقف تقبلا حسنا ، و ينظر الى الأمور من زاو يتها البيضاء .

لقد كتب هوراس جر يلى يوما : « ما الشهرة إلا ابخار ، والشعبية إلا حدث ، وللثروة أجنحة ، والذين يصفقون اليوم (لإنسان ما) يلعنونه غداً . هناك واحد ثابت : الشخصية .

وكان للأنبا صموئيل شخصية إيمانية راسخة فى الفضائل أشد الرسوخ ، معاصرة فى التطبيق ، شخصية قبطية مصرية عالمية .

١٠٩ ـ ولقد نشرت كلمة الأنبا أثناسيوس هذه فى كتاب بعنوان : « مشكلات معاصرة » ـ وردت كلمة الحبر الجليل فى أولها ثم تبعتها خمس محاضرات للأسقف الشهيد عن ، اجمعوا الكسر . الكنيسة والصحة النفسية للشباب . المسيحية والوقاية من الإدمان . التنمية البشر ية فى القر ية والأحياء الشعبية . **من الأعماق .**

ولئن كانت الموضوعات التى عالجها فى محاضراته ذات أهمية لمجتمعنا الحاضر وما يعانيه من مشاكل إلا أننا سنسجل هنا الأخيرة منها إذ هى أشبه بتأملات روحية تنشط القارىء وتملأوه قوة ونعمة . واليكم ما قاله الأسقف الشهيد .

« **حياتك جزء من الأبدية .** فرغم أن لك بداية بميلادك إلا أنه ليس لك نهاية لخلود روحك التى هى قبس من الله السرمدى الأبدى » .

« وما الموت إلا باب ينقلك من مرحلة الى أخرى » ـــ من مسكن الى آخر .

قبل الموت تسكن في منزل ترابي مادي هو الجسد ، والموت يخرجك من هذا البيت لتنطلق روحك الى الآفاق العليا غير المحدودة بالمادة .

الروح غير محدودة لأنها مأخوذة من الله غير المحدود . فكلما حقق الإنسان غاية انطلق يطلب غاية أكبر من الأولى ، ولا يحد من طموحه إلا محدودية جسده وقصور بشريته . فالجسد محدود بالمادة و بالزمن .

وهكذا تظهر القوى المتصارعة في الإنسان . صراع بين طموحه غير المحدود و بين طبيعته الجسدية المحدودة : فالفترة التي يسكن فيها غير المحدود داخل المحدود هي فترة صراع وجهاد مليئة بمشاعر القصور والحرمان .

أما حين يخرج غير المحدود من أسر المحدود بانحلاله ، وهو ما نسميه بالموت ، فينطلق غير المحدود ليسكن في جو غير محدود هو الأبدية والخلود .

والإنسان الذي يبني فلسفة حياته على هذه الحقيقة يستطيع أن يرى أثناء سكناه في الجسد المحدود آفاق الأبدية غير المحدودة . و يستطيع بهذه الرؤ يا الإيمانية أن يهون على نفسه آلام الصراع الذي يعيش فيه داخل سجن هذا الجسد . فيقول إن خفة ضيقتنا الزمنية لا تقاس بالمجد العتيد أن تتمتع به في الأبدية .

لذلك فالإيمان بالخلود و بالحياة بعد الموت من أكبر الحوافز على دفع الإنسان نحو استمرار الجهاد وتحمل المشاق بجلد وصبر ورجاء .

الإيمان بالأبدية هو الحافز القوي الذي دفع البشرية عبر الأجيال والعصور على تخطي العقبات والقيام من كبوة العثرات والصمود للتحديات ، وهو العامل القوي في تجديد الرجاء وإعادة البناء والرغبة في التقدم والعمل نحو الإنماء والتطوير وتحسين مستويات المعيشة ورفع معنويات الإنسان .

لذلك كلما صفت شفافية الرؤية الجوانية في الإنسان وتطلع الى الآفاق البعيدة ، الى ما وراء المادة ، الى ما وراء الزمن ، الى الأبدية التي لا تنتهي ، حينئذ تصبح مقاييسه مختلفة عن المقاييس المادية المحدودة .

إن اليوم أو الشهر أو السنة أو القرن بكل ما فيه من مكسب أو خسارة سوف يظهر أمام الأبدية كنقطة صغيرة في محيط عظيم . آلامه ستتضاءل أمام أمجاد الأبدية . وأفراحه ستتضاءل أمام عظمة اللانهائية .

فتأمل في مقدارك وقيمتك كشخص خالد سوف لا تنتهي ، وتطلع بأفكارك الى الأبدية ، حينئذ سيصبح للحياة طعم جديد . ستصغر الآلام أمامك . وتذوب القيم المادية أمام شدة وهج نور الأبدية .

١١٠ ــ كشف الكتب الذى أرسله الأنبا صموئيل فى ١٠ / ١ / ٧٨ الى أبنائنا فى الخارج :

1- The Church Sacraments- Fr. M. Daood
2- In Troductory to the Doctrines of the Coptic Orthodox Church of Alexandria- Bishop Athanasius
3- Our Lady visits Egypt- Pearl Zaki
4- The Coptic Church in Jerusalem- Otto Meinhardus
5- In Troduction to the Coptic Church
6- The Story of the Copts Iris Habib el Masri
7- To Serve Thee is Freedom- grade 8 pupil's manuel
8- The Church is my Life grade 9 pupil's manuel

١١١ ــ الكتب التى كتبها ولكنها لم تطبع إلا بعد نياحته : وما طبع منها لغاية آخر سنة ١٩٨٥ هو:

١ ــ المسئولية المتبادلة بين الكنيسة والبيت
٢ ــ اللاهوت الراعوى
٣ ــ طريق السعادة
٤ ــ الخدمة والعمل الفردى
٥ ــ التدريبات الروحية
٦ ــ الاستشارات الأسرية
٧ ــ تنظيم الأسرة : وجهات نظر مسيحية
٨ ــ محاضرات فى مشكلات معاصرة .

+ وقد نشر له المعهد العالى للدراسات القبطية كتيبا خاصاً بمحاضراته التى ألقاها فى مؤتمر علم الاجتماع والتنمية فى مصر عن « الدين والتنمية فى مصر من وجهة نظر مسيحية » ، وقد انعقد هذا المؤتمر بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية من ٥ ــ ٨ مايو سنة ١٩٧٣ ، بينما ظهر الكتيب المذكور سنة ١٩٧٥

+ النشرة التى وزعها مجلس الكنائس العالمى فى مؤتمره الثالث :

Morning Worship, conducted by
The Rev. Fr. Makary El Souriany- Third Assembly of the world Council of Churches, Saturday, December 2 nd, 1961, New Delhi, INDIA

١١٢ ــ وكان قد أعد نبذة عن « الحقائق الأساسية فى الحياة الدينية » لم يمهله استشهاده من نشرها . وبما أن الدافع له الى كتابتها كان ما يتألم من أجله بسبب استهتار الكثيرين بالإيمان ومساومتهم عليه بما هو فان ، رأينا وفاء لرسالته أن نلخصها هنا :

١ــ **لماذا خلقنا الله** ــ إنه أراد بحبه أن يوجد من يتمتع بحبه و بخيراته .

٢ــ **طبيعتى المخلوقة ومحدوديتها** ــ

أ ــ **إكرام الله للإنسان** بأن خلقه على صورته ومثاله ومنحه إمكانية الخلق واستمراره (أبى حتى الآن يعمل وأنا أيضا)

ب ــ جعله مخيرا لا مسيراً : حراً و بالتالى **مسئول** . والمسئولية شخصية وجماعية . قوانين الطبيعة خلقها الله ويحترمها ، ومعجزاته ضمن قوانينه ، محدودية الإنسان ترجع الى كونه فى الجسد ، وطموحه من طبيعة الخلود ، أما قلقه فناتج عن المستقبل المجهول والإيمان غير الراسخ .

٣ــ **محبة الله اللانهائية للخليقة** عن البدء وعلى امتداد العهد القديم لليهود وللأميين ([١])

٤ــ **التجسد الإلهى ــ هكذا أحب الله العالم** : ابن الله هو ابن الإنسان ــ **جمع فى دمه بين دم اليهود ودم الأمميين لأن النسوة الأربع اللواتى يذكرهن متى البشير أمميات : فثامار** كنعانية وراحاب من أريحا وراعوث موآبية و« تلك التى لأور يا » حثية .

عمل الأقانيم هو تحقيق لحب الله الكامل للبشر ــ « محبة الله الآب **ونعمة** الابن الوحيد **وشركة وموهبة وعطية** الروح القدس فلتكن من جميعكم » هى البركة التى ننالها كلما حضرنا القداس الإلهى .

٥ــ **الفداء** ــ عمل المسيح الكفارى على الصليب وهو ما يعبر عنه بولس الرسول بكلمة « لنا وسيط واحد » ([٢]) كيف أرى الحياة والناس والأمور **بعين** السيد المسيح الذى **يحيا و يعمل و يتملك فىَّ** .

٦ــ سر الإفخارستيا (**التناول**) هو العهد الجديد . الكنيسة هى جسد المسيح **والمؤمنون به ــ جميعهم ــ أعضاء فى هذا الجسد المقدس من أكبر كبيرهم الى أصغر صغيرهم** . لهذا وجب أن يستصحب الوالدون (وكل المسئولين أيضا) الأطفال الى الكنيسة وهم بعد رضعان ليرضعوا حبها مع اللبن وليكونوا على وعى بانتمائهم الوثيق اليها .

ووسائط النعمة هى عمل النعمة الإلهية فى الضعف البشرى ــ إنها وسائل وليست غايات ولا أهداف لربطى بنعمة الله وإبقائى فيها ، **والحفاظ على النعمة والموهبة** أصعب من اقتنائها لأن الحفاظ عليها من عملى بينما اقتناؤها هبة إلهية مجانية ، و يستلزم الحفاظ عليها أن أذكر نفسى بضعفى وبحاجتى الى المعونة الإلهية .

٧ــ **وسائل المقاومة ضد قوى الشر** ــ « ... محاربتنا مع أجناد الشر ... » وإبليس يخدعنا بالكبرياء (الاكتفاء الذاتى) والنسيان والقلق واليأس ومحاولة تجربة الله فى مدى عنايته بنا « إرم نفسك من فوق ... لأنه مكتوب .... » ([٣]) لذلك تحتاج المقاومة الى وسائط

---

(١) هناك سفران يحملان اسمى أمميين هما سفرا أيوب وراعوث ، وسفر يحمل رسالة من الله الى شعب أممى هو سفر يونان ، ونقرأ فى أشعياء : « أجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم » و « ها إنى أرفع الى الأمم يدى والى الشعوب أقيم رايتى » ــ أشعياء ٤٢ : ٦ و٤٩ : ٢٢ ، بينما يعلن ملاخى : « لأنه من مشارق الشمس الى مغاربها اسمى عظيم بين الأمم وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور وتقدمة طاهرة : ١ : ١١ ، والأرملة التى أقام ايليا عندها وقت المجاعة أممية من صرفة صيداء ــ ١ ملوك ١٧ : ٩ ، ونعمان الذى طهره اليشع من برصه سر يانى ــ ٢ ملوك ٥ : ٨ ــ ١٤ ، وهناك أمثلة كثيرة غير التى ذكرت .

(٢) اتيموثيئوس ٢ : ٥

(٣) متى ٤ : ٦

أقوى منا هى عمل النعمة الإلهية فينا ، وهى غذاء دائم ووسيلة للوقاية وللربط وللنمو، **والجهاد الروحي يجب أن يستمر كل يوم الى النهاية : « اسهروا وصلوا » .**

والوسائط ليست واجبات بل هى نعم وحب وميزات — فالصلاة هى حق الكلام مع الله والعشرة المستمرة معه ، **وقراءة الكتاب المقدس** هو سماع صوت الله الذى نحن فى حاجة مستمرة اليه ، والترتيل والألحان تعبير عن بهجة الروح وعن الفرح فى السيد المسيح ، والليتورجيا معناها الشكر وهى لهذا تقال بالألحان لأن الشكر يتطلب التسبيح — وفى هذا يتشابه الأرضيون بالسماويين . **والأسرار المقدسة** قد رتبها الآباء لتكون الوسائل لفاعلية النعمة الإلهية فى داخلنا : إنها هبة غير مرئية معطاة فى شكل مرئى .

٨ — **الخدمة** — لقد أعطى الله لكل إنسان هبة أو أكثر : « **فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد . وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل** » (١) . وبما أن لكل إنسان موهبته ، وبما أنه عضو فى الكنيسة « جسد الرب » ، **فكل منا موضوع عليه أن يخدم تبعا لموهبته .**

٩ — **الشهادة — وهى ليست بالضرورة استشهاداً بل هى تشمل الحياة اليومية التى يعيشها أى شخص فى محبة وتصافى وسعى الى إرضاء الله والى بلوغ الكمال الذى جعله السيد المسيح الهدف الأعلى .** وقد عبر رسول الأمم عن هذا المعنى بقوله : « إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا » (٢) . وتاريخ كنيستنا ليس حافلاً بالشهداء الذين سفكت دماؤهم فقط بل إنه حافل بالشهداء الذين عاشوا « كما يحق للدعوة التى دعوا اليها » وجاهدوا فى سعيهم « نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع » (٣) . ولوعيهم بهذه الدعوة العليا رتب الآباء نظام « **الاشبين** » — والأشبين يبدأ بخدمة الطفل منذ معموديته إذ قد جحد من أجله الشيطان وأكد إيمانه بالسيد المسيح . وبعد هذا الجحد وهذا الإعتراف يجيب على سؤال الكاهن « أمنت على هذا الطفل ؟ » بقوله « أمنت » — أى أنه جعل للطفل تأمينا فى جحده للشيطان وفى اعترافه بالسيد المسيح . وهذه مسئولية عظمى يجب أن ننتبه اليها . ولم يكن نظام الاشبين قاصراً على المسئولية نحو المصطبغ بالمعمودية المقدسة فقط بل شمل أيضا اشبينا للعروسين — والاشبين فى هذه الحالة زوجان يعيشان فى محبة وفى وفق مسيحيين . ليكونا موجهين ومرشدين لحديثى الزواج .

١٠ — **الكلام** — لقد منحنا الله اللسان لنشكره ونترنم بمجده **ولنبنى بعضنا بعضاً** ، ولكى نصل الى هذا نحتاج الى ضبط وتمرين وتدريب . **أما التكلم ضد الآخرين والحكم عليهم فقد أدانه رب المجد** حين قال « بكلامك تبرر وبكلامك تدان » ، وهو — له المجد — قد أعطانا الدروس العملية الوفيرة عن وجوب تصافحنا وغفراننا بعضا لبعض ففى الصلاة الربية التى نرددها فى كل صلواتنا نقول : « إغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين الينا » — سواء كان المذنب فى حقنا كان مذنبا بالكلام أو بالفعل (٤) .

---

(١) ١ كورنثوس ١٢ : ٤ — ٦ والأصحاح كله يتكلم عن هذا الموضوع

(٢) ٢ كورنثوس ٥ : ٢٠

(٣) أفسس ٤ : ١ وفيلبى ٣ : ١٤

(٤) راجع أيضا ما قاله يعقوب الرسول فى رسالته ٣ : ١ — ١٢

١١ـ **التأمل** في نعم الله وتخصيص فترة للهدوء اليومى نعطى أنفسنا فيها الفرصة لهذا التأمل ولتذكير أنفسنا بأن الله في شامل محبته أوجد كل المخلوقات ثم صنع الإنسان على صورته ومثاله ليستمتع بها ، وكيف أن **كل المخلوقات** كانت خاضعة للإنسان قبل السقوط .

ومع تأملنا فى إنعامات الله يجب أن نتيقن من أنه **هيأ لنا فرصة للتوبة ، فمهما** بلغت سقطاتنا وضعفاتنا فهى ضئيلة أمام الرحمة الإلهية إذا ماتبنا ورجعنا اليه نادمين . ولهذا السبب كان سر **الاعتراف** أو سر **التوبة** من أسرع الوسائل لاستعادتنا صحتنا الروحية . ومن هنا نتفهم تعليم **الآباء عن هذا السر أنه طب روحانى وأن أبا اعترافنا هو طبيبنا الروحى .**

١٢ـ **المال** ـ هذا أيضا من الوزنات التى وضعها الله فى أيدينا وعلينا أن نستخدمه تبعا لما تتطلبه المحبة . فبولس يحذرنا من أن « محبة المال أصل كل الشرور» . إذن فليس المال فى ذاته شراً ولكن محبته هى الشر لأنها تنسينا محبة الله ومحبة القريب . **والعطاء ـ فى مفهومه المسيحى الصميم ـ ليس فى مجرد السخاء ولكنه يتطلب المشاركة واعتبار المحتاجين إخوة لنا .** « ما فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم » . بينما نجد فى القداس الكيرلسى ـ فى أوشية القرابين ـ هذه الجملة : « أذكر يارب .... والذين يريدون أن يقدموا وليس لهم . وهذا معناه أن البابا الكبير ـ الأنبا كيرلس عامود الدين ـ قد وضع الذين ليس لهم على قدم المساواة مع الذى لهم إذ هو يذكرهم معاً » .

١٣ـ **مشكلة الألم** ـ ينظر الكثيرون الى الألم على أنه عقاب إلهى : « من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟ » ـ « لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه » . ولئن كانت أعمال الله ليست بالضرورة الشفاء ولا رفع الألم إلا أن أعمال الله تظهر فى كيفية سلوك المتألم . و بولس الرسول حين أراد أن يثبت حقه فى الرسولية قدم للكورنثيين كشفا بكل الآلام والمخاطر التى جازها (١) ، واستطاع بعد كل ما جازه برضى أن يقول : « لأنه قد **وهب لكم** لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا . **أن تتألموا لأجله** » (٢) . وقد أوضح لنا هذا الرسول الصبور أننا مادمنا بنين نحتمل التأديب ، (٣) وأضاف « وستمتحن النار عمل كل واحد » (٤) ، ثم يذهب الى أبعد من هذا فيصف الخالق بأنه « إله الصبر» (٥) . ونرى الفكر عينه فى رسالة يعقوب إذ يقول : « إحسبوه كل فرح ياإخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة » ، و يسترسل فيذكر المؤمنين : « ها قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم آخر صنيع الرب معه » ، ثم ينصح : « أعلى أحد مشقات فليصل » (٦) . فمنذ أن جاز فادينا الحبيب آلام الصليب أصبح الألم وسيلة للتنقية وللاقتراب من الله بل والإحساس بالمشاركة معه .

١٤ـ ولقد تحدث الأنبا صموئيل عن **الزواج والروابط العائلية** فى كتابين له سبق ذكرهما .

---

(١) ٢ كورنثوس ١١ : ٢٣ ـ ٣٠ ، وكان قد سبق فقال « بل نفتخر أيضا فى الضيقات » ـ رومية ٥ : ٣

(٢) فيلبى ١ : ٢٩

(٣) عبرانيين ١٢ : ٧

(٤) ١ كورنثوس ٣ : ١٣

(٥) رومية ١٥ : ٤

(٦) يعقوب ١ : ٢ و٥ : ١١ و١٣

وهو ــ فى هذه النبذة ــ يتحدث عنها أيضا إذ يرى **أن الصلات الزيجية والأسرية هى صورة على المستوى الإنسانى للمحبة الإلهية .**

ثم ينتقل بعد ذلك الى الحديث عن **البتولية** ، وفى هذه أيضا أعطانا لمحة مضيئة عن أن الزواج والبتولية وجهان لعملة واحدة : فالزواج لا يقل قدسية عن البتولية . وقدم دليلاً على ذلك ظهور موسى وايليا على جبل التجلى : فموسى يرمز الى الناموس كما يرمز الى المتزوجين ، وإيليا يرمز الى النبوات كما يرمز الى المتبتلين . وكل منهما وقف الى جانب السيد المسيح بلا تفرقة . وهما ــ حتى حين اختفيا ــ اختفيا فى لحظة واحدة رمزاً الى أن الناموس والأنبياء انتهيا الى الفادى المتجلى الذى سيصلب بعد أسبوع ، ورمزاً أيضا الى أن الزواج والتبتل ــ كلاهما ــ يتساميان فى ذاك الذى هو رب الكل ولا يطلب غير القلب الخاشع .

وكم من جهود بذلها محبة فى الكنيسة ورب الكنيسة ومحبة فى الناس الذى كان يسعى جاهداً لأن يراهم كما يراهم السيد المسيح . ولئن كان الجزء الأكبر من جهاده معروفا عند عالم الخفايا وحده إلا أن ما هو معروف فيه الكفاية لمن يتمعنه . وهنا يرن بيت من الشعر قاله أحمد شوقى أمير الشعراء :

وكل سعى سيجزى الله ساعيهُ   هيهات يذهب سعى المحسنين هبا

هذا موقف الخالق المبدع من مخلوقه الضعيف . وهو ــ له المجد ــ قد أعلن لنا هذه الحقيقة فى كلمات كلها حنان وعجب إذ قال : « ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره » (١) ــ أى متى قدمنا شيئا لم نصرف عليه تعبا ولا مالا فهذه التقدمة لها قيمتها عند الله .

ولقد ارتوينا ببعض الكؤوس التى تعب الأنبا صموئيل فى تقديمها لنا لأنها تحوى عصارة قلبه وعقله الممتلئين محبة وعطفا . والسطور التالية استكمال لهذا الارتواء الذى يفرحنا أن ننال منه نقطة ، وأى ماء أشهى من الماء الحى ؟ هذا الماء المعطى لنا عن طريق التجسد الإلهى والذى هو أشهى ما نتذوق وأحلى ما نختتم به الحديث عن هذا القديس المعاصر :

---

(١) متى ١٠ : ٤٢

عناصر من محاضرة المطوب الذكر
المتنيح الأنبا صموئيل
رأس السنة ١٩٨٠

يو ١ : ١٤ والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده

ـــ التجسد + وسيلة الله لخلاصنا وأبديتنا
+ هو مصالحة السمائيين مع الأرضيين
+ هو القوة الإلهية التى ترفع الضعف البشرى إلى فوق
+ هو مملكة الله على الأرض
+ هو الكنيسة جسد المسيح ـــ الكنيسة المجاهدة والمنتصرة يكونان جسداً واحداً

ـــ المسيحى : هو من يتبع أسلوب التجسد فى حياته
+ أى لا تبقى الكلمة **كلاماً** (أجوفا) بل تتخذ جسداً فتصبح **عملاً** وحياةً .
+ أخذنا الله : أى أخذنا المحبة فلا نحب بالكلام ولا باللسان بل **بالعمل والحق** (١ يو٣ : ١٨)
+ إسأل نفسك فيما تعمل وفى نواياك الداخلية هل هذا صادر عن حب .
ما معنى الحب فى المسيحية ؟ : هكذا أحب الله العالم **حتى بذل** ابنه الوحيد ..
الحب بذل ـــ تضحية ـــ عطاء ـــ إتضاع **وليس أخذ** ـــ مصلحة ـــ كرامة .
+ **راجع نفسك** وكلامك وحبك :
ـــ لا كذب أو موار بة (ليكن كلامكم نعم نعم لا لا)
ـــ لا وعود فارغة
ـــ أمانة على ما فى أيدينا من وزنات وعلى ما للغير معنا
ـــ أمانة على الوقت وعلى الوظيفة

فيصبح التكريس معناه لأى عمل فى العالم وليس للكنيسة فقط لأنه عالم الله والعمل الذى أوتمنت عليه من أجل المجتمع هو عمل لأجل أولاد الله .

ـــ التجسد : أن يتصوروا المسيح فينا ـــ **أن يشم** الناس فينا رائحة المسيح الزكية ـــ فأحيا لا أنا بل **المسيح يحيا فى**
نحن نحتاج إلى التفريغ من الذات ، من الأنانية (مع المسيح صلبت (مُتّ) فأحيا ..

إذن التجسد : تجسد المسيح فىّ معناه التسليم الكامل للمسيح ...

« فليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس » (رو ١٥ : ١٣) .

القاهرة فى ١٨ مسرى ١٦٧٠
٢٤ اغسطس ١٩٥٤

بابا الاسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية

حضرات الأبناء المباركين القمص مكارى السريانى والقمص صليب سوريال والدكتور الأستاذ عزيز سوريال عطية

باركهم الرب

بعد منحكم البركات وصالح الدعاء بنعمته تعالى تكونون بخير ـــ

لقد تلقينا بالسرور رسالة بنوتكم المورخة فى ١٧ أغسطس الحالى وتلوناها مقدرين لبنوتكم شعوركم الطيب وما أبديتموه من أخبار طيبة من رسالتكم التى تدعو الله أن يهيىء لكم الظروف الملائمة للفوز بالنجاح فى نواحيها المختلفة سواء كان فى المؤتمر أو فى إنشاء كنيسة مصرية أرثوذكسية من شيكاجو

وإننا لفى انشراح وارتياح لما قوبلتم به من تقدير واهتمام من الشعب الأميركى كما قدرنا لبنوتكم ما تبذلونه من همة فى إحاطة الجمهور بتاريخ الكنيسة المجيد وطقوسها وتقاليدها السامية الكريمة .

والله تعالى قادر أن يؤازركم بعنايته ومعونته ورعايته و يوفقكم فى كل عمل صالح لتعودوا مكللين باكاليل الظفر والنجاح والتاييد ونراكم إنشالله فى أتم صحة وأكمل عافية وهناء

ونعمة الرب تشملكم ولعظمته تعالى الشكر دائما ،

خطاب قداسة الأنبا يوساب

ابتداء تمثيل الكنيسة فى مؤتمر الكنائس فى إيڤانستون سنة ١٩٥٤ واستمرار الأنبا صموئيل (الراهب مكارى السريانى) عضواً فى اللجنة المركزية لمجلس الكنائس من سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٨١ ، وهى أطول مدة عضوية وتمثيل للكنيسة .

نشرت الأهرام الخبر التالى صباح ١٣ أغسطس سنة ١٩٥٤ :

غادر القاهرة الطائرة أمس الى ايڤانستون (بولاية إيلينوى) القمص مكارى السريانى والقمص صليب سوريا لينوبا عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى المؤتمر العالمى الثانى للكنائس الذى سينعقد خلال شهر أغسطس الحالى بتلك المدينة ، و يبحث فى « رسالة الكنيسة نحو سلامة المجتمع » . وسيلحق بهما الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية رئيس قسم التاريخ فى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية .

وكان غبطة البابا يوساب الثانى بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية قد تلقى من إدارة المؤتمر دعوة مصحوبة برسالة من مديرها يعرب فيها عن رجائه فى إيفاد مندوبين عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . فقبل الدعوة واختار الكاهنين المذكورين — وهما من أساتذة الاكليريكية ومن خريجى جامعة القاهرة . وهى أول مرة تحضر فيها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية مؤتمراً عالميا فى العصر الحديث .

ويقيم مندوبا قداسة البابا بعد غد (الأحد) القداس الإلهى فى إحدى الكنائس اليونانية الأرثوذكسية بلندن بدعوة من الطلبة الأقباط هناك ، وتذيعه الإذاعة البريطانية ثم يستأنفان سفرهما .

ويلقى القمص مكارى السريانى والقمص صليب سوريال (وهو راعى كنيسة مار مرقس بالجيزة) فى المؤتمر العالمى بإيفانستون محاضرتين بدعوة من مدير المؤتمر : إحداهما عن تاريخ الكنيسة القبطية ، والأخرى عن تمتع الأقباط بحريتهم الدينية فى عهد الثورة .

Egypt Priest Takes Hollywood to Task

Hollywood has painted a picture of Americans as moral defectives in its efforts to make money overseas.

That charge was made here by the Rev. Makary El Souriany, a bearded, turbaned priest of the ancient Coptic Orthodox Church of Egypt.

Father Makary, 35, a Coptic youth leader, conferred Friday with religious education officials at the National Council of Churches' regional office, 79 E. Adams.

«The average Egyptian knows only a Hollywood American -a vague confusion of gangster, playboy and industrial tycoon,» the priest said.

«THE American is never pictured as the hard-working, church-going individual he really is».

«American movies also are destroying the family and social life of Egyptian youth by emphasizing divorce, drinking and illicit sex», he said.

«The East's cry today is for moral feature-length movies with no offensive scenes».

«**FATHER MAKARY** is studying social psychology at Princeton University, after his attendance last August at the Evanston Assembly of the World Council of Churches.

In Egypt he lives in a 1,400- year-old monastery in the Nitrian desert where fellow monks will observe Christmas by celebrating a 20-century-old ceremonial liturgy of St. Mark and St. Cyril.

The Coptic church, founded in the year 61 in Alexandria by St. Mark, author of the second Gospel, now has 3 million adherents, the priest said.

كاهن مصر
يضع النقط فوق الحروف

« إن هوليوود قد صورت الأمريكيين على أنهم منحرفون أخلاقياً ، وذلك لتكسب المال » ــ هذه التهمة قد وجهها هنا حضرة القمص مكارى السريانى : وهو ذو لحية ويغطى رأسه بعمامة وفقا لملابس كهنة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية العريقة فى مصر . والقمص مكارى رائد للشباب القبطى تناقش يوم الجمعة مع المشتغلين بالتربية الدينية فى المجلس القومى للكنائس فى مقرهم بهذه المدينة (شيكاجو) . وقد قال : « إن المصرى ــ عموما ــ لا يعرف غير أمريكى هوليوود : معرفة عائمة مشوشة تقوم ما بين زعيم العصابة وبين طاغية الصناعة » . واستطرد : « إن صورة الأمريكي المكافح المواظب على الكنيسة لا تقدم أبدا » .

« والأفلام الأمريكية تخرب الحياة العائلية والاجتماعية للشباب المصرى بتوكيدها الطلاق وإدمان الخمر والمعاشرات اللاشرعية . والشرق اليوم يصرخ طالباً أفلاماً أدبية طويلة لا تحتوى على أى منظر مؤذ » .

والقمص مكارى يدرس علم النفس الاجتماعي فى جامعة برنستون بعد أن حضر مؤتمر مجلس الكنائس العالمى فى أغسطس الماضى .

أما فى مصر فهو يعيش فى دير عمره ألف وأربعمائة سنة فى صحراء نيتريا حيث يحتفل هو وإخوته بشعائر عيد الميلاد كما كانوا يحتفلون به منذ عشرين قرنا وضعها لهم مارمرقس الرسول وسجلها القديس كيرلس الكبير .

والكنيسة القبطية قد أسسها سنة ٦١م مارمرقس كاتب الانجيل الثانى . والشعب القبطى الآن يبلغ عدده ثلاثة ملايين .

(عن جريدة شيكاجو اليومية فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥٤)

كذلك كتب القمص مكارى السريانى مقالاً نشره فى « سجل جمعية الكتاب المقدس » موضوعه : « الكتاب المقدس فى الكنيسة القبطية » . نقتطف منه مايلى : « للكنيسة القبطية خلفية كتابية عميقة . وقد ورد ذكر مصر مراراً عديدة فى كل من العهد القديم والعهد الجديد . ولقد رحبت مصر بالكتاب المقدس بفرح عظيم وفسرته وترجمته منذ العصور الأولى » ....
« والشعائر القبطية هى برنامج مستمر لتعليم الكتاب المقدس . ففى كل خدمة قداسية تقرأ المختارات التالية :

١ ــ درسان من الانجيل ،
٢ ــ درس من رسائل بولس ،
٣ ــ درس من الرسائل العامة ،
٤ ــ درس من سفر الأعمال . ويسبق كل درس من الانجيل آيات مختارة من المزامير .
أما العهد الديم فتقرأ مختارات منه فى المواسم والأعياد ..... « والكنيسة القبطية تتخذ من

الكتاب المقدس كتابا مقرراً لتعليم الصلاة . وكتاب الأجبية (أى الساعات المقررة للصلوات) يتضمن سبع « سواعى » تشمل كل ساعة منها اثنى عشر مزموراً وجزءً مختاراً من الانجيل ثم صلوات شعائرية ... وحتى الألحان القبطية مأخوذة عن الحوادث الكتابية » ...

« الكنيسة القبطية كنيسة معلمة . ومنظماتها التربوية نشأت فى الأيام الأولى لتأسيسها . فمنذ القرن الأول قامت المدارس الهادفة الى تعليم الدين المسيحى تمهيداً لتعميد من ينجح من طلابها » .....

« والمناهج المعاصرة الخاصة بالتربية المسيحية فى المدارس العامة ومدارس الأحد (التربية الكنسية) مركز على الكتاب المقدس .... وتستخدم وسائل الايضاح البصرية والسمعية كما يقوم الأطفال فى احتفالاتهم السنوية بتمثيليات من حوادث الكتاب المقدس » .

« ومن الوسائل الفعالة لتشجيع الدارسين هى عن طريق الكتاب المقدس الذى يتضمن بين كل ورقتين أو ثلاثاً ورقة بيضاء يسجل فيها القارىء تأملاته الخاصة ودراساته للقديسين » .

« وهناك جمعية ــ ضمن الجمعيات القبطية ــ اسمها : « جمعية أصدقاء الكتاب المقدس » .

« وبيوت الطلبة المغتربين تجمع أبناءها كل مساء لدرس الكتاب المقدس .... وثمة مشروع واسع لتنمية المعرفة الكتابية فى المناطق الريفية . فيزور متطوعان القرية المعينة لها مرة فى الأسبوع ليقيما دروساً فى الكتاب المقدس للأطفال ظهراً وللكبار مساء .... وفى بعض الحالات يوزعان الكتاب عليهم مجانا ..... فالكنيسة القبطية كانت ومازالت منغرسة فى الكتاب المقدس » .

January 3, 1955

His Holiness Yousab 11
Pope & Patriarch of
the Coptic Church
Cairo, Egypt

Your Holiness :

Peace from God our Father and from the Lord Jesus Christ.

Prior to the receipt of your letter Rev. Makary El Souriany, has established contact with me from Princeton University.

He spent the Christmas week here with us visiting and blessing our homes, also instructing in the doctrine of the Coptic religion, three to four houre an evening and allowing us to hear the music for the churche,

On Christmas day we celebrated the Coptic liturgy at the temple on the grounds of the Chicago University, assisting him was Mr. Henein from Michigan.

It was indeed a treat and a pleasure to have him visit us and listen to his lectures.Everyone who attended was well pleased and determined to follow the instructions given toward our accomplishment.

We desire your prayers and we join together in wishing you and all concerned a Marry Christmas and a Very Happy New Years.

With our Blessed Saviour in the plans for our church I rest assured that His will, will he done.

May God's Blessing be upon all of you, I await with interest for further instruotions.

Your son in Christ,
Rev. William E. Austin

فى ١١ برمودة سنة ١٦٧١
موافق ١٩ ابريل سنة ١٩٥٥

القصر البطريركى

بابا الاسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية

حضرة الابن المبارك القمص مكارى السريانى باركه الرب

بعد منحكم البركات وصالح الدعاء بنعمته تعالى تكونون بخير — لقد تلقينا بالسرور والارتياح كتاب بنوتكم المؤرخ فى ١٠ ابريل الحالى متضمنا ما طمنا عن سلامتكم وعما انتم مواظبون عليه من جهة ارسالكم بعض الدروس عن الأسرار والعقائد الى وليم أوستن وزملائه. كذا تلبيتكم الدعوة لإلقاء المحاضرات عن الكنيسة القبطية التى أذيعت بالتلفزيون على جميع الولايات المتحدة مع الشريط المسجل الذى أذعتموه أيضا عن بعض ألحان الكنيسة كل هذا كان موضع إعجابنا بنشاط بنوتكم وإخلاصكم. ونحن إذ نقدر لبنوتكم هذه الهمة الطيبة ندعو الله لكم ولجميع أبنائنا عندكم بالصحة والعافيه. وأن يعينكم الرب على إتمام رسالتكم على خير ما ترجونه. الرب يسوع يعيد عليكم وعلى جميع أبنائنا فى كل مكان أمثال هذه الأيام السعيدة فى هناء وصحة وعافية كاملة.

بلغوا سلامنا لجميع أبنائنا بطرفكم ونعمته وبركته تشملانكم ولعظمته تعالى الشكر دائما،

حضرة عزيزنا الروحى القمص مكارى السريانى المحترم

بعد الدعاء والسلام بالرب: اخذت بطاقتكم اشكركم على تهانيكم بعيد الميلاد المجيد وراس السنة الجديدة سائلاً فادينا الحبيب ان يعيدهما عليكم اعواما عديدة وانتم مزينين بالعافية.

نظراً لاحوال هذه البلاد وبعد المسافات ستحتفل بعيد الغطاس يوم الاحد القادم ٩ الحالى وذلك فى دار مطرانيتنا بها كنساك فى الساعة العاشرة صباحاً، فاهلاً وسهلاً بكم وندعوكم ان تحضروا الينا يوم السبت وامكثوا عندنا حتى مساء الاحد اذا امكنكم. فارجو أن تكلمونى بالتلفون عن اى ساعة تصلون الى newark, n. J.
فى محطة السكة الحديد ونأخذكم الى هاكنساك، اطلبوا هذه النمرة
Hackensack, new jersey : DIAMOND 3- 8708
فى طيه جدول مواعيد السكة الحديد من برنستون الى newark, n.j.
والنعمة معكم

+ اثناسيوس يشوع صموئيل

هاكنساك فى ٥ ك٢ سنة ١٩٥٥

المسيح قام

الرب يحفظ نفسك الرب يحفظ دخولك وخروجك

رسالة من رسائل ميناء الخلاص الى الابن المبارك القمص مكارى السر يانى

الاتى المبارك فى الرب القمص مكارى   باركه الرب

نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح مخلصنا وفادينا والروح القدس مؤ يدنا ومعز ينا اتعشم أن تكون متمتع بالصحة الروحية والجسدية حاصل على كل تعز ية ونعمة سمائية حقا أكتب لك هذا الخطاب بعد ان تاخرت عليك كل هذه المدة الطو يلة و بعد ان وصلنى جملة خطابات منكم وأنا واثق انكم تلتمسون لى بعض العذر. أر يد دائم أن اكتب اليك ولكن كنت أفضل أن ابعث اليكم رسائل خفية مكتوبة ومختومة من أعماق قلبى وروحى لانى لم اهدا لحظة واحدة أن أفكر فيكم وأطلب لأجلكم لكى الرب يحفظكم من كل سوء ومن كل شر ويمسك بيمينك و يقوذك فى موكب نصرته و يرحل لك ملاك السلامة يحوط بك من كل ناحية وأنت تشعر بذلك وإن كانت الخطابات المنظورة تشجع وتعزى لكن كثرة مشاغلى كانت تأخرنى— أتعشم أن تكون ناجح فى كل أعمالك و يتمجد فى ضعفك السيد المسيح نعم وإن كانت هذه الرسالة التى تقوم بها الآن سمحت بها نعمة الله لكن أر يد أن تفكر فى سرعة العودة الينا لأن هذه الخدمة التى تقوم بها الآن سابقة لاوانها لأننا الآن نجتهد ان نعمل و بعد ذلك تعلم الآن نفسى بالفردوس الجديدة محتاجين جدا لوجودك هنا كذلك الشبان بالاكلير يكية محتاجين جدا لوجودك كذلك كنيسة مارمينا محتاجة لوجودك فتتمنى أن تعمل جهدك فى العودة حسب الميعاد الذى قلت عنه أما هذه الخدمة التى تقوم بها الآن والتى أراد الرب تطلع عليها لتدرسها وتفحصها جيداً و بعد ذلك عندما يأتى الوقت المعين من الله والذى يكون النعمه هيأت أشخاص مساعدين لك فى العمل هناك تبدأ الخدمة على بركة الرب . من جهتنا نتشكر الرب كثيرا على مراحمه واحساناته لنا فى غدنا

خطاب من أبينا القمص مينا المتوحد (قداسة البابا كيرلس السادس و يلاحظ لهجة المحبة والأبوة— و يذكر له أنه سيأتى الوقت المعين من الله و يكون هناك مساعدين لك فى العمل هناك (نبوءة من الأنبا كيرلس فى سنة ١٩٥٥ حين كان لا يزال القمص مينا المتوحد)

الجميع بخير ويهدوكم السلام مقدمين لكم التهانى بعيد القيامة المجيد و يدعون لكم على الدوام .

قد انضم الى طغمه الرهبان بدير السر يان غرس جديد كان اسمه نبيه موسى من الاسكندر ية ورسم راهبا باسم الراهب موسى لعلك تذكره كذلك الدكتور رؤوف عزم بمشئة الرب على التوجه الى الدير بعد الخمسين الرب القادر يرسل فعلة لحصاده رب الكنيسة يتولى خلاصها وتأتى أوقات الفرج من عنده و يقوم الأن و يصنع الخلاص علانية سلامى لك كثيراً الرب ير ينا وجهك بخير ويمتعك بالصحة و يكون لك مرشدا ومعلما لان بدونه لا نقدر أن نفعل شيئا فى الختام نعمة الرب تشمل جميعكم ولربنا المجد دائما

... يباركك الرب ويحرسك . يد الرب ووجهه عليك
و يرحمك . يرفع الرب وجهه عليك ويحرسك .

حضرة الابن المبارك القمص مكارى السر يانى حفظه الرب

نعمة وسلام لكم من الله أبي ربنا يسوع المسيح . وصلنا خطابكم ولمشغوليتنا لم نتمكن من الرد عليه فى حينه . جميع الآباء بالمجمع العامر بخير . وقد رقينا القس ميتاس إلى درجة الايقومانسية وقد تمت رهبنة الأخ بنيه لطفى عز يز ودعى الراهب موسى . وغبطة البطر يرك فى صحة جيدة وحال نفسية حسنة إنما مشيرو السوء عكرّوا الجو من جهتنا وأولهم البطل يوسف جرجس صديقكم سابقاً . نسأل الله أن يحافظ عليكم فى غربتكم ، وأن تكون مدة اقامتكم فى أمر يكا قربت على الانتهاء **لأن الحاجة ماسة إلى وجودكم فى مصر.** أرسلنا لكم ٥٠ جنيه بالتلغراف بالبنك الأهلى بعنوانكم الحالى .

من عندنا القمص متياس والراهب مينا والراهب المحترم اغابيوس والراهب مرقس والراهب انجيلوس والراهب التلبان أنطونيوس والراهب الساكت اسطفانوس والراهب القوى منسى وصاحب الدالة موسى . ومن عندنا الاب (أنبا) تيموثاوس السر يانى يهديكم السلام . ومن يوم سفركم الى امر يكا وهولم يعترف على أحد ، ومحوش لكم الاعترافات . الجنينة على ما يرام . وأخبار الدير على مايرام .

وماذا تم فى رعيتك الجديدة . وما هى المواقع التى جعلتكم تكتبون مراراً وتكراراً فى أنه بدرى عليهم الدخول فى المعمودية

ختاماً نسأل الله أن يحافظ عليكم ويحرسكم و يسمعنا عنكم كل خير
ولربنا الشكر دائماً ابدياً آمين

بنعمة الله
اسقف دير السر يان
ثاوفيلس

خطاب من نيافة الأنبا ثاوفيلس الى أبينا مكارى فى جامعة برنستون (يلاحظ أن كاتب الخطاب هو الراهب انطونيوس (الغلبان) وهو قداسة البابا شنودة حاليا .

The ORGANIZATION OF ARAB STUDENTS in the UNITED STATES of AMERICA

2875 Broadway, Rm. 12
NEW YORK N. Y.
TELEPHONE, 25

Monument 6-8061

May 20 , 1955

Rev. Makary El Souriany
Princeton S. Brown Hall 119
Princeton, New Jersey

Dear Rev. Makary:

Thank you very much for your greetings for Bairam.

We hope that the understanding which always existed between the Arabs will continue to exist and will result in their complete unity and independence in the near future.

Very truly yours,

Haydar A. Darwish

HAD : mh

THE ISLAMIC CENTER

May 20, 1955
Ref. Per / O

Rev. Makary el-Souriany
Princeton S. Brown Hall 119
Princeton, New Jersey

Dear Rev. el-Souriany:

In the absence of Dr. Hoballah, who has returned to Egypt, I wish to thank you for your card dated May 16th. Your thoughtfulness is greatly appreciated.

Sincerely yours,

(Mrs.) Marian Fakhoury
Secretary to Dr. Hoballah

تحريراً فى ١ / ٧ / ١٩٥٥

عزيزى القمص مكارى السريانى

أبعث اليكم بأطيب تحياتى و بعد فقد تسلمت رسالتكم الكريمة وإنى لشاكر لكم ما جاء بها .

وانى أبادر فأقدم لكم تهنئتى القلبية على توفيقكم فى دراستكم وحصولكم على درجة الماجستير فى التربية الدينية .

أرجو أن تكونوا قد تمتعتم باقامة مفيدة فى هذه البلاد كما أرجو لكم عودا حميدا .

وليحفظكم الله .

المخلص

د/ احمد حسين
سفير مصر بواشنجتون

CHRISTIAN EDUCATION

IN THE EARLY COPTIC CHURCH

Christianity spreads through teaching, in the wide meaning of the word. So education becomes the basic responsibility of the church. It could be stated, also, that the church itself is a continuous educational process,

Every church activity, even ritual or social, could not fulfil the real objectives of the church unless it includes at the same time an educative factor.

The following pages are an ettempt to illustrate the educational attitudes of the Coptic Church during the first five centuries.

A Teaching Church

Christianity was introduced into Egypt in the first century. It followed at first the primitive method of education popular in the early church.

The mission of St. Mark and his followers began by teaching individuals, and then was followed by preaching groups of new converts in their homes and in the catacombs of Alexandria.

The central message of the preaching was the «Kerugma», and the Kerugma was the Gospel, emphasizing the Ressurrection of Jesus as stated in (1 Cor. 15: 3-4) «For I delivered unto you first of all that which I also received, how that Christ died for our sins ..... and that He rose again ......»

General preaching to appeal and call for Christianity must be followed by specific teaching of the details of the new religion to those who accept the message. The books of the New Testament show that **teaching was** a familiar aspect of primitive Christianity, The evangelists themselves recorded how Jesus was teaching them. Mark says «We began to teach them» (8:31. (1) Before His ascension

---

1. See also Matt. 4:23, 7:29, 9:33, Mark 1:21, 6:2, Luke 4:15, 6:6, 13:10, John 6:59

بسم الله الرحمن الرحيم

والنور يضيء في الظلمة

الصفحة الأولى من رسالة الماجستير التي نال عليها القمص مكاري السرياني درجة الامتياز في يونيو سنة ١٩٥٥ من جامعة برنستون

Conclusion: The Catechetical School of Alexandria had a great influence upon the life of the Coptic Church as well as the Church Universal by:

1. P. Monroe, Enc. of Education. Vol. 1. P. 546
2. Eusebius, E. H., V. 10
3. G. Sobhy, Education in Egypt. Bulletin de la Societe d'Archiologie Copte. Vol. 9, P. 117.

a) Establishing a common awareness about the importance of education as a basic institution in the church.

b) Preparing for the church, well educated and spiritual leaders, with a conviction in the use of education to the church. The Patriarchs of Alexandria were chosen from its professors and graduates.

c) Emphasizing the equality of classes, races, nationalities and sexes.

d) Encouraging higher studies and research work in secular and religious fields.

e) Contributing to the world, the first systematic theological studies. Harnack states: «..... Clement and Origen, who made the theology of the Church the theology of both Testaments». (1)

f) Winning to Christianity many souls in national and foreign fields through its missionary zeal.

g) Encouraging, in an ecumenical spirit, students from other nations to come and study together, many of whom became leaders and bishops of their churches.

This historical fame of the School is one of the inspiring factors for the educational revivals of the Coptic Church.

FATHER MAKARY EL SOURIANY

---

1. Harnack, Bible Reading in the Early Church. P. 135.

خاتمة الرسالة

وفى يوم الجمعة ٢٢ يوليوسنة ١٩٥٥ نشرت الصحفية ألما كوفان المقال التالى بجريدة ووستر اليومية (١) .

هناك راهب قبطى ــ يرتدى الملابس السوداء ــ من الصحراء المصرية يدرس التربية الدينية فى ووستر . والأب مكارى السريانى من القاهرة ومن صحراء نيتريا قد جاء كمندوب الى مجلس الكنائس العالمى الذى انعقد فى ايفانستون الصيف الماضى ، ثم بقى لكى يدرس فى جامعة برنستون . وفى هذا الصيف كان يدرس التربية الدينية فى أمريكا ، وخلال الأسبوعين الماضيين واظب على حضور المحاضرات فى كلية التربية البريسبيتيرية (٢) بووستر .

و« مكارى » هو الاسم الذى أطلق عليه عند رسمه راهبا ، بينما « السريانى » هو اسم الدير الذى ينتمى اليه . وهويعلمنا أن القديس مرقس قد أسس الكنيسة القبطية عندما قصد الى مصر سنة ٦١ م ثم نال اكليل الشهادة سنة ٦٨ م .

وأول كلية لاهوتية فى العالم كانت الكلية القبطية فى الاسكندرية . وصارت معروفة سنة ١٨٠ ، ومن بين رؤسائها البارزين أوريجانوس وكليمنضس الاسكندرى .

والرهبنة أيضا بدأت فى مصر فى القرن الرابع حيث ينذر الراهب بتوليته لله . ولكن كل كاهن له شعب هو كاهن متزوج : تزوج قبل رسامته . وقد سن هذا القانون مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م بناء على نقاش نجح فيه أسقف مصرى . وفى مصر فى الوقت الحاضر ثمانية أديرة . و يعيش الرهبان فى الصحراء يتعبدون و يدرسون و يكتبون .

والأب مكارى يقضى بعض الوقت فى الدير لأن الجزء الأكبر من السنة يقضيه فى تعليم « التربية الدينية » فى الاكليريكية بالقاهرة . والراهب المصرى قد حاز على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ، وليسانس اللاهوت من الكلية الاكليريكية ، وماجستير فى التربية الدينية من جامعة برنستون . وكانت رسالته للماجستير عن التربية المسيحية فى الكنيسة القبطية . وهو يقول إنه لو أتيح له أن يدرس للدكتوراه فستكون رسالته عن الإرساليات فى الكنيسة القبطية . وقد كرز المصريون فى السودان واثيوبيا وفلسطين كما كرزوا فى بلاد غيرها من بينها ايرلندا المدفون فيها خمسة رهبان مصريين .

والكنيسة القبطية كنيسة تقليدية . وقد دعاها بعض المؤرخين بأنها « المتحف الحى للكنيسة الأولى » . وقد مرّ وقت كان لكل كنيسة مدرسة ملحقة بها . وأعضاء الكنيسة ــ بصفة عامة ــ متعلمون . ومع أنه مازالت هناك كنائس لها مدارسها الخاصة فالكثير من أولادنا يذهبون الى المدارس العامة .

---

(1) The Wooster Daily
(2) The Presbyteriar

وقد صدر حديثا قرار من حكومة عبد الناصر بجعل تعليم الدين إجبار يا فى المدارس العامة . فالاطفال من كل دين مطالبون بأن يتلقى كل منهم دروساً عن دينه الخاص به . ولكل مجموعة ــ بصفة عامة ــ مدرس خاص بتعليمها دينها .

والعبادة العائلية لها أهمية كبرى .... والكنيسة القبطية تضم كل الطبقات الاجتماعية .

ومن بين الواحد وعشرين مليونا ــ سكان مصر ــ هناك ما يقرب من مليونين ونصف قبطى .

والأطفال يحضرون فصول مدارس الأحد (التربية الكنسية) .

والقداس الإلهى يشمل ضمن شعائره قراءات مختارة من العهد الجديد والمزامير والعظة . وهناك خمسة دروس من الأناجيل لكل يوم أحد ، ومنها يتخذ الواعظ موضوعه . أما القراءات المختارة من العهد القديم فلا تقرأ إلا فى الأصوام والأعياد ...

عن جريدة اليتمس الانجليزية يوم الاثنين ١٢ أكتوبر سنة ١٩٨١

OBITUARY BISHOP SAMUEL
Important role in the revival of the Coptic Church

Bishop Samuel of the Coptic Orthodox Church was among those killed with President Sadat on October 6. He was 60.

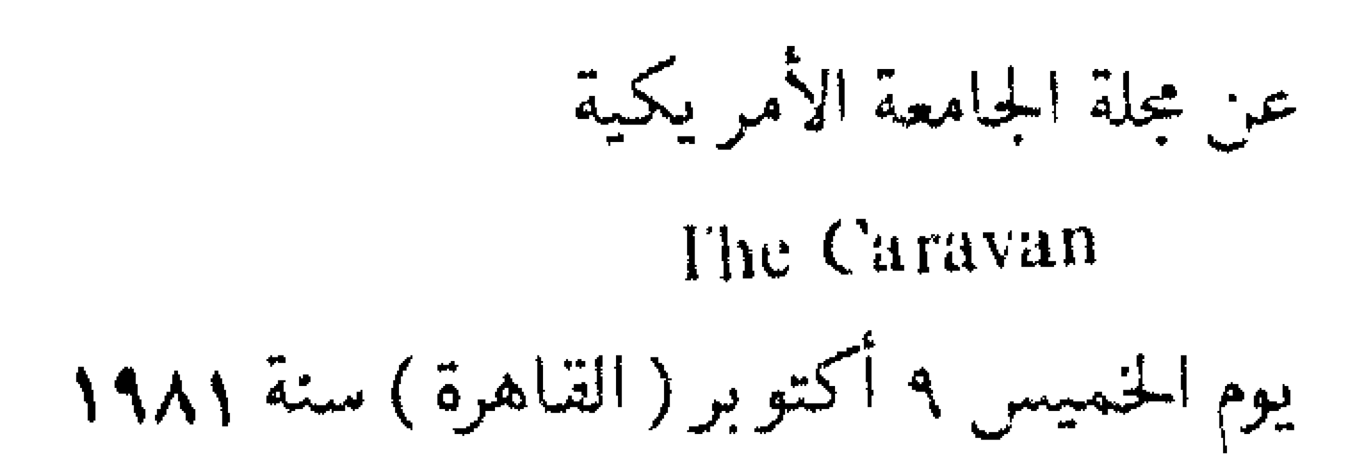
Born in Cairo on December , 1920, Samuel was a major figure in the Coptic revival and the first monk to study overseas (at Princeton). He strove to end the isolation of his church had suftered since the schisms of the fifth century. Since 1954 he had been an energetic member of the World Council of Churches' Central Committee. He had been chairman of the Middle East Council of Churches. In 1962 he became «Bishop of Social Services», responsible for Copts in Europe and North America, where he founded many churches.

In 1971 he secured most votes in the papal election for a successor to Pope Kyrillos VI, the Coptic Orthodox Patriarch but the final choice was made by drawing lots, and it fell to another ....

In September 1981, Bishop Samuel became the leading member of the committee of five set up to run the Church. It was a thank less task, given the resentment felt by many Copts. But he addressed the challenge of reconciliation with characteristic determination.

A small bustling man, with a big heart, he will be missed by Christians in many parts of the world: the loss of his wisdom and political skill will be more desperately felt by Egypt's five million Copts.

The Times, Monday Oct. 12, 1981



عن مجلة الجامعة الأمريكية

The Caravan

يوم الخميس ٩ أكتوبر (القاهرة) سنة ١٩٨١

AUC Graduate Bishop Samuel Slain

Among those slain during the 6th of October military parade at which President Sadat was assassinated was AUC graduate of 1952, Bishop Samuel, Bishop of Public Ecumenical and Social Services of the Coptic Orthodox Church. Bishop Samuel, a dedicated Egyptian, devoted his life to humanity and to his country.

Bishop Samuel provided the inspiration which led to the founding of a theological school in Ethiopia, the Institute of Coptic Studies in Cairo, Coptic churches outside Egypt, and the construction of St. Mark's Cathedral and Hospital. Among his many projects were the establishment of development centers (for vocational training, desert reclamation training, and community development), nurseries, schools, English language teaching projects, and schools for handicapped children. He developed religious tourism, maintenance of Coptic antiquities, and a revolving fund for small business loans.

His activities often extended beyond his theological duties. He served his country on many committees and represented Egypt in international conferences and meetings. He received a B.A. in Education from The American University in Cairo in 1952, a B.A. from Cairo University and an M.A. from Princeton University.

RT. REV NATHANIEL
BISHOP IN DEARBORN

ROMANIAN ORTHODOX EPISCOPATE OF AMERICA
ORTHODOX CHURCH IN AMERICA

2522 GREY TOWER ROAD
JACKSON MICHIGAN 49201
(517), 522-4800

October 13, 1981

Beloved brothers, do not forget me
when you sing praise to the Lord,
but remember my longing and my love.
Remember our brotherhood and pray
to God that he rest me among the
righteous. «*Hymn of burial of a*
priest»

My dear brothers and sisters, Family of the beloved Samuel, Bishop of God's Holy Church:

Only today, from the mouth of Bishop Mark did I learn of the martyrdom of His Grace, Samuel of sweet memory and holy deeds. Who knows when the sun rises what clouds may gather that day? Who knows when a gentle breeze may become a violent storm? Who knows when an aquaintance to be renewed face to face will be so quickly a remembrance in the heart and prayer?

My dear Family of the beloved Samuel, how can I say to you words to give you sympathy and words to give of praise? I know that the good God accepts the death of his servant as a part of his universal knowledge and plan, just as he accepted the death of so many priests and hierarchs slaughtered between the altar and the people. God's will and wisdom is indeed the only answer to such a tragedy. May his blood be a soothing balm on the wounds of Egypt and the Church of God suffering there.

You see, for me, for us, Bishop Mark and myself, in visiting Egypt was a holy experience. You have your roots there, your life there, you are a part of its holy tradition. We, Americans as we are, only can read of Egypt, the holy Church, the fathers and saints of your land. To have been there and to have talked with your holy Patriarch, Bishops, Priests and pious Faithful was a gift of the good God to us! May his name be ever blessed!

So, for us to have known Bishop Samuel is a blessing and will remain everso. His love for his Church, faithful and country inspired us. His fatherly kindness to two strangers, pilgrims to Holy Egypt, resting place of the Virgin and Child, was

خطاب ــ قطعة أدبية ــ من أساقفة الكنيسة الرومانية الأرثوذكسية في أمريكا ، وكانوا حضروا فى المنزل عندنا ــ و يلاحظ أنه يذكر جندى الحرس على باب المنزل

as though a hand reaching through all the ages extended from our knowledge of the fathers and saints, fromSt Mark to now, Samuel. My words are not meant to be empty praise, nor words of hollow social-public echoes, but sincere and heartfelt. We, too, have lost a brother and a father, a witness and a guide. We, too, have an emptiness in our heart and a tear in our eye for your loss is shared by us as well.

We also are shaken by the death of His Excellency the President, Anwar Sadat who was a figure well known and respected in the United States. Our nation is greatly saddened and disturbed at the violent act which carried away a leader and with him, as a witness, the holy Bishop Samuel.

I want you to know that even if I have not written often nor made known my thoughts, I embrace the remembrance of your most generous hospitality showered on us at your home. I recall the table, abundant with foods, revealing the openness of your heart, the very kind gift of the robes, the trip to the kasbah in the night, your Christian love and friendship. I look often at the picture we took in front of your home and pray for you, even more often. It comes to mind, as an afterthought that when we drove to your home and the residing place of the Bishop, Samuel, we saw a soldier with a machine gun standing guard at the street entrance. And now, now I know how real is that threat and how futile is man before the face of ignorance, hatred and prejudism.

But God is merciful, God is great, God is love and his word rules over all. Earth mourns for her loss, the heavens rejoice in a new martyr; Egypt's land is again watered with holy blood and will bear new fruit for the Lamb.

My dear brother, sister-in-law, nephew and neice of my father, Samuel, let us pray to Christ that he have mercy on us and on those whose hands have wrought the devastating deed. Let us continue to beseech the Holy Virgin for her protection that her children in Egypt and throughout the world be granted peaceful endings to their lives, in honor and as good Christians.

I am hard put to close this letter for it means acknowledgement of the loss of a dear friend, one whom I had looked forward to greeting again. Now, I shall wait for the final day and to the joy of embracing in the presence of God who is the life of all.

With profound condolences and love in the Lord Jesus, I remain your unworthy friend,

(التعزية التى وردت ترجمتها فى ف ١٠٥)

أخي الحبيب الروحي

نيافة الأنبا اثناسيوس

سلام ونعمة من الرب و بعد ، وصلني خطابك الكريم وأشكر لك محبتك ومشاعرك الطيبة ، وحسن مقابلتك لابننا القمص ارشيليدس .

اعزيكم جميعاً في انتقال نيافة الانبا صموئيل . لقد حزنت نفسي عليه جداً ، و بكيت كثيرا ، لعشرة أخ محب عرفته من سنة ١٩٤٩ منذ ٣٢ عاماً ، وكان طيب القلب ، خدوماً ، وشعلة من نشاط . وكنا نعمل معاً ، بكل تعاون ، و بكل اخلاص ، وكان معي في كل اسفارنا ، وقد انتقل دون أن أودعه ، نيح الله نفسه في فردوس النعيم ، ولقد اقمت قداساً على روحه الطاهرة ظهر ٧ / ١٠ / ٨١ مع ترميم خاص وطلبة ، حقاً ، من يستطيع أن يملأ الفراغ الذى تركه الانبا صموئيل ، بل من يملأ الفراغات العديدة التي تركها ؟! ليس من جهة العمل فقط ، انما أيضا من جهة القلب والعاطفة ...

أرجو تبليغ عزائي الى اسرته الكريمة ، والى كل العاملين في مكتبه ، والى اصدقائه (وهذا أمر غير محدود ، ليس بأمكاننا أن نحصيه)

كونوا جميعكم بخير، سلام للكنيسة المقدسة ، وسلام لوطننا العزيز الرب معكم . صلوا عنى . صل عنى ايضا يا انبا صموئيل

البابا شنودة
١٥ / ١٠ / ٨١

الابن المبارك الدكتور موريس عزيز

سلامي لك ، ولجميع أفراد الاسرة الكريمة ، و بعد :

اكتب لك هذا الخطاب في تذكار مرور سنة على انتقال أخي وصديقي ، وزميلي في الخدمة ، منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، حينما كنا نعمل معاً في الكلية الاكليريكية وفي مدارس الأحد . كذلك شاء الله أن نرسم اسقفين معاً في يوم واحد منذ عشرين سنة . وعشنا متزاملين متلازمين ، نعمل عمل الرب معاً في محبة وتعاون ، في مكان واحد ..

وكان معي في كل رحلاتي الى الخارج . وكنت اعجب من خبرته الواسعة ومن صلته بالناس والهيئات التي لا تدخل تحت حصر ، والتي يستفيد منها كلها لخير كنيسته .

كان كتلة من نشاط ، ناراً متقدة لا تنطفيء . وكان يعمل طول الوقت لا يعرف معنى للراحة . وقد أوجد من لا شيء ، اسقفية متشعبة الاقسام ، تقوم كلها على مجهوده الذاتي . وكان عصب العمل فى بناء الكاتدرائية الكبرى ، وفى مشروع مستشفى مار مرقس الذى توقف بنياحته .

وكان يمثل كل علاقاتنا بكنائس العالم ، فى خبرة لا يمكن أن يتصف بها غيره ، وفى محبة مع الكل ، وفى عمل صامت منتج ، وفى روح وثابة كسبت لكنيستنا مكاسب عديدة . . . وكان يخدم الكل .

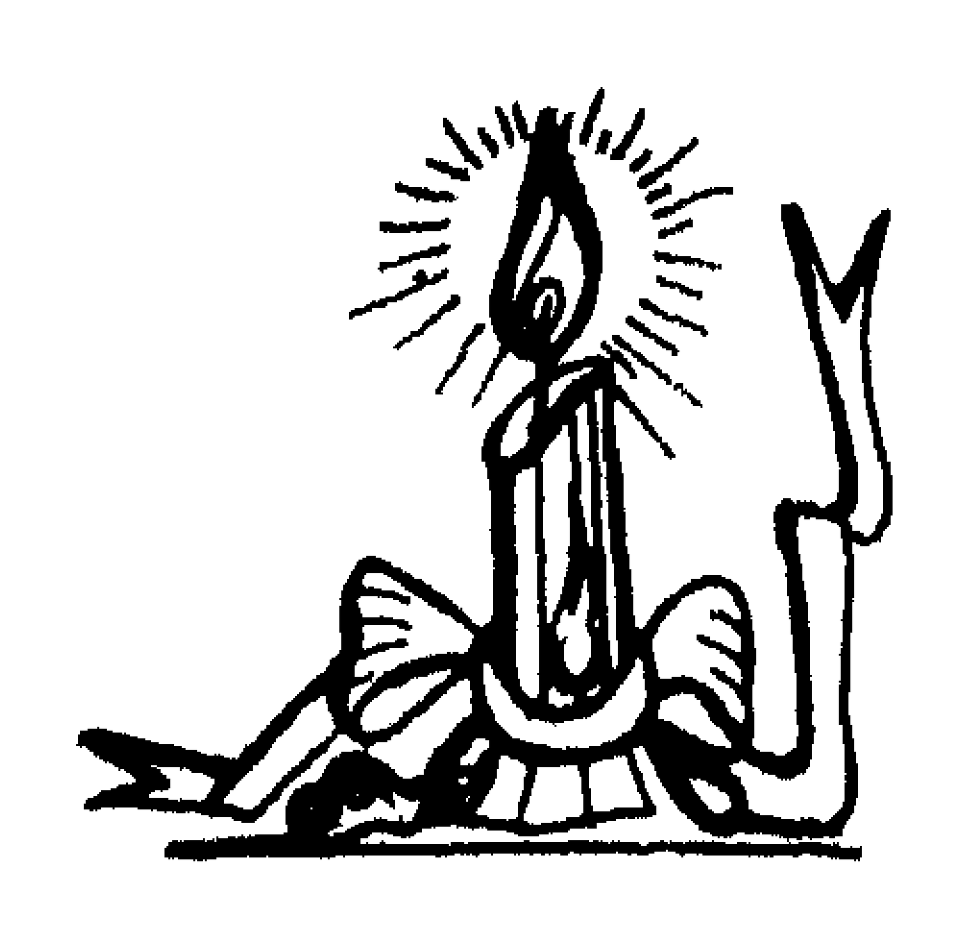
خسارة الكنيسة فيه لا تعوض . فكم بالأولى خسارتكم انتم كأسرة له ، و بخاصة لأن بيتك كان بيته . وكان يخصك بالوافر من محبته

نيح الله نفسه الغالية فى فردوس النعيم . وعزائى القلبى لكم ، ولكل افراد اسرتكم ، ولكل محبيه فى كل مكان . . . .

الرب معكم جميعاً . . . .

البابا شنوده

٦ / ١٠ / ١٩٨٢





الأنبا صموئيل
أسقف العلاقات العامة والخدمات الاجتماعية

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٦/٣٥٢٢

الترقيم الدولي ٨ - ٠٧١ - ١٨٧ - ٩٧٧

طبع على مطابع شركة تريكرويس للطباعة
ت ٩٣٥٧٥٦ القاهرة

